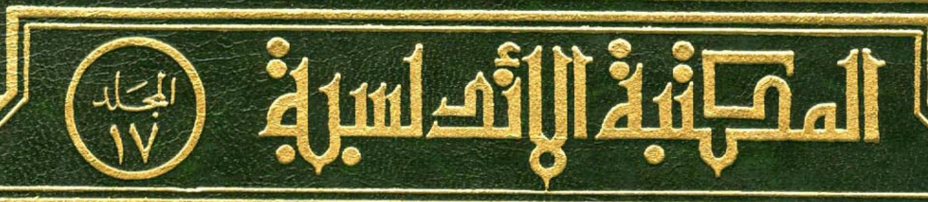


المقتضب
من كتاب
تحفة القادم

لابن الأبار

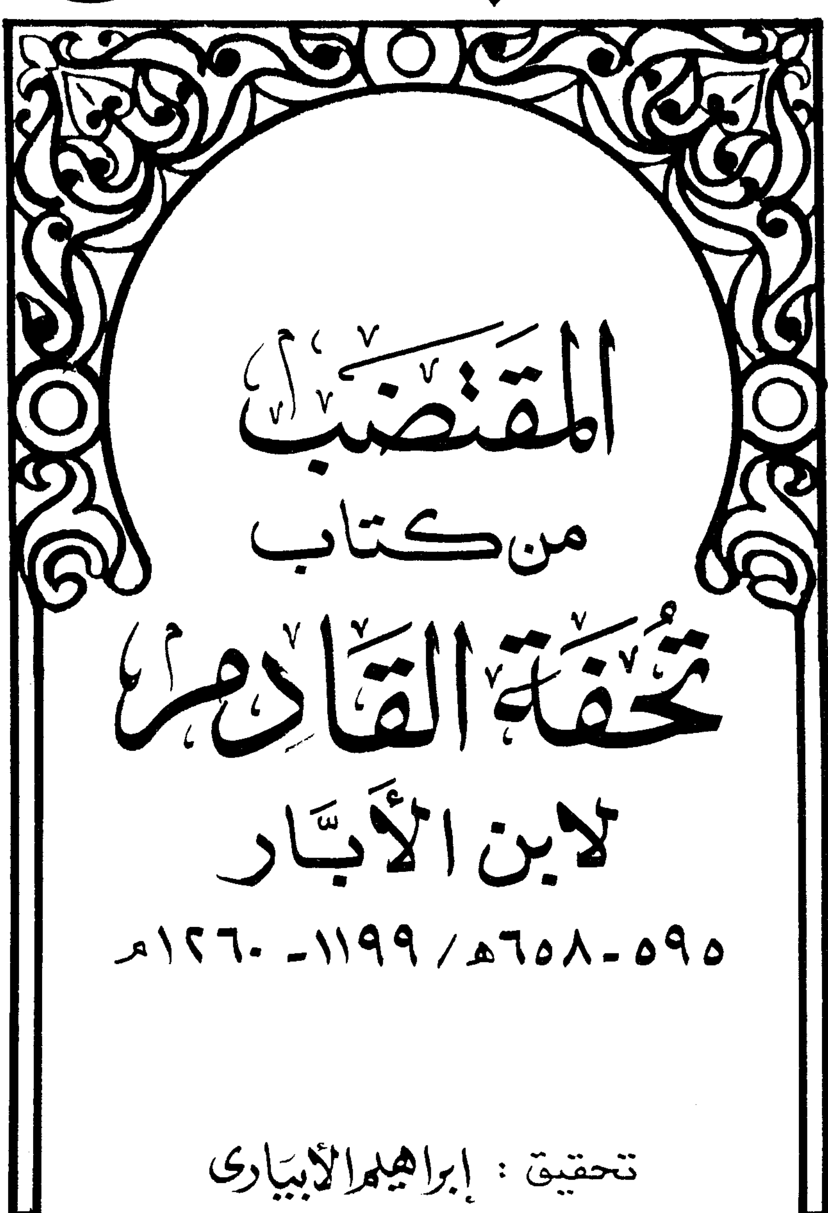
"٥٩٥-٦٥٨هـ/١١٩٩-١٢٦٠م"

تحقيق: ابراهيم الابياري

دار الكتاب المصري
القاهرة

دار الكتاب اللبناني
بيروت

المكتبة الأندلسية
مجلد ١٧ 17



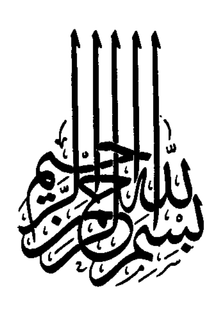
المقتضب من كتاب تحفة القادم

لابن الأبّار

٥٩٥ - ٦٥٨هـ / ١١٩٩ - ١٢٦٠م

تحقيق : إبراهيم الأبياري

دار الكتاب المصرى
القاهرة
دار الكتاب اللبنانى
بيروت



دار الكتاب المصري
٣٣ شارع قصر النيل ـ القاهرة ج. م. ع.
ت ٣٩٢٢١٦٨ / ٣٩٣٤٣٠١
ص. ب: ١٥٦ ـ الرمز البريدي ١١٥١١ برقياً كتا مصر
TELEX No. 23081-23381-22181
ATT MR. HASSAN EL-ZEIN
FAX: 3924657 فاكسيملي: ٣٩٢٤٦٥٧

دار الكتاب اللبناني
شارع مدام كوري ـ مقابل فندق بريستول
ت: ٨٦٠٧٩٢ / ٨٦١٥٦٣
ص. ب: ١١/٨٣٣٠
TELEX: DKL 23715 LE
ATT: MAY. H. EL-ZEIN
بيروت ـ لبنان

الطبعة الثالثة: ١٤١٠ هـ ـ ١٩٨٩ م.



الإهـــداء

إلى النفوس التى اطمأَنت إلى ما آتاها الله من علم ، فقَدَرت ماللناس حقَّ قدره ؛ فلستُ عند غيرها أبغى الرأى ، أو ألتمس النصيحة .

إبراهيم الأَبيارى





مقدمة الطبعة الثانية

هذه هى الطبعة الثانية من كتاب « المقتضب من تحفة القادم لابن الأَبَّار » ، ولقد مضى على طبعته الأُولى ما يقرب من ربع قرن ، وكانت تلك الطبعة الأُولى محدودة الكم ، إذ لم يكن المطبوع منها يزيد على الأَلف ، ثم إن هذا المطبوع كان حبيس مخازن وزارة التربية والتعليم بمصر ، لذا لم يجد هذا الكتاب ، أو لم تجد طبعته الأُولى ، حظها من الذيوع والشيوع ، فما إن أَسعفتنى الحال حتى شمَّرت لإخراجه فى طبعته الثانية ليعم نفعه ، فهو يتناول التأريخ لرجال من الأَندلس لهم شأْنهم ولهم خطرهم .

ولم أجد ما أزيده على هذا الكتاب فى طبعته الأُولى ، غير اليسير مما اقتضته نظرتى الثانية فيه .

فإِلى قراءِ العربية أقدم هذه الطبعة الثانية علهم يجدون فيها ما هم فى غير غنى عنه .

والله أَسأَل لى ولهم التوفيق والسداد . . .

إبراهيم الأَبيارى

رمضان ١٤٠٢ هـ

يوليو ١٩٨٢ م



تقديم

تعريف بالتحفة

هذا كتاب اقتطفه ابن الأَبار اقتطافا ، واقتضبه البَلْفيقى اقتضابا ؛ فَقدْنا عمل الأَول وبقى فى أيدينا عمل الثانى – وهو هذا الذى نقدمه إليك – فهو متنازع بين اثنين : أصيل كان إليه اصطناعه ، ودخيل كان عليه اقتطاعه.

كشف لنا صاحبُه الأَول فى مقدمته التى ساقها « البلفيقى » – والتى لاندرى أمسّها الاقتضاب هى الأُخرى فنال منها ، أم هى هى لم ينلها الاقتضاب بحذف – نهجَه فى كتابه ، وأنه اقتطاف من بارع الأَشعار لفئة من شعراء الأَندلس وآخرين طرءوا عليه من الرجال والنساء ، أدركهم هو بمولده ، أو لحقهم شيوخُ عصره .

وكان « ابن الأَبار » فيما صنع يحكى « الأُنموذج» (١) لأَبى علىّ الحسن بن رشيق القيروانىّ ، حين جمع لشعراء « القيروان » المختارَ من شعرهم .

غير أن « ابن الأَبار » لم يشأْ أن يترجم فى كتابه « تحفة القادم » لمن سبقت له ترجمة فى كتاب سابق ، حتى يأْمن التكرار ، وحتى لايعنى القارى بمُعاد .

---

(١) هو « أنموذج الزمان فى شعراء القيروان » .

ومضى على هذا النحو يجمع حتى أكتمل له مائة ، ما بين شاعر وشاعرة ، ليس منهم من احترف الهجاء ولم يكن له سواه (١) .

ولقد كان « أبن الأبار » معنيًّا فى أن يعارض أسم كتاب لأبى بحر صنفوان بن إدريس(٢) ، فى النهج والأسلوب ، هو « زاد المسافر » ، فسمى كتابه « تحفة القادم »، إذ ما أحوج المسافر إلى زاد يتبلغ به ، وما أجدر القادم بتحفة تُهدى إليه .

وقد نجد من القدر الذى ساقه « المَقَّرىّ » فى « النفح »(٣) من « تحفة القادم » ، مترجماً لأبى المطرف بن عُميرة ، شيئاً يصلح للموازنة بين أصل الكتاب ومُقتضبه .

يقول « المَقَّرىُّ » : « قال أبن الأبار فى تحفة القادم فى حق أبى المطرف المذكور : فائدة هذه المائة ، والواحد يفى بالفئة ؛ الذى اعترف بإجادته الجميع ، واتصف بالإبداع فماذا يتصف به البديع(٤) ! ومعاذ الله أن أحابيه بالتقديم ، لما له من حق التعليم ؛ كيف وسبقه الأشهر ، ونطقه الياقوت والجوهر ؛ تحلّت به الصحائف والمَهارق ، وماتخلت عنه المغارب والمشارق . فحسبى أن أجهد فى أوصافه ، ثم أشهد بعدم إنصافه ؛ هذا على تناول الخصوص والعموم لذكره ، وتناوب المنثور والمنظوم على شكره » .

هذا ماقدم به أبن الأبار للتعريف بأبى المطرف قبل أن يسوق

---

(١) انظر (ص ٢٢٠) من هذا الكتاب .

(٢) كانت وفاة صفوان سنة ٥٩٨ هـ ، أى بعد ميلاد ابن الأبار بسنين ثلاث .

(٣) النفح (١ : ٢٩٤ — ٢٩٦) .

(٤) هو بديع الزمان الهمذانى .

المقتطف من شعره . وما نظن أن « المقرى » أورد كلام « ٱبن الأَبار » كله . فانظر مصير هذا التقديم فى « المقتضب » على يد البَلْفِيقى (ص ١٩٧) من هذا الكتاب .

قال : « أبو المطرف أحمد بن عبد الله بن عميرة المخزومى ، من أهل جزيرة شقْر ، وسكن بلنسية » . ولم يزد البَلْفِيقى على هذا .

فهذه واحدة لم نظفر بغيرها ، إلا أنها تدلك على أن « ٱبن الأَبار » كان يمهد للرجال بتعريف من هذا النوع الذى مَرّ بك مع « أبى المطرف » ؛ وأن « البَلْفِيقى » تخفَّف من هذا كله ، ويكاد يكون فيما فعل صاحب تلخيص وصياغة جديدة لاتمُتّ إلى كلام « ٱبن الأَبار » بسبب .

وهو لم يقدم بين يدى كل من ترجم له ـ كما سترى فى « المقتضب » ـ إلا بكلمة قصيرة تشير إلى الاسم ، والبلد ، والمولد ، والوفاة .

وبعد هذا فقد ساق «المَقَّرى» أشعارًا لأَبى المطرف نقلا عن«التحفة»، فذكر أبياتاً أربعة من قصيدة « أبى المطرف » اللامية ، لم يذكرها « البَلْفيقى » ، وهى :

أنصفتَ غصن البان إذ لم تَدْعه ... لتأَوُّد مع عِطفك الميّال
ورحمتَ دُرّ العِقد حين وضعتَه ... متوارياً عن ثغرك المُتلالى
كيف اللقاء وفِعل وعدك سِينُه ... أبدًا تُخلِّصه للاَستقبال
وكُماة قومك نارهم ووقيدُها ... للطارقين أسنَّةٌ وعَوالى

ثم ذكر أبياتاً قافيّة ، منها :

سُلب الكرى من مُقلتىّ فلم يجىء ... منه على نأْى خيالٌ يَطْرُق

أهفو ٱرتياحاً للنسيم إذا سَرى   إنّ الغريق بما يرى يتعلّق

وما أشار إليها « البَلْفيقى » .

ثم يختم « المَقَّرىّ » ما نقل عن « التُّحفة » بقوله : « انتهى ماتلخص من تحفة القادم » .

فهذا مثل يدل على الفرق بين التحفة ومقتضبها ، وهو كما يبدو كثير ، يكشف عنه نقل واحد « للمَقَّرى » صرح فيه بأَنه تلخيص ، فكيف لو عُرض هذا المقتضب على الأَصل الأَول ! نخال أن الفرق سوف يُربى ويزيد .

حول اسـم الكتاب

ويأْبى « المَقَّرى » فى « النفح »(١) إلا أن يسمى كتاب « ٱبن الأَبار » باسم « تحفة القادم فى شعر الأَندلس » . والظن أن هذه الفقرة الأَخيرة ليست من اسم الكتاب ، وإنما هى زيادة للتعريف والبيان ، فاَبن الأَبار ساجع لم يفته السجع فيما كتب ، وهو ألزم للسجع كغيره حين يعنون لكتاب ، فهو صاحب « هداية المعترف ، فى المؤتلف والمختلف» ، و« الحلة السيراء ، فى أشعار الأُمراء » .

تُرى هل اكتفى هنا ــ حين عنون هذا الكتاب ــ بفقرة واحدة ولم يطبِّق ؛ وهو الذى عارض أبا بحر صفوان بن إدريس ــ كما مر بك ــ فى تسمية كتابه « زاد المسافر ، وغرة محيا الأَدب السافر » . فما باله عارض شِقًّا وسكت عن شِقّ !

أم ترى « البَلْفِيقى » الذى جار على الكتاب مُقتضبا جار على العنوان

(١) النفح (٣ : ٣٤٩) .

مجتزئاً ، وما ملك الناسُ الأَصل ، وبقى فى أيديهم الفرع ، وما يحمل غير هاتين الكلمتين .

ولكن « المَقَّرىّ » نقل حين نقل عن « التحفة » الكاملة ، ما فى ذلك شك ؛ فما باله هو الآخر لم ينقل العنوان كاملاً واجتزأ بتلك الكلمة التى نظنها من إضافته ، للشرح والتبيين . وما أشبهها عندى بتلك الفقرة التى ساقها « حاجى خليفة » فى « كشف الظنون » ، فقال : « تحفة القادم فى التاريخ » . فهاتان كلمتان مزيدتان للإبانة ؛ غلب الأَولَ ما فى الكتاب من الشعر ، وكان على بيِّنة من أمر الكتاب ، فردّه إليه ، وغلب « حاجى خليفة » التاريخُ ، وكان على بُعد من أمر الكتاب ، فعدّه منه .

ثم ما بال « المَقَّرىّ » ساق المؤلفات الأُخرى كاملة العنوان ؛ ولم يَسُق معها « تحفة القادم » على مَساقها .

هذا شيء يحملنا على إحدى آثنتين :

إما أن يكون الكتاب من ذوات الفقرة ، وإن كنا نرى غيره ، كما قدمنا .

وإما أن يكون اجتزاء « البلفيقى » بما أورد فى العنوان ــ وهو سابق للمَقَّرى ــ أجرى الأَلسنة بهاتين الكلمتين ، فلم يُعَنِّ « المقرىُّ » نفسه بغير المُشاع السائر ، وهذا مانُرجِّحه .

* * *

وبعد . فهذان رجلان يتصل الكتاب بهما تأْليفا واقتضابا ، أُحب أن أحدثك عنهما ، وهما : آبن الأَبار ، والبَلْفيقى .

ابن الأبار

فأما ابن الأبار ، فهو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى بكر ابن عبدالله بن عبد الرحمن بن أحمد بن أبى بكر القضاعى .

هذا نسبه كما ساقه هو حين ترجم لأبيه عبد الله فى كتابه « التكملة » (١) .

ونراه يسكت عن هذه الكُنية التى طغت على اسمه ، وأصبح الناس لايعرفونه إلا بها ، واعتقدوا أن « الأبار » لقب الأب ، وبه تكنّى الابن .

وهذا ظن تُوحى به النظرةُ السريعة . ولكن سكوت أبى عبد الله عن أن يشير إليه من قُرب أو بعد — وما هى بشىء لايُشار إليه — وهو يترجم لأبيه — وهو به ألصق وبأسلافه أعرف — تجعلنا نؤمن أن هذه الكنية خالصة له من دون آبائه ، وُصف بها أو قُرف ، كما سيجيئك نبأُ هذا بعد قليل ، لم يَعْنِ الناسُ أن له أباً لُقّب بالأبار وأنه ابنه ، وإنما أرادوا « أبا عبد الله » نفسه بهذه الكنية جملةً ، مبالغة فى وصفه أو قذفه ، أى إنه أصيل فيما نعتوه به . وكذلك كانوا يفعلون فى بعض مايكنون بالأب أو بالابن ، لايريدون الإشارة إلى فرع أو أصل ، وإنما يريدون بهذا أو ذاك المبالغة فى الوصف واجتماعه فى الموصوف إن كنّوه أباً ، أو أصالته فيه إن كنّوه ابناً .

ولقد كان أبو عبد الله خبيث اللسان إذا هجا ، لا يعرض لخصمه فى وضح النهار ، ولكنه يدب له الضَّراء ويَمشى الخَمَر ، أشبه شىء بالفأر إيذاء واستخفاء ، على دمامة خِلقة ، ورثاثة هيئة ، مما حرك لسان أبى الحسن على بن شلبون المعافرى البلنسى بأن يقذفه بقوله :

---

(١) التكملة (ت ١٤٤١) .

أوليس فأْراً خِلْقةً وخَلِيقةً   والفأْرُ مجبُولٌ على الإضرار

ولا أدرى أتلقيبه بالفأر شيء سابق لبيت « ابن شلبون » أو لاحق له ، ولكن « المقَّرىّ » يقول : « وكان أعداؤه يلقبونه الفأر »(١) .

وسواء أكانت هذه أم تلك ، فهذا لقب أضيف إلى أبى عبد الله عن خَلْق وخُلُق ، صريحاً أولا ، ثم ملمَّحا به ثانياً .

فالأَبْر باللسان : أن تشوك به وتُؤذى ، وخصُّوه بالنَّميمة ، وهى بهذا الخُلق الذى قُرف به « ابن الأَبّار » أَوْصف وأنسب . قال النابغة الذبيانى :

وذلك من قَولٍ أتاك أَقُوله   ومن دَسِّ أعدائى إليك المآبرَا

ولبعض الشعراء :

ومَن يكُ ذا مِئبر باللِّسا   ن يَسْنح به القولُ أو يَبْرحِ

وهذا ماجعل « ابن شلبون » يَمضى فى قوله ويقول :

لا تَعجبوا لمضرَّة نالت جميـ   ـعَ الناس صادرة عن الأَبّار

وإن لم تكن الضرورة الشعرية هى التى ألزمت « ابن شلبون » أن يلقبه ولا يكنيه ، أفدنا من ذلك أن الشيخ كان يلقب بها ويكنى ، تدور هذه وتلك عى الأَلسنة ، يقرفونه فيبالغون فيلقبونه بالأَبار ، ويُمعنون ويغرقون فيكنونه بابن الأَبار ، من النميمة والدس والقدرة على الإيقاع والإيذاء ، لا على أنها من صناعة الإبر واحترافها ، كما مال إلى ذلك بعض الميل صديقنا الدكتور عبد العزيز عبد المجيد فى

---

(١) النفح (٣ : ٣٤٩) .

كتابه « ابن الأبار » ؛ ولا من الأبر ، الذى هو تلقيح النخل وإصلاحه ، وإليه كنت أجنح .

فليس غير أبي عبد الله صاحباً لتلك الكُنية وذلك اللّقب ، لم يرثهما عن أب أو جد احترفا بيع الإبر وصناعتها ، ولا تلقيح النخل وإصلاحه ؛ إذ لاظل لهذا اللقب فى مساق النسب الذى ساقه « ابن الأبار » وهو يترجم لأبيه ، كما قدمنا . وإنما المنعوت به هو « أبو عبد الله » وحده وله قيل ، وعلى عهده نشأ . وقد عرفنا له خُلقا يوحى به ، ولم نعرف له ولا لآبائه صناعة تمهد له .

وكان مولد أبي عبد الله الأبار — أو ابن الأبار — فى بلنسية سنة خمس وتسعين وخمسمائة للهجرة (١١٩٩ م) عند صلاة الغداة من يوم الجمعة فى أحد شهرى ربيع(١) .

وما إن بلغ عامين حتى أجاز له القاضى أبو بكر بن أبي جمرة جميع روايته ؛ فعل ذلك له مرتين ، أولاهما فى غرة رجب من سنة ٥٩٧ هـ ، والثانية فى منتصف ذى القعدة من السنة نفسها .

وما بالغلام فى مثل سنه أن يَروى ويُجاز ، ولكنه شيء من التشريف يختصّون به أولاد السادة والعلماء ، ثم كأنه توريث فيه استنهاض للهمم المرموقة فى مهدها ، وإذكاء للعزائم المستعدة على التحصيل ، ثم هو كسب رخصة قد تفوت على الناشىء الصغير بموت الشيخ الكبير .

ولم يبلغ « ابن الأبار » مبلغ التلقى ، وهو لمثله مبكر ، حتى جلس

(١) التكملة (ص ٥١١) .

إلى أبيه يتلو عليه القرآن بقراءة « نافع » مراراً ، ويسمع منه الأخبار والأشعار(١) .

وما إنْ أيفع حتى شارك أباه فى أكثر من روى عنهم ، وانفرد عنه بالأخذ عن شيوخ جِلَّةٍ ، منهم : أبو عبد الله بن نوح ، وأبو جعفر الحصار ، وأبو الخطاب بن واجب ، وأبو الحسن بن خيرة ، وأبوسليمان ابن حوط الله ، وأبو عبد الله محمد بن عبد العزيز بن سعادة .

وكتب إليه أبو عمر بن عات ، وأبو عبد الله بن عبد الرحمن التُّجيبى ، وأبو عبد الله محمد بن محمد الأنصارى ، يُجيزون له .

كما كتب له من أهل المشرق أبو البركات عبد القوى بن عبد العزيز الحباب ، وأبو الحسن على بن يوسف بن بندار ، وأبو الطاهر إسماعيل بن ظافر القلعى(٢) .

فنشأ « ابن الأبار » فقيها ، راوية محدثا ، أديبا ، شاعرا ، كاتباً ، نحويًّا ، لغويًّا .

ثم يخلِّفه أبوه ظهر يوم الثلاثاء الخامس من شهر ربيع الأول سنة ٦١٩ هـ ، وكان هو يومها بثغر بطليوس ، فلم يشهد جنازته(٣) ، وكان عندها ابن أربعة وعشرين عاماً . ما نظنه شارك معها فى أعمال بلنسية ، وإلا فما أبقاه ببطليوس .

ويحكى « المقرى » فى « أزهار الرياض »(٤) : « وكتب — يعنى ابن

---

(١) التكملة (ص : ٥١١) .
(٢) عنوان الدراية (ص ١٨٤) .
(٣) التكلة (ص ٥١٢) .
(٤) ٣ : ٢٠٥ .

الأَبار — عن السيد أبي عبد الله بن حفص بن عبد المؤمن ببلنسية ، ثم عن ابنه السيد أبي زيد » .

فلعل ابن الأَبار ولى ذلك لهما بعد وفاة أبيه وعودته من بطليوس إلى بلنسية ، ولكنه لم يلبث على تلك الحال طويلا ، فما إن نزع أبو زيد إلى النصرانية — فيما يقال — ودخل دار الحرب سنة ٦٢٦ هـ حتى خلى « ابن الأَبار » بين نفسه وبينه .

وكان الأَمير على بلنسية ، بعد أبي زيد ، أبو جميل زيان بن مدافع ابن مردنيش ، فاتصل به « ابن الأَبار » وكتب عنه .

وزحف الفرنج إلى بلنسية فبعث زيان أبو جميل أبا عبد الله بن الأَبار إلى أبي زكريا يحيي بن الناصر أمير إفريقية في وفد من بلنسية يستنجدون به ويستنصرونه . وهناك أنشد ابن الأبار أبا زكريا قصيدته السينية التي مطلعها :

أدرك بخيلك خيل الله أندلسا   إن السَّبيل إلى مَنجاتها دَرَسَا

وهبَّ أبو زكريا لنجدة بلنسية ، ولكنه لم يستطع شيئاً ، وكانت للعدو الغلبة عليها سنة ٦٣٦ هـ ، وخرج عنها زيان بـأَهله وجنده .

وكان ابن الأَبار فيمن تولوا عقد التسليم عن زيان ، وما كاد يُمضيه حتى تحمّل بـأَهله يريد بَر العُدوة ، وتخير سُكنى بجاية ، غير أن السلطان أبا زكريا مالبث أن آستدعاه إليه مُرحبا به وأنزله منزلا كريما ، ورشحه للكتابة عنه ، ويُنطقُ المعروفُ آبنَ الأَبار فينطلق لسانه بالشكر قائلا :

بُشرای باشرت الهدی والنورا   فی قَصدیَ المنتصر المَنصورا
وإذا أميرَ المؤمنين لقيتُه   لم ألق إلا نَضْرة وسُرورا

ولأمرٍ ما لم يكن غير السماع لوشاية واشٍ ، صرف أبو زكريا الأمر إلى أبي العباس الغسانى ، فسخط لها ٱبنُ الأَبار ورمى بالقلم وأنشد متمثلا :

اطلُبِ العِزَّ فى لظًى وذرِ الذُّلَّ   ولو كان فى جِنان الخُلودِ

ونمى ذلك إلى السلطان ، فأَمره بلزوم بيته .

ويخاف « ٱبنُ الأَبار » سوء المغبة ، ويندم على ما فعل ، فينهض يستعتب السلطان بتأليف سماه « إعتاب الكتاب » رفعه إليه واستشفع فيه بابنه المنتصر بالله ، فأَقال السلطان عثرته وأعاده إلى الكتابة .

ومات السلطان أبو زكريا وولى ٱبنه المنتصر فضم إليه « ٱبنَ الأَبار» ، وجعله مع الذين يحضُرون مجلسه من أهل الأَندلس وأهل تونس .

ويثير ذلك الحقدَ الكامن فى نفوس أعاديه ، ويزيده « ٱبنُ الأَبار » إثارة بما كان فيه من بَأْو وضِيق خُلق ، فيدسُّون على لسانه :

طغا بتُونس خَلْف   سمَّوه ظُلماً خليفَهْ

فيستشيط لها السلطان ، وينتهى أمره معه إلى أن يقتله قعْصاً بالرماح فى المحرم من سنة ثمان وخمسين وستمائة ، ثم يحرق شِلوه ، ثم يأمر بمجلدات كتبه وأوراق سماعه ودواوينه فتُحرق معه .

ويعزو « المقَّرى » فى « النفح »(١) هذه الغضبة من « المنتصر » إلى كتاب فى التاريخ لابن الأَبار أثار السلطان فقتله(٢) .

---

(١) (٣ : ٣٤٩) .

(٢) انظر (ص : ٢٨) من المقدمة .

وهكذا قضى رجل من رجالات العلم والدرس والتأليف مسعيًّا به ، منقولا عليه ، عن حق أو غير حق ؛ وخلّف فيما خلّف مؤلفات ، منها ما زالت بين أيدى القراء يفيدون منها وينتفعون بما فيها . ولئن كانت قدانطوت صفحة حياته ، فلا تزال له صفحات منشورة ما بقى على ظهر الأرض دارس .

وعدَّ العادُّون لابن الأبار مما كتب وألف :

١ ـ تكملة الصلة :

وهذا نوع من التأليف تناولته العقليّتان المشرقية والمغربية . فمنذ أن كان للعرب مشاركة فى التأليف كان لهم هذا النوع من الموسوعات الخاصة حينا ، والعامة حينا آخر . قصروا بعض ما ألفوا على تراجم الرجال ، فكانت منها تلك الموسوعات الخاصة ، وزادوا على مثلها شيئاً من الأخبار وطائفة من الأحداث يؤرخون فيها جامعين لا متحدثين ، فكانت تلك الموسوعات العامة .

وما كاد أبو عبيدة معمر بن المثنى اللغوى المتوفى سنة ٢١٠ هـ يضع كتابه فى طبقات الفرسان ، حتى جاء بعده بنحو من عشرين عاماً أبو عبد الله محمد بن سعد كاتب الواقدى المتوفى سنة ٢٣٠ هـ فوضع كتابه الطبقات الكبرى فى الصحابة والتابعين . ويقفى على أثرهما محمد بن سلام الجحمى المتوفى سنة ٢٣٢ هـ فيصنف كتابا فى طبقات الشعراء ، وكذلك يفعل محمد بن حبيب المتوفى سنة ٢٤٥ هـ ، وأبو زيد عمر بن شبة المتوفى سنة ٢٦٢ هـ ، وأبو عبد الله محمد بن مسلم بن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ هـ ، وأبو العباس عبد الله بن المعتز المتوفى سنة ٢٩٦ هـ .

فإلى هذا الزمن أو بعده بقليل كان زمام هذا الأمر بيد المشارقة يلتفتون فيه للموضوع الجامع ينتظم رجالا يؤلف بينهم الوجه والمقصد، ولم يلتفتوا إلى أن يخصوا تلك الموسوعات الخاصة ببيئة بعينها يقصرون كتبهم عليها .

ولعلهم حين فعلوا ذلك كانت البيئة العربية عندهم وحدة لا تعرف الحدود والأفراد ، فهم وإن تنوّعت أوطانهم ، يَلُفُّهم حبل واحد من الثقافة والتفكير . وكان يكفيهم أن يشيروا إلى الأرض التى تلقت المترجَم له مولودا ، والتُّرْبة التى انطوت عليه مفقودا ، لا يجعلون من هذه الأخيرة صفة مفرقة ، إذ كان الغرض الثقافى عندهم أشمل من الغرض البيئى ، فلم يخالفوا بين العباد ، وإن خالفت بينهم البلاد .

وهكذا نشأ هذا النوع من الموسوعات الخاصة فى المشرق يُمليه الغرض الجامع ، ولا يُلتفت فيه إلى بيئة بذاتها .

ولكنه ما إنْ انتقل إلى أيدى المغاربة حتى جنحوا به هذا الجنوحَ البيئى . والحُجة تكاد تنصفهم ، فهذا قُطر ما بدأ يستقيم أمره حتى بدأ ينفصل عن الدولة المشرقية سياسيًّا ، والكِيان السياسىّ لابد أن يُظِلَّ كيانا أدبيًّا علميًّا ثقافيًّا يتميز تميُّزاً يثير المنافسة ويُشجع على البيئية ، حتى يقال : هذا مشرقى ! وذاك أندلسى ! .

ولقد كان ، فألف الحافظ قاسم بن محمد القرطبي المتوفى سنة ٢٤٢ هـ كتابه « أخبار صلحاء الأندلس » ، ثم خص عثمانُ بن ربيعة الأندلسىّ المتوفى سنة ٣١٠ هـ شعراء الأندلس بكتاب سماه « طبقات شعراء الأندلس » . ومن بعده بنحو من مائة عام وضع أبو الحسن علىٌّ بن

بسّام المتوفى سنة ٤٠٣ هـ كتابه « الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة » يعنى جزيرة الأندلس .

وما يكاد القرن الخامس ينتهى حتى يطالعنا الأزدى الحميدى أبو عبد الله محمد بن أبى نصر بكتابه « جذوة المقتبس فى تاريخ علماء الأندلس » .

وهذا الكتاب ــ أعنى التكملة لابن الأبار ــ لم يكن إلا خطوة متممة لخطوات سبقته فى ميدان من تلك الميادين الخاصة ، فقد وضع ابن الفرضى محمد بن يوسف الأزدى المتوفى سنة ٤٠٣ هـ معجمه فى تاريخ علماء الأندلس ، ثم جاء ابن بشكوال أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود الأنصارى المتوفى سنة ٥٧٨ هـ فوصل ما انقطع ، وبدأ من حيث انتهى الفرضى ، ووضع كتابه « الصلة » . ويدرك « ابنُ الأبار » الأمْرَ على انقطاع ، ويستنهضه له أبو الربيع بن سالم فيستجيب له ، ويمضى يُكَمِّل عمل « ابن بشكوال » ويسمى كتابه « تكملة الصلة » .

وعلى الرغم من نزوع الأندلسيين هذا المنزع فقد عاش نفر من رجالهم على ماعاش عليه عامة المشارقة يؤلفون للغرض الجامع العام ، فقد صنف الزبيدى الإشبيلى أبو بكر محمد بن حسن المتوفى سنة ٣٧٩ هـ كتابه « طبقات اللغويين والنحاة » ، جمع فيه بين المغاربة والمشارقة ، وكذلك صنع ابن عبد البر القرطبى كتاب « الاستيعاب فى أسماء الصحاب » .

وما أحب أن أستقصى ، ولكنها الشواهد تدل على هذا أو ذاك ، غير أنى لا يفوتنى أن أشير إلى أن تلك الأسباب التى تجمعت للأندلسيين

مبكرة إثر قيام دولة مستقلة ، قد تجمّع مثلها ، أو قريب منها ،لبعض البيئات فى الشرق ، مما لفت مؤلفيها إلى أن يَميزوا مؤلفاتهم بذلك الطابع الخاص ، فنرى محمد بن عقيل البلخى المتوفى سنة ٣١٨ ﻫ يؤلف كتابه « تاريخ بلخ » يضمنه ما لهذا الإقليم من ذكر ويخصه بالحديث عنه .

غير أن تلك البيئات ما لبثت أن أَعْدَى بعضُها بعضاً ، ونزعت تلك الدُّويلات المضمومة نزعةً استقلالية علمية ، فأَفرد المؤلفون فى المشرق لرجال بلدانهم المجلدات الضخام ، وقدموا لها المقدمات الطوال ، فى محاسن الوطن ومزاياه ؛ من ذلك ما فعله ٱبن عساكر فى « تاريخ دمشق » ، والبغدادى فى « تاريخ بغداد » .

وهذا الكتاب ، أعنى التكملة ، طبع فى أسبانيا طبعة أولى سنة ١٨٨٧م غير كاملة ، قدمه لنا المستشرق الأَسبانى « كوديرا » وسيخرج إن شاء الله قريبا ، فى طبعة كاملة ، بتحقيقى بين كتب المكتبة الأَندلسية ، التى تنشرها دار الكتاب اللبنانى .

٢ ــ المعجم :

وقد حكى فيه ٱبن الأَبار ما فعله القاضى عياض المتوفى سنة ٥٤٤ ﻫ فى معجمه ، الذى جمع فيه شيوخ القاضى أبى على بن سكرة الصدفى السرقسطى ؛ المعروف بابن الدراج ، والمتوفى سنة ٥١٤ ﻫ . فترك ابن الأَبار لعياض ما فعل وانفرد بذكر من رووا عن الصدفى المذكور ؛ كأَنه أراد أن يكون عمله تتمة لعمل عياض ، واستطرد فيه يذكر نبذا فاتت « عياضاً » فى معجمه .

وقد قام بنشره الأستاذ « كوديرا » الأسبانى سنة ١٨٨٥ م، وقدم له بمقدمة لاتينيّة ذكر فيها شيئاً عن « الصدفى » وشيئاً عن « ابن الأبار » وكتبه ، كما ذكر شيئاً عن كتاب « المعجم » .

وسيخرج هو الآخر بين كتب المكتبة الأندلسية بتحقيق .

٣ ــ الحلة السيراء :

ترجم فيه ابن الأبار لرجالات المغرب والأندلس الذين عرفوا بقرض الشعر قرناً قرناً ، مبتدئاً بالقرن الأول ، وانتهى فيه إلى القرن السابع .

ومن هذا الكتاب خطية بمكتبة الجمعية الأسيوية ، وعنها أخذت مخطوطة الأسكوريال ، وعن هذه صورة مصورة بمعهد مخطوطات الجامعة العربية .

والمخطوطة بها خَرم ونقص . وقد نشر منها « ميللر » شيئاً فى العدد الأول من المجلة الأسيوية سنة ١٨٦٦ م . كما نشر المجمع العلمى بمدينة « ميونيخ » منها جزءا بعد وفاة « ميللر » فى العدد الثانى من تلك المجلة سنة ١٨٣٤ م . إلا أن هذا وذاك لا يأتيان على المخطوطة كلها .

ويقال إن لدى صاحب السعادة حسن حسنى عبد الوهاب الذى كان عضوا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة منها نسخة كاملة .

وقد طبعت أخيرًا طبعة محققة فى جزءين بتحقيق الد كتور حسين مؤنس سنة ١٩٦٣ م .

٤ ــ إعتاب الكتاب :

وقد قصد فيه ابن الأبار إلى إنصاف نفسه مما ناله من صرف سلطان تونس « أبى زكريا » الكتابةَ عنه إلى أبى العباس الغسانى . فألف هذا

الكتاب يستعتب السلطان « أبا زكريا » على ما كان . فأَقال السلطان عثرته وأعاده للكتابة مرة ثانية .

وقد استطرد ابن الأَبار فى هذا الكتاب ، بعد المقدمة ، فترجم للكتَّاب ومن كتبوا لهم ، وضم إلى هذا وذاك نوادر وحكايات جرت ، وزلات زل فيها الكاتب ، وأقاله منها المكتوب له .

وفى علمى أن صديقنا الأَستاذ « سيد صقر » كان قد هَمّ أن يَخرج هذا الكتاب منذ زمن طويل ، ثم أمسك هو أو أمسك الناشر ، لا أدرى ، فإن طول العهد ينسى . ولعل عَقَبة الأَمس البعيد يذللها عود جديد ، فيخرج الكتاب من ظلمة المخطوطات إلى نور المطبوعات .

ومن هذا الكتاب مخطوطة بالأسكوريال ، وأخرى بمكتبة الرباط ، وثالثة بالخزانة التيمورية بالقاهرة .

٥ — درر السمط فى أخبار السبط :

ذكره المقرى فى النفح(١) فقال : « وقد عرّفت بـأَبن الأَبار فى أزهار الرياض(٢) بما لا مزيد عليه ، غير أنى رأيت هنا أن أذكر فصولا مجموعة من كلامه فى كتابه المسمى بدرر السمط فى أخبار السبط » . وبعد أن نقل عنه فصولا قال : « انتهى ماسنح لى ذكره من دررالسمط ، وهو كتاب غاية فى بابه . ولم أورد منه غير ما ذكرته ، لأَنَّ فى الباقى ما تَشَم منه رائحة التشيع . والله سبحانه يسامحه بمنه وكرمه ولطفه » .

ومن هذه المخطوطة نسخة كاملة بالمكتبة الأَهلية بمدريد ، وأخرى ناقصة بمكتبة الأستاذ عبد الله كنون(٣) .

---

(١) نفح الطيب (٦ : ٢٤٧—٢٥٣) طبعة مصر .   (٢) أزهار الرياض (٣ : ٢٠٤—٢٢٥) .

(٣) ابن الأبار (ص : ٢٨١) .

٦ - قطع الرياض :

ذكره المقرى فقال(١) : « وله كتاب فى متخير الأشعار سماه : قطع الرياض » .

هذا مبلغ العلم عن هذا الكتاب . ولابن الأبار فى الأشعار كتابان : « الحلة » و « التحفة » - وقد تقدما - غير أن هذين جمع ، وذاك اختيار ؛ لاندرى أجمعه أبوابا وأجناسا ، أم كان له فى تبويبه شأن آخر ، فليس هناك مرجع يُسعف ، ولا أبواب منه تدل عليه . وغاية ظنى أنه تقييد مطالعة لا يكون إلا مع السنين الأولى ، فما مثل هذا الجهد مما يُعنِّى الشيوخَ ، ولكنه بالأيفاع أولى .

٧ - هداية المعترف فى المؤتلف والمختلف :

ذكره المقرى أيضاً(٢) من بين كتب لابن الأبار ، ولكنه لم يعرف به . وكأنه فى الحديث(٣) .

٨ - معادن اللجين فى مراثى الحسين :

ذكره الغبرينى وقال(٤) : « ولو لم يكن له من التآليف إلا كتابه المسمى بمعادن اللجين فى مراثى الحسين ، لكفاه فى ارتفاع درجته ، وعلو منصبه وسمو رتبته » .

وأشار إليه « ابن الأبار » وهو يترجم لمحمد بن عبد الله بن محمد ابن أبى زاهر(٥)، فقال : « وهو كان مُعَلِّمى وعنه أخذت قراءة « نافع » وبه انتفعت فى صغرى ، وسمعت منه ، وأجاز لى ، وسمع منى كتاب : معدن اللجين فى مراثى الحسين ، من تأليفى » .

(١) النفح (٣ : ٣٤٩) . (٢) المرجع السابق . (٣) ابن الأبار (ص : ١٧٠) .
(٤) عنوان الدراية (ص : ١٨٥) . (٥) تكملة الصلة (ت : ١٠٠٣) .

وسكت ابن الأبار فلم يذكر : أكان الكتاب نظما أم نثرا ؛ ولكنا نرجح أنه نثر . فما كان أقدر « ابن الأبار » على أن يقول « من نظمى » بدلا من قوله « من تأليفى » ، وما مثله تفوته مثل هذه التقييدة اليسيرة .

وكأن « ابن الأبار » فيه سلك مسلكه فى « درر السمط » فهذا من ذاك ، غير أنه هنا خصص وأسهب ، فعدّد مناقب الحسين ، وما يدرينا فلعله كان معهامؤرخا حينا ، وموجها حينا آخر .

٩ — المورد السلسل فى حديث الرحمة المسلسل :

ذكره أبو عبد الله محمد بن عبد الملك المراكشى فى كتابه « الذيل والتكملة على الموصول والصلة »(١) وهو يترجم لابن الأبار(٢) .

١٠ — الأربعون حديثاً من أربعين شيخاً :

ذكره أيضاً المراكشى أبو عبد الله فى كتابه « الذيل والتكملة » .

كما ضمنه أبو عبد الله حكم بن سعيد بيته من قصيدة كتب بها إلى « ابن الأبار » وهو :

فالأربعون الأربعينيات قد　　　شهد الجميع له بفضلٍ فيها(٣)

١١ — المعجم فى أصحاب ابن العربى :

ذكره ابن الأبار عرضاً وهو يترجم لعبد الله بن محمد بن سارة ،

---

(١) منه مخطوطة بالمكتبة الأهلية بباريس برقم ٢١٥٦ — وأخرى بمكتبة الأسكوريال برقم ١٦٧٢ .

(٢) (ص ٩٥ — ١٠٠) .

(٣) المعجم فى شيوخ الصدفى (ص : ١٢٣) .

فقال فى آخر الترجمة : « وقد نبهت على ذلك فى المعجم الذى جمعته فى أصحاب ابن العربى »(١) .

١٢ — إيماض البرق :

ذكره الكُتْبى محمد بن شاكر وهو يترجم لأبن الأَبار ، فقال : « وله من المصنفات كتاب تكملة الصلة لابن بشكوال ، كتاب تحفة القادم ، كتاب إيماض البرق »(٢) .

ومن قبله أشار إليه مؤلفه « ابن الأَبار » فى كتابه « الحلة السيراء » .

١٣ — المأخذ الصالح فى حديث معاوية بن صالح :

ذكره ابن الأَبار فى كتابه « المعجم فى أصحاب الصدفى » وهو يترجم لمحمد بن عبد الرحيم بن محمد الخزرجى ، قال : وهو يختم الترجمة : « وأبو عبد الرحمن معاوية بن صالح بن عثمان الحضرمى الحمصى ، صار إلى الأَندلس فاستقضاه عليها عبد الرحمن بن معاوية الأُموى الداخل . وقد جمعت فى أخباره ، وما اجتمع عندى من روايته ، كتاباً وسمته بالمأخذ الصالح فى حديث معاوية بن صالح . رحمه الله » .

١٤ — إفادة الوفادة :

ذكره المقرى فى النفح(٣) فقال : « ... المؤرخ الأَديب أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم ، المعروف بالرقيق . وقال غريب بن سعد فى حقه :

---

(١) التكملة (ت : ١٣٣١) .
(٢) فوات الوفيات (٢ : ٢٨٣) .
(٣) النفح (٢ : ٩٣) طبعة أوربة .

إنه كان أديباً شاعراً مرسلا حسن التأليف ، وقدم الأندلس على الإمام محمد بن عبد الرحمن ، وذكرله مع قصة ذكرها ابن الأَبار فى كتابه : إفاد الوفادة » .

١٥ — كتاب التاريخ :

ذكره المَقَّرىّ(١) فقال : « وكتاب التاريخ وبسببه قتله صاحب إفريقية » .

وما أدرى هل بيتُ القرشى أبى عبد الله حكم بن سعيد من قصيدته لابن الأَبار ، وهو :

وأبان فى التاريخ كل هداية   ظَلَّ الزمان ضلالةً يُخفيها

يشير إلى هذا الكتاب ، أم هو إشارة عامة لما كتب ابن الأَبار فى تراجم الرجال ، فهذه كلها من التاريخ .

* * *

وبعد فهذه مؤلفات ابن الأَبار — سوى التحفة ، وقد عرفنا بها قبلا — قد تنقص قليلا ، وقد تحمل بينها مكرراً تزيد به .

وما هو بخطر أزادت كتاباً أم نقصت مثله ، فظنى أن أهم ما للرجل لم يفت الأَيدى ، وإن كان لم يعثر من بعضه على جملته .

والرجل ، فيما عرضنا من بضاعته ، شيخ نشأ على الحديث فشغل به ، وانفرد فيه بشىء من المؤلفات مرت بك فى سرد كتبه ، ولكنها لا تدلك

---

(١) النفح (٣ : ٣٤٩ طبعة مصر) .

بعناوينها على شىء من أصالة ، وما أحسب ما بين دَفَّتيها ، لو انتهى إليك ، سوف يزيدك جديدا على ما عرفت من العنوان .

أعنى أن « ابن الأَبار » كان فى هذه السبيل غير ذى خطر ، أهّلته مشيخته لأَن يحكى المحدِّثين فصنع ، ولكنه لم يجمع الكثير ، ولم يُبدع حول هذا القليل .

ثم إنه لم يبعد كثيراً ، فيما ألفه مؤرّخا ، عن نهج المحدِّثين ، شأنه فى ذلك شأن من نشأَ النشأَتين فى الشرق والغرب ، ويكاد يكون هذا النوع من التاريخ للرجال مكملا للنوع الأَول – أعنى الحديث – أو ممهدا له . وإن كان الاستطراد فى ذكر الرجال يعدو بالذاكرإلى رجال ليسوا من الحديث ولا علمه فى شىء ، ولكن الأُمور تَجُرّ إلى أشباهها ، وعندها يكثر التنوع والاسترسال .

* * *

ونكاد بعد أن نستصفى مؤلفات ابن الأَبار فى الحديث والتراجم ، لنواجه بسائرها منه الأَديب الناثر الشاعر ، ثم الأَديب الناقد ، لانجدله من بين ما بقى كُلاً أو جزءا ، إلا « درر السمط فى أخبار السبط » ورسائل قِلَّة ، ثم تلك الأَشعار التى تنازعتها المراجع التى كتبت عنه .

وقد قصدتُ للحكم على « ابن الأَبار » فى نشره بهذا القدر الذى بقى لنا من « درر السمط » ثم ما حفظ لنا من رسائله ، لأَن فى هذا وحده الدليل على قَدْره فى الكتابة ، وما فى سواه – وإن جاد – شاهد الحَكَم العدل ، فذلك أسلوب قُصد إليه وتجمّع الجهد له ، وذاك لم يكن

أسلوباً مقصودا إليه ؛ وإن أصابته حلاوة عارضة ، وإجادة لاحقة ، فمن خيم الكاتب وطبعه ،لا عن عمده وصُنعه .

وهو فى هذا القدر المجموع له بين أيدينا فى « درر السمط » وغير « درر السمط » كاتب ذو منزعين : منزع قام على التضمين والإشارات واللفتات ، لايخلو منها إلا حين يمهد لها أو يعقب عليها ؛ وذلك كفعل « الجاحظ » فى « التربيع والتدوير » ، و « أبى العلاء » فى « رسالة الغفران » ، و « الوهرانى أبى عبد الله محمد بن محرز » فى « منامه » ، و « ابن زيدون » فى رسالتيه : « الجدية » ، و « الهزلية » . ثم منزع ثان كان يعتمد فيه على التجويد اللفظى ، ويتخفف فيه من تلك الإشارات فلا يقصد إليها ، ولكن تجىء عفو الخاطر .

وهكذا كان « ابن الأَبار » ، يريد أن يملك زمام الأَمرين ، وفى أولهما يدل الكاتب على سعة أدب وحفظ ، وفى ثانيهما هو إلى أدبه ذو عقل وقلب ، ينشىء الحكمة ويُرسل العاطفة .

ترى كيف كان « ابن الأَبار » من هذا وذاك ؟ أما عن أولهما ، وهو الأسلوب المضمَّن ، فنحن نسوق إليك طرفا من « درر السمط » لتشركنا فى الرأى والحكم .

قال ابن الأَبار :

« رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت ، فروع النبوة والرسالة ، وينابيع السماحة والبسالة ؛ صفوة آل أبى طالب ، وسراة بنى لؤى بن غالب ؛ الذين جاءهم الروح الأَمين ، وحلاهم الكتاب المبين .

ما قد من أديم آدم أطيب من أبيهم طينه ، ولا أخذت الأرض أجمل من مساعيهم زينه ؛ لولاهم ما عُبد الرحمن ، ولا عهد الإيمان وعُقد الأمان ؛ ذؤابة غير أشابه ، فضلهم ما شانه نقص ولا شابه » .

إلى أن يقول :

« ما كانت خديجة لتأتى بخداج ، ولا الزهراء لتلد إلا أزاهر كالسراج ؛ خلدت بنت خويلد ليزكو عقبها من الحاشر العاقب ، ويسمو مرقبها على النجم الثاقب ، لم تجد بمثلها المهارى ، ولم يلد له غيرها من المهارى ؛ آمت من بعولتها قبله ، لتصل السعادة بحبلها حبله . . . .

هذه خديجة من أخيها حزام أحزم ، ولشعار الصدق من شعارات القص ألزم » .

وعلى هذا النحو يمضى ابن الأَبار فى « درر السمط » يغلو فى التضمين أحياناً ، ويتخفف حينا ، وما أراه إلا جِدًّ موفق فى سرده المسجوع ، مملوء الرأس بمشاهد يسدى بها أسلوبه ويلحمه ، مجودا فى عبارته .

ولكنه لو رُد إلى مقايسة وموازنة بمن سبقوه لم يكن عند شأوهم ، فهو مقلد قد قارب الإبداع فيما حاول ، وما أولى شيئاً مثل هذا الذى كتبه « ابن الأَبار » أن يسير ، فيُقرأ ليدرس ، فنحن إلى كثرة من هذه الرسائل وغيرها محتاجون بعد أن تُيسر ضبطا وشرحا ، لتجتمع لنا جملة وفيرة ، وتكون مادة للحكم غير منقوصة .

* * *

وما أحب أن أزيد على هذا من نثر « ابن الأبار » شيئاً ، فقد سقت منه أغربه ، وما بقى له فهو عام حذقته الكثرة الكاتبة من كتاب الأندلس ، ولكن القليل منهم مال مَيْل « ابن الأبار » فى « درر السمط » ثم فى « معدن اللجين » إن صدق ظنى ، فلم يكن بعيدا عنه فى نهجه .

ثم لعل خير ما يذكر لابن الأبار من شعر هو سينيته التى تبلغ الثمانين بيتا ، والتى استنجد فيها بسلطان تونس أبا زكريا ، وفيها يقول :

أدرك بخيلك خيل الله أندلسا إنَّ السبيل إلى منجاتها دَرسا

وهَبْ لها من عزيز النصر ماالتمست فلم يزل منك عزُّ النصر مُلتمسا

ياللجزيرة أضحى أهلها جزرا للحادثات وأضحى جَدها تَعسا

إلى أن يختمها بقوله :

فاملأْ — هنيئاً لك التأييد — ساحَتها

جُرْداً سَلاهِبَ أو خَطِّية دُعَسا

واضرب لها موعدا بالفتح ترقُبه

لعلَّ يوم الأَعادى قد أتى وعَسى

وهو فيها شاعر مملوء النفس بالعاطفة ، مغمور الفؤاد بالأَسى ، بين وطن مغلوب ، ومَلِك بالرجاء مطلوب ؛ فالمعانى متوفرة ، ومجال القول ذو سعة ؛ من أجل ذلك أطال وأجاد ، ووجد وجوه الكلام مختلفة فصال وجال .

لكنه كان فيها الواصف الناقل ، ينقل عن هذا كله ، ولم يكن الخائل الذى يملك تلوين هذه الأَوصاف المنقولة وترويقها لتروق حينا ،

وتهول حينا آخر ؛ فهذا خطب تفزع النفوس له وتجزع ، وهو فى حاجة إلى من يصوره فيحسن تصويره ، لا إلى من يسرده فيحسن سرده .

وإنك إذ تحس جزعا وهلعا عند سماعك هذه القصيدة أو قراءتها ، فليس شعر الشاعر مبعثه ومأتاه ، ولكن ما انطوت عليه الأبيات من تلك الحقائق المتراصّة ، التى أحسن الشاعر جمعها ولم يُحسن وصفها .

وبعد هذه القصيدة فإنا نجد لابن الأَبار المقطعات الصغيرة فى الأَغراض المختلفة .

ورأيي فيه هو رأيي فى « سينيته » ، أنه شاعر مؤلف ، يؤلف المعانى على نسق رتيب منظوم ، ولكن روح الشاعر التى تكسو تلك المعانى من عُرْى ، وتحركها من سكون ، لا أثر لها ولا وجود .

أنصت إليه وهو يشكو الزمان ، فستعطيه منك أذنا صاغية ، ولكنك لن تميل إليه بقلبك ، يقول :

تحيَّف حالتى حَيْفَ الزمان وصِدقُ الناس من كَذب الأَمانى

وبرّت فى أليَّتها الليالى بتَرويعى فأَنَّى بالأَمانى

أما قنعت وقد كلفتْ بهَضْمى وضَيمى دون أبناء البَيان

ولابن الأَبَّار غير هذه وتلك أبيات على هذه النَّحيزة . والشيء يدلك قليلُه على كثيره ، وليس المجال مجالَ دراسة مستفيضة لابن الأَبار الناثر الشاعر ، ولكنه مجال إشارة ودلالة يُغنَى فيه بمثل هذا . ولكنى ما أحب أن أختم الحديث عن « ابن الأَبار » الشاعر دون أن أشير إلى شيء أكثر

الظن أنه له لاللبَلفيقى صاحب الاقتضاب ، فقد جاءت فى (ص: ١١٨) من هذا الكتاب بعقب الأَبيات الثلاثة الميمية :

حان قدومى على القديم ويحسُن الظن بالكريم
إنْ كان ذنبى عظيماً اضحى فأَين منه عقد العظيم
حسبىَ أنِّى أرجو لديه فضل غَنِىٍّ على عديم

هذه العبارة : « أفسد فى صدر البيت الثانى والثالث من حيث الوزن . وقد وقع فيه جمهور الشعراء » .

وفاته أن الأَبيات من مخلع البسيط ، وأن صدر البيت الثانى يستقيم بتسهيل الهمزة من « أضحى » وأنه لا فساد فى صدر البيت الثالث .

وهذه العبارة إن صحت عن ابن الأَبار كان لها دلالتها ، وإن كانت للبلفيقى ، فما أقل علمنا به .

البـــلفيقى

واسم البلفيقى ـ كما قُيد ـ أبو إسحاف إبراهيم بن محمدبن إبراهيم.
وهو أخو أبى البركات محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبى إسحاق بن الحاج الشاعر .

وقد ترجم له ابن الخطيب ـ أعنى أبى البركات ـ فى الاحاطة ، وذكرله جملة وفيرة من شعره وأخرى من أخباره ، ونقل عنه «المقرى» فى « النفح »(١) .

أما أبو إسحاق أخوه فلم نعثر له على شىء غيرإشارات خاطفة ترده إلى أخيه أبى البركات .

---

(١) النفح (٧ : ٣٩١ — ٤٠٨) .

وينتهى نسبهما — أى نسب أبي البركات وأبي إسحاق — إلى العباس ابن مرداس ، رضى الله عنه(١) . وجدُّهما هو أبو إسحاق بن الحاج الإمام الولىّ المعروف . ومنبره بمراكش يُزار(٢) .

وبلفيق(٣) ، التى ينتسبان إليها : حصن بالمرية ، وبها وُلدا ونشآ ، وكانت مَرّاكش موطنهم الأَول ، وعنها كانت الرحلة إلى المرية (بلفيق) . فالمَقَّرى ينقل عن أبي جعفر بن مكنون قال : « كنت مع سيدى أبي إسحاق بن الحاج بمراكش ، فقال لى(٤) » .

وإن صح الظن فلعل أبا إسحاق كان ممن خلف مراكش إلى المرية بأَهله . فالمَقَّرى يقول : « ونقل أبو البركات المذكور عن جده — يعنى أبا إسحاق — أنه كان يستفتح مجلسه بالمرية بهذا الدعاء » . ثم ذكر الدعاء .

ثم يقول : « ومن مآثره — يعنى الشيخ أبا إسحاق — أنه بنى ثمانية عشر جُبًّا فى مواضع متفرقة ، ونحو عشرين مسجدا ، وبنى أكثر سور حصن بلفيق ؛ كل ذلك من ماله(٥) » .

ثم أقام أبو إسحاق ما أقام بالمرية ، ولكنه — فيما يظهر — كان على صلة بموطنه الأَول مراكش . وكأَنى به قد عاد إليها فى بعض شأنه آخر حياته فأَدركه الأَجل فدُفن بها . أو لعل نَقله إلى مراكش كان عن وصاة منه . لا ندرى أى ذلك كان .

---

(١) أزهار الرياض (١ : ٤١) .
(٢) نفح الطيب (٧ : ٣٩٥) .
(٣) تروى بالفتح ، وتروى بتشديد اللام المكسورة ، مع كسر الموحدة (تاج العروس : بلفق) .
(٤) النفح (٥ : ٣٩٥) .
(٥) النفح (٧ : ٣٩٧ — ٣٩٨) .

ولكنَّ عَقبه من بعده استتب لهم الأَمر بالمرية ، وكان لهم فيها القضاء . إلا أن رحلتهم إلى المغرب لم تنقطع .

ينقل المقرى : « وحُكى أن السيد أبا العباس الشريف ساير القاضى أبا البركات فى بعض أسفاره زمن الشباب ببر الأَندلس » .

وينقل : « وحدث القاضى أبو البركات أنه لما أراد الانصراف عن سبتة قال له السيد الشريف أبو العباس : متى عزمت على الرحيل ؟ .

فأَنشد أبو البركات :

أما الرحيل فدون بعد غد   فمتى تقول الدار تجمعنا

فأَنشد الشريف :

لا مرحبا بغد ولا أهلا به   إن كان تفريق الأَحبة فى غد »(١)

وينقل المقرى أيضاً : « ونقلت من تراث كلام ابن الصباغ فى ترجمة أبى البركات ما نصه : لما ورد مدينة فاس فى غرض الهناء والعزاء على أمير المسلمين أبى بكر السعيد ، ابن أمير المؤمنين أبى عنان ، وأبصر الدار غاصة بأَرباب الدولة الفاسية ، ولم يعد منها عدا شخصه ، والولد على أريكة أبيه أنشده » . ثم ذكر أبياتا(٢) .

فهذا وطن أول كانت لهم فيه إقامة وإمامة ، وذلك وطن ثان كانت لهم فيه شبه زعامة ، فكانوا بين ماض يحنون إليه ، وجديد يحرصون عليه ، ينزع بهم إلى الأَول هيمان ، ويردهم عنه إخوان . يحكى المقرى

(١) النفح (٧ : ٣٩٩) .
(٢) النفح (٧ : ٤٠٧) .

أن القاضى أبا البركات لما عزم على الرحلة إلى المشرق كتب إليه ابن خاتمة :

أشمس الغرب حقا ما سمعنا بأنك قد سئمتَ من الإقامه
وأنك قد عزمت على طلوع إلى شرق سموت به علامه
لقد زلزلت منا كل قلب بحق الله لا تقم القيامه

فحلف أبو البركات ألا يرحل من إقليم فيه من يقول مثل هذا .

وكأنى بأبى إسحاق فى ركب أخيه أبى البركات يستظل بجاهه ، وهو لم يبلغ مبلغه ، ولم يدرك شأوه .

ولكنه كان لا شك على موصولة من علم وأدب لم تبلغ به مبلغ القول يَذيع عنه فيُقيّد له ، ولكنها أمكنته من أن يلم بمثل « تحفة القادم لابن الأبار » إلمامة يخرج منها بهذا المقتضب ، الذى خلد أسمه مع أسم « ابن الأبار » ، وما نرى له غيرها .

ولا ندرى شيئاً عن مولد أبى إسحاق البَلْفيقى ولا شيئاً عن وفاته ، ولكنا نجزم أنه من رجال القرن الثامن ، فأخوه أبو البركات توفى فى شوّال سنة ٧٧١ هـ . وما نظن أخاه أبا إسحاق أبعد عن ذلك التاريخ بعدا يخرجه عن هذا القرن ، أى الثامن .

وكأن « فاس » التى رأت تلك الأسرة منها - أى أسرة البلفيقى - ماظفرت بهذا المقتضب حتى حرصت على أن تشرّف به خزانة السلطان أبى العباس المنصور الشريف الحسنى ؛ فعكف عليه ناسخ ، لم يذكر لنا

اسمه ، ولكنه دل على نفسه بخطه ، وأنه إلى المغرب ينمى ، ففرغ منه فى ثالث عشر جمادى الأولى عام تسعين وتسعمائة .

وهو يفيدنا بقوله « ومن المنقول من خطه نقلته » أى إنه لا عن الأصل نقل ، ولكن عن منقول ، لاندرى أين مكانه من سلسلة المنقولات عن الأصل .

فبعد نحو من مائتى عام من وفاة « ابن الأبار » اقتضب أبو إسحاق « التحفة » .

وبعد نحو من مائتى عام أخرى نُسخ « المقتضب » ليكون فى خزانة سلطان فاس .

وبعد أعوام تعدل هذه وتلك يُطبع هذا المقتضب بعد أن يمحو اليأس الرجاء أن لا أمل فى الأصل ، وأن لابد لنا من أن نغنى بالفرع .

* * *

هذا والمخطوطة من مخطوطات مكتبة الأسكوريال ، ضمن مجلد يضم « المقتضب » ، و« زاد المسافر » لأبى بحر صفوان بن إدريس .

ويقع « المقتضب » فى تسع وسبعين صفحة ، فى كل صفحة منها ثلاثة وعشرون سطرا . خطه بين المغربى والأندلسى ، تكاد بعض كلماته لاتبين . وترى منه هنا أولى صفحاته وأخراها(١) .

* * *

وبعد فهذا عمل أعددت له يوم أن كنت بمدريد منذ أعوام ،

(١) انظرها مع غيرها بعقب هذه المقدمة .

ليخرج مع غيره تباعاً من مخطوطات أندلسية ، باسم المعهد المصرى فى مدريد ؛ ثم وليته فى قسم التراث الثقافى بالإدارة العامة للثقافة ليخرج بين مطبوعاته . ثم أتممته والحبل موصول بمدرسة الألسن .

وها هوذا « المقتضب » يخرج اليوم للناس كتاباً ، بعد أن نشره الصديق « الفريد البستانى » فى « مجلة المشرق » من سنتها الحادية والأربعين (يوليو — سبتمبر سنة ١٩٤٧) نشرة أولى توائم المجلة وتوائمها . وما أنكر أنى رجعت إلى عمله وأفدت منه .

* * *

إبراهيم الأبيارى

نوفمبر سنة ١٩٥٦

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مقتضب من كتاب تحفة القادم

من تأليف الشيخ الفقيه الجليل المحدث
الكاتب البارع الحافل المتفنن الكامل
ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر
بن عبد الله بن عبد الرحمن بن احمد بن ابي بكر القضاعي
ابن الابار الحافظ رحمه الله تعالى بمنه
حسبما انتقاه لاستعماله [illegible]
[illegible]

قال [illegible] على جزيل العرض [illegible]
من الرضى لما [illegible] الغرض محمد الطيب صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه الذين اشبهوا نجوم السماء في الارض صلاة تدخل
في زمرة الجنة اذا اخرج بعث النار يوم العرض وبعد
فهذا اقتضاب من بدائع الاشعار [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] هذا الجزء [illegible]



من الحلو والمر ولما عارضه به زاد المسابق سمته غنية العلام
وجميعه اقناع الناس اكتفاء بفوائد الناظر ناسيا من ذكر ترجمة
ابو بكر بن ادريس جامعه واتيانه من بدائع البديع ما يتم له منه وما
معه دون تشبيه ابن المعتز ما عدا وتشبيب ابن زيدون بالزهر وابدع الغيا
كذا وله التشبيه يوم ابن هاني وانس الناس ليلة السبيل وحيته
البيان ... فنون من ذلك نتائج للالباب ورياحة
من الكلم اعجاب، ثم قال وحسبنا ان الشعر وعيه الملح مما الجموع
ابرابلا دلالا في الزمان وزعما قريحة اذكى بها المكان ذلك ان يخرج
من النسيان بما هو حري بالاتيان

أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن خلصة

اللخمي من اهل بلنسية وكان بصيرا بالعربية والاداب واقرأها
ببلنسية ثم انتقل الى المرية وهنالك توفي سنة تسع عشرة وخمسمائة
هكذا ذكره ابن الصيرفي في تاريخه وقيل سنة عشرين وقيل سنة اثنتين
وعشرين ومن قوله في امراء زمنه من قصيدة

غدرت بنا امراء الثغور الزوايف تعيض بما تورث زناد البوارق
اراني جيات الشر ولما استللته بحكام لم تجعل النار جبنا رف
وكم زورة شرفا للتقية النزايل وكاذي حسنا اهالف
نقلوا منه الادم عقرا وطار منه الجبير اوشنا العاتق
ولوجه احلاك الخيب الزنا لماء زعقت غمم الدهر والطرائف
ومنها ... وقد تسرعت منه حكاية

اورى تنصل الليالي انه مما القالب
ومن معاليه ساعات والنشر مو منالب
حرب في ما مضت قراما الا باب الغائب

هلك ابا بكر هذا الاخير سؤالا وما عنه لحبيبه صبر
وان كان لي من حبيب دائما يقوم اهل النحو بفضل ابي بكر
ولكن فيه الصورة عن منطقها

عن شرف من ال الصلع ... شارة من المشرع
... الوكاء ما الوائي ... به الصنع لم يضجع
... بعد الكتبة ووجه ... الى ... فسح

ولما

لله در ليال ما احبيبها وما احسن شمائلها لاهل
لو كنت حاضرنا فيها وقد غفلت عين الرقيب ولم نظر الى الاجل
ابصرت شمس الضحى في الغنى قمر ... محملة ... عن ... الحلل
وقال فيما ... استاذها

على وجه ... من ... وان كان ... من الصون ... يا
... ونصر البحر ... الشرانيا
بفلك ... عليه مستطردة له

ان كان ذلك ... عمر ...
... الى الكل ... وم

فقام ابو عمرو بن سلمة الشاطبي الكاتب فقال لي ابو محمد بن ابي
بكر الداني الخطيب ان ابا عامر بن ينق كتب اليهما من شلب ابيات
ليستدعيهما

يا معشر الادباء ... نبذوا المحارم غير ... التثليل
... غير ... الكامل ... ذل
فكتبنا اليه في جوابه ...

يا سيدا حاز العلى ... من الاحسان ... ذل
... الفضل

والما



وأما حفصة بنت الحاج الركوني من أهل غرناطة فلنقلها بقية
لمعد بحري وهي القليلة أبياتها المشهورة

يا سيد الناس يا من يؤمل الناس رفده
أمنن علي بطرس يكون للدهر عده
تخط يمناك فيه الحمد لله وحده

انتهى ما قيده أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن إبراهيم البلفيقي من كتاب
تحفة القادم لأبي عبد الله بن الأبار رحمهما الله اختار من المعزو من جهة
نقله وكمل بحمد الله تعالى وحسن عونه والصلاة والسلام على
سيدنا ونبينا ومولانا محمد رسول الله وعلى آله وأصحابه الطيبين
الطاهرين وسلم تسليما وكان الفراغ من نسخه لخزانة
الشريف مولانا أمير المؤمنين وناصر الدين العادل
الفاضل العالم المرتضى أبي الإمامة والسلام أبو العباس
المنصور الشريف الحسني أيد الله أمره
وأعلا مقامه والحمد له بعبادته وأيامه في ثالث
عشر جمادى الأولى عام تسعة
وتسعمائة بالحضرة البيضاء بفاس
حرسها الله وخلد
للإسلام ملكها
العز والحمد لله
رب
العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

مقتضب من كتاب تحفة القادم ، من تأليف الشيخ الفقيه الجليل ، المحدث الكاتب الأبرع ؛ الحافل المسند ، الكامل الأوحد ، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن أبي بكر بن الأبار القُضاعي — أكرمه الله تعالى بمنه — حسبما اقتضاه الاستعجال ، وترك إليه شغل البال . والله المستعان لا رب غيره .

* * *



مقدمة

قال فى الصدر(١) :

أسأل الله عوناً علىحَمده الفَرض ، وصوناً من الرَّفض ، لِما يُثمر مُضاعَف القَرض(٢) ، ومحمداً أُصلِّ عليه وعلى آله وصحبِه الذين أشبهوا نُجوم السماء فى الأَرض ، صلاةً تُدخلنى فى زُمرة الجنة إذا أُخرج بَعث(٣) النار يوم العَرض .

وبعد . فهذا اقتضاب من بارع الأَشعار ، بل يانع الأَزهار ؛ قصرته على أهل الأَندلس بلدى ، وحصرته إلى من سَبق وفاتَه منهم مولدى . ثم ألحقتُ بهم أفرادًا لحقهم شيوخُ ذلك الأَوان ، لأُضاهى «أنموذج»(٤) أبى علىّ بن رَشِيق (٥) فى شُعراء القيروان ؛ وأضفت — إلى هؤلاء —

---

(١) يريد البلفيقى : ما صدر به ابن الأبار كتابه « تحفة القادم » .

(٢) القرض : حسن البلاء ؛ وأصله : ما يعطيه الرجل أو يفعله ليجازى عليه .

(٣) البعث ، بالتحريك ، وبالفتح : القوم المبعوثون المشخصون . وفى حديث القيامة : « يا آدم ، البعث بعث النار » ، أى المبعوث إليها من أهلها ، وهو من باب تسمية المفعول بالمصدر .

(٤) هو « أنموذج الزمان فى شعراء القيروان » كما فى كشف الظنون . وإن كان حاجى خليفة قد أشكل عليه فظن أن « أبا على حسنٌ الأزدى المهدى » غير « ابن رشيق » . وقد ذكر أيضاً كتاب الأنموذج فى اللغة ونسبه لابن رشيق . والمعروف أن ابن رشيق له فى اللغة : الشذور ، وفى الشعراء : الأنموذج . (وفيات الأعيان ١ : ٢٣٥ — ومعجم الأدباء ٨ : ١١٢) .

والأنموذج ، بمعنى مثال الشىء ، لحن . والصواب : النموذج . كما ذكر الفيروزابادى .

(٥) هو أبو على الحسن بن رشيق ، الأزدى ولاء ، المهدوى مولداً . ولد سنة ٣٩٠ هـ وتوفى سنة ٤٦٣ هـ .

(انظر الوافى بالوفيات — والذخيرة لابن بسام — ووفيات الأعيان ١ : ٢٣٥ — وإرشاد الأريب ٨ : ١١٠) .

الطارئين على الجزيرة من الغرباء ، وربأْت به عمّا تضمنتّه تصانيف السابقين من الأُدباء ؛ ليكون برَيعانه وضَيعته(١) ، أبعد من خسرانه وضيعته(٢) ؛ فجئتُ بجواهر لم يُبتذل مَصونها ، وبأَزاهر لم تَهتصر غصونها ؛ مسارعاً إلى ما لهم من أبيات سائرة ، وآيات سافرة ، وشارعاً فى تكميل عددهم مائة شاعر وشاعرة ؛ وجعلته باكورة ما بين يدَىّ فى هذا الفن ، والله المستعان ــ ذو الطَّوْل والْمَنّ .

ولما عارضت به « زاد المسافر » (٣) ، سمّيتُه « تحفة القادم » ، وحميتُه أسجاع الناثر ، اكتفاء بقوافى الناظم ؛ ناسياً مَن ذَكره فى ترجمة أبوبحر بن إدريس جامعه ، وآتيا من روائع البديع ما يهتزّ له مُبصره وسامعه ؛ كتشبيه لآبن المُعتز(٤) فاضح ، وتَشبيب إزراؤه بالرَّضِى(٥) واضح ؛ أعيا الأوّل وله السبقُ يوم الرِّهان ، وأنسى الثانى ليلةَ السَّفح وظَبية البان ؛ إلى فُنون ذوات فُتون(٦) من الآداب ، ساحرة للأَلباب ، وساحر من الكَلِم اللُّباب(٧) .

---

(١) الريعان : النماء والزيادة . والضيعة ، هنا : بمعنى الكثرة . يقال : فشت عليه ضيعته ، أى كثر ماله عليه فلم يطق جبايته . وفى الحديث : « أفشى الله ضيعته » ، أى كثر عليه معاشه .

(٢) الضيعة ، هنا : من الضياع ، وهو الإتلاف والإهمال .

(٣) هو : « زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر » لأبى بحر صفوان بن إدريس ، المتوفى سنة ٥٩٨ هـ لم يترجم له المؤلف فى هذا الكتاب — والكتاب مطبوع .

(٤) هو عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد . شاعر مبدع ، له ديوان شعر ، ولد سنة ٢٤٧ هـ ، وتوفى سنة ٢٩٦ هـ

(٥) هو أبو الحسن الشريف الرضى محمد بن موسى ، من الشعراء المجيدين . وله ديوان مطبوع . ولد سنة ٢٥٩ هـ ، وتوفى سنة ٤٠٦هـ .

(٦) الفتون : الافتتان ، وهو كالفتنة أيضاً ، مصدران من فتن يفتن .

(٧) اللباب من كل شىء : خالصه وخياره .

ثم قال :

وهذا أوانُ الشُّروع فى المُراد ، بهذا المجموع أبدأ : الأَول فالأَول فى الزمان ، وربما قدَّمت الأُكبر بالمكان ، إلا أن يعرض من النِّسيان ، ما هو مُوكَّل بالإنسان .

ابن خلصة (*)

أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن [أحمد بن](١) خَلَصة اللَّخمى ، من أهل بلنسية ، وكان يدرس العربية والآداب . وأقرأ وقتاً بدانية ، ثم انتقل إلى المَريّة ، وهناك توفى سنة تسع عشرة وخمسمائة .

حكى ذلك ابن الصَّيرفى(٢) فى تاريخه . وقيل : سنة عشرين . وقيل : سنة إحدى وعشرين .

ومن قوله فى أبى العلاء بن زُهر(٣) من قصيدة :

غَدت عنك أمواهُ الغُيوم الدوافقِ   تَفيض بما تُورى زِنادُ(٤) البَوارقِ

أنارت جهاتُ الشرق لما احتللته   فكاد الدُّجى يجلو لنا وجهَ شارق

وكم زَفرت شوقاً بَلنسيةُ المنى   إليك ولكنْ رُبَّ حَسناء طالق

تقلَّد منك الدهرُ عِقدًا وصارمًا   بهاءً لجيدٍ أو سَناءً لعاتِق

ولوقُسِمت أخلاقُك الغُرُّ فى الدُّنا   لما صَوَّحت(٥) خُضر الرُّبَا والحدائق

وله يخاطبه ، وقد استدعى منه كتابا :

(*) نفح الطيب (٥ : ٢٣٩ و ٢٨٩) التكملة لابن الأبار (ت : ٥٦٤) .

(١) التكملة من التكلة .

(٢) هو أبو بكر يحيى بن محمد بن يوسف الغرناطى ، أحد الشعراء المجيدين . وكانت وفاته بأريولة من أعمال مرسية سنة ٥٥٧ هـ . وقد قصر تاريخه هذا على الدولة اللمتونية . (انظر التكملة ٢٠٤٥ ، وكشف الظنون) .

(٣) هو الوزير أبو العلاء زهر بن أبى مروان عبد الملك بن زهر ، من أهل إشبيلية ، أخذ الطب عن أبيه . ومن كتبه : كتاب الطرر ، وكان شاعراً أديباً . توفى سنة ٥٢٥ هـ . (المطرب ص : ٢٠٣ — التكلة ت : ٢٥٥ — طبقات الأطباء ٢ : ٦٦) .

(٤) البوارق : السحب ذات البرق ؛ الواحدة : بارقة .   (٥) صوح : يبس .

ياوَزرًا(١) تُفصح الَّليالى بـأنَّه سرُّها الُّلبابُ
ومَن معاليه سافراتٌ والشمسُ مِن دونها نِقاب
حَدَدْتَ(٢) لى فأمتثلتُ أمرًا ها أنا بالباب والكِتاب

قال : وينسب إلى « خَلَصة » أيضاً :

الأستاذ النَّحوى أبو عبد الله الضرير الدَّانى(٣) ، وليس من شرطنا ، لتقدُّم وفاته فى آخر المائة الخامسة ، ولأنَّه أيضاً مذكور فى كتاب « الذخيرة » لابن بسام .

وأبو عبد الله محمد بن يوسف بن خَلَصة(٤) المُعافرى الشاطبى ، أحد الرُّواة عن أبى عمر بن عبد البَرّ(٥) . وليس بمعدود فى الأُدباء .

قال الشيخ(٦) :

وأردت بهذا الإنباء والإنباه ، التفرقة بينهم خيفة الاشتباه .

---

(١) الوزر : الملجأ .

(٢) حددت : ميزت وبينت .

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن خلصة الشذونى الكفيف ، كان موجوداً إلى سنة ٤٦٨ ﻫ ، وفيها هنأ المقتدر أحمد بن سليمان بن هود بدخول دانية ، (التكملة ت ٤٥٦ — جذوة المقتبس ص ٥١ — نكت الهميان ص ٢٤٨ — بغية الملتمس ت ١١١ — خريدة القصر ١١ : ١٧٤ — مسالك الأبصار ١١ : ٤) .

(٤) ترجم له ابن الأبار فى التكملة (ت ٤٨٦) وذكر أنه عاش إلى التسعين والأربعمائة .

(٥) هو أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمرى القرطبى المالكى ، صاحب « الاستيعاب فى أسماء الأصحاب » . ولد سنة ٣٦٣ ﻫ ، وتوفى سنة ٤٦٣ ﻫ .

(٦) الشيخ ، أى ابن الأبار ، صاحب التحفة .

ابن أبي الصلت (*)

أبو الصَّلت أُمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت ، من أهل إشبيلية ، وسكن المَهدية(١) ، واتصل بأميرها يحيي(٢) بن تميم بن المُعز الصَّنهاجى ، ثم بابنه علىّ بن يحيي(٣) ، وبعده بالحسن(٤) بن علىّ ، آخر ملوك الصنهاجيين بها . وتُوفى صدرَ ولايته سنة عشرين(٥) وخمسمائة ، أو بعدها بيسير . وقيل : تُوفى مع أبي عبد الله المازرى(٦) فى سنة ست وثلاثين ؛ والأول أصحُّ .

ومن خَبره أنه خرج من إشبيلية ابن عشرين سنة ، ولزم التعلُّم بمصر عشرين سنة ، ثم أوطن المَهديّة عشرين سنة . حُدثت بهذا عن

(*) وفيات الأعيان لابن خلكان (١ : ١٤٠) خريدة القصر (١١ : ٧٩ — ١١٤) نفح الطيب (٢ : ٣٠٧) إرشاد الأريب (٧ : ٥٢ — ٧٠) رايات المبرزين (ص ١٧) .

(١) المهدية : مدينتان ، إحداهما اختطها عبد المؤمن بن على قرب سلا ، وليست المرادة هنا ، وثانيتهما مدينة بينها وبين القيروان مرحلتان . (ياقوت) .

(٢) هو أبو طاهر يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الحميرى ، ولى أمر المهدية بعد وفاة والده سنة ٤٩٧ هـ ، وكان عمره إذ ذاك نحواً من ثلاث وأربعين سنة . وتوفى سنة ٥٠٩ هـ (ابن خلكان ٣ : ٢١٩) .

(٣) ولى بعد وفاة أبيه سنة ٥٠٩ هـ ، وأقام بالمهدية ، وعاجلته المنية سنة ٥١٥ هـ .

(٤) ولد بالمهدية سنة ٥١٣ هـ ، وتوفى سنة ٥٦٣ هـ .

(٥) وقال ابن خلكان : « وتوفى بها — بالمهدية — يوم الاثنين مستهل سنة تسع وعشرين وخمسمائة — وكذلك قال ياقوت — وقيل : فى عاشر المحرم سنة ثمان وعشرين — وهى إحدى روايات النفح — وقال العماد فى الخريدة : أعطانى القاضى الفاضل كتاب الحديقة — وهو لأمية — وفى آخره مكتوب أنه توفى فى يوم الاثنين ثانى عشر المحرم سنة ست وأربعين وخمسمائة ، قال ابن خلكان : والصحيح الأول ، فأكثر الناس عليه ، وهو الذى ذكره الرشيد بن الزبير فى الجنان » .

(٦) هو أبو عبد الله محمد بن على بن عمر المازرى المالكى ، والمازرى : نسبة إلى : مازر : بليدة بجزيرة صقلية . (وفيات الأعيان ٢ : ٢٥٧) .

أبى عبد الله بن عبد الخالق الخطيب بها ، عن بعض من أدركه من شيوخها .

وله تواليف مُفيدة فى الطب ، وهو كان الغالب عليه ، وفى الأَدب والعروض والتاريخ .

فمن مدائحه فى يحيى بن تميم يصف فرساً(١) له ، كان يُسمَّى هلالا ، لغُرّةٍ فى جبهته هِلالية الشكل :

شهدتُ لقد فات الجيادَ (٢) وبَذَّها ... جوادُك هذا من وِراد ومن شُقّرِ
جواد تَبدَّت بين عينيه غُرة ... تُريك هلالَ الفطر فى غُرة الشهر
وما ٱعتنَّ(٣) إلاقلتُ أسأَل صاحبى ... بعَيشك من أهدى الهلالَ إلى البدر
كأَنَّ الصباح الطلق قَبَّل وجهَه ... وسالتْ على باقِيه صافيةُ الخمر
كأَنَّك منه إذ جذبتَ عِنانَه ... على مَنكب الجوزاء أومَفْرِق النَّسر
كأَنك إذ أرسلتَه فوق لُجة ... تُدَفِّقها أيدى الرِّياح إلى(٤) العَبْر
تدَّفقتُما بحرين : جُوداً وجَودة ... ومن أعجبِ الأَشياء بَحر على بَحر

وله أيضاً فيه ، ويصف بعضَ مَبانيه :

قم(٥) ياغلامُ ودَعْ مُخالسة الكَرى ... لمُهجِّرٍ يصف النَّوى ومُغلِّسِ(٦)

---

(١) فى الخريدة (ص ٩١) : « فرساً أحمر » .

(٢) بذها : غلبها وسبقها .

(٣) اعتن : اعترض وعرض .

(٤) العبر ، بالكسر ـ وقال كراع : بالفتح ـ : الشاطىء والناحية .

(٥) الأبيات من قصيدة طويلة مطلعها :

نفسى الفـداء لمطمع لى مؤنس ... غريت لواحظه بقتـل الأنفس

وانظر الخريدة (١١ : ٩٤) .

(٦) المهجر : الذى يسير فى الهاجرة ، وهى نصف النهار عند اشتداد الحر . والمغلس : الذى يسير فى الغلس ، وهو ظلام آخر الليل . وقيل : هو أول الصبح حين ينتشر فى الآفاق .

أو ما رأيت النُّور يَشرق بالنَّدى والفجر يَنْصُل من خضاب الحِنْدس(١)
والتُّرب في خَلل الحديقة مُرْتَق والغصن من حُلَل الشَّبيبة مُكتسى(٢)
والرَّوض يَبْرُز في قَلائد لُؤلؤ والأَّرض ترفل في غَلائل سُندس(٣)
لاتَعدم الأَلحاظ كيف تصرَّفت وجناتِ وَرْد أو لواحظَ نَرْجس

قال الشيخ أبو عبد الله(٤) : من كلامٍ في المَباني السلطانية ، بعضُها .

فمن ذلك قوله :

وضَّاحة حلَّت الأَنوارُ ساحتَها فأَزمعتْ رحلةً عن أُفقها السُّدُفُ
كأَنَّ رأد الضُّحى مما يُغازلها عن الغَزالة هيمانٌ بها كَلِف(٥)
تجمّعت وهى أشتاتٌ محاسنُها هذا الغَدير وهذِى الرَّوضة الأُنف
يُضاحك النُّور فيها النَّور من كَثبٍ مهما بكت للغَوانى أعينٌ ذُرُف
خضر خمائلها زُرق جداولها فالحُسن مُؤتلف فيها ومُختلف
دَوْح وظِلّ يَلذُّ العيشُ بينهما هذا يَرِفّ كماتَهْوَى وذا يَرِف(٦)
يَجرى النسيمُ على أرجائها دَنِفاً ومِلؤه أَرَجٌ يُشفَى به(٧) الدَّنِف

---

(١) يشرق : يغص ، وهو من باب فرح يفرح . ونصل ينصل ، كقعد يقعد : خرج من لونه . والحندس : الظلمة . وقيل : الظلمة الشديدة .

(٢) مرتق : ملصق لازق . لم تذكر كتب اللغة من هذا الأصل إلا ثلاثيه : رتق يرتق ، بمعنى : ضم ولأم . يريد أن الترب ندى ، وأن الأرض ممطورة . وتعضد هذا رواية الخريدة ، وهى : « مرتو » .

(٣) الغلائل : جمع غلالة ، وهى القميص أو الثوب يلبس تحت الثياب .

(٤) هو ابن الأبار .

(٥) الرأد : رونق الضحى . وقيل : هو بعد انبساط الشمس وارتفاع النهار .

(٦) ورف يرف ، من باب ضرب : برق وتلألأ . يصف إشراق النبت ونضرته . وورف يرف : طال وامتد ، ومنه : ظل وارف .

(٧) الدنف : العليل الذى قد أشفى على الموت . والفعل منه : دنف يدنف دنفاً ، بفتحتين . وقد يوصف بالمصدر .

حاك الربيعُ لها من صَوبه حِبرًا ... كأنها الحُلل الأفواف والصُّحف(١)

غَريرة من بنات الرَّوض ناعمة ... يَثْنى معاطفَها فى السُّندس التَّرَف(٢)

تَندى أصائلُها صُفراً غلائلها ... كأَنَّ ماءَ نُضار فوقها يَكِف(٣)

وله فى المَصنع(٤) المعروف بأَبى فِهر :

نَمت صُعُداً فى جدَّة غُرفاتُه ... على عَمَد مما ٱستجاد لها الجدّ

تَخيَّلن قامات وهُنَّ عَقائِلٌ ... سوى أنها لا ناطقاتٌ ولا مُلد(٥)

قدود كساها ضافِيَ الحُسن عُرْيُها ... وأمعن فى تَنعيمها النَّعت والقَدُّ

تُذَكِّر جنَّاتِ الخُلود حدائقٌ ... زَواهرُ لا الزَّهراءُ منها ولا الخلد(٦)

فأَسحارُها تُهدى لها الطيبَ مَنْبج ... وآصالُها تُهدى الصَّبا نحوها نَجد(٧)

أَناف على شُمّ القُصور فلم تَزل ... تَنَهَّدُ وجداً للقصور وتَنهدُّ(٨)

رَحيب المَعانِى لَا يضيق بوَفْده ... ولو أنَّ أهْلَ الأَرض كُلهمُ وَفد

تلاقَى لديه النَّور والنُّور فانجلت ... تفاريقَ عن ساحاتِه الظُّلم الرُّبد(٩)

---

(١) الصوب : المطر . والحبر ، بكسر ففتح ، أو بفتحتين : جمع حبرة : ضرب من البرود اليمانية منمرة ، وأفواف : ثياب رقاق من ثياب اليمن موشاة .

(٢) الغريرة : الشابة الحديثة السن التى لم تجرب الأمور . والترف : النعمة والرغد .

(٣) وكف يكف : سال .

(٤) المصانع : القصور والأبنية ، وكذلك الأحباس تتخذ للماء ؛ الواحد : مصنعة ومصنع .

(٥) تخيلن : تشبهن وتصورن وتبين . والعقائل : جمع عقيلة ، وهى الكريمة من كل شىء . وملد : جمع أملد ، وهو الناعم اللين .

(٦) الزهراء : من ضواحى قرطبة ، بناها الناصر عبد الرحمن . والخلد : قصر للمنصور ببغداد .

(٧) منبج : مدينة بالشام بينها وبين حلب عشرة فراسخ . (ياقوت) .

(٨) القصور ، هنا : بمعنى العجز والتخلف .

(٩) تفاريق : قطعاً صغيرة . والربد : المعتمة المغبرة .

وسُجن(١) أبو الصلت بمصر ، فقال فى ذلك :

عَذيرىَ من دَهرٍ كأنِّى وَترتُه ... بباهِرِ فَضلى فاْستقاد به منى(٢)

تَعجَّلنى بالشَّيب قبــل أَوانه ... فجرَّعنى الدُّردىَّ من أوّل الدَّنِّ

وما مَرَّ بى كالسجن فيه مُلمَّةٌ ... وشرٌّ من السجن المُصاحبُ فى السجن

أظُن الليالى مُبْقِياتى لحالةٍ(٣) ... تُبدِّل فيها حالتى هذه عَنّى

وإلّا فما كانت لتَبقَى حُشاشتى ... على طُول ماألقى من الضَّيم(٤) والغَبن

وقالوا : حديث السِّن يَسْمو إلى العُلا ... كأنَّ العُلا وَقفٌ على كِبرَ السن

وما ضَرَّنى سنُّ الحَداثة والصِّبا ... إذا لم يُضَفْ خُلْقى إلى النَّقص والأَفْن

فعِلْمٌ بلا دَعوى ورأىٌ بلا هوى ... ووعدٌ بلا خُلْف وَمنٌّ بلا مَنٍّ (٥)

متى صَفَتِ الدُّنيا لحُرٍّ فأَبتغى ... بهاطِيبَ(٦) عَيشى أو خُلوِّى من الحُزن

وهل هى إلا دارُ كُلِّ مُلِمَّةٍ ... أمضَّ لأَحشاءِ اللَّبيب(٧) من الطَّعن

وقال أبو الصَّلت :

تَجرى الأُمور على حُكم القَضاء وفى ... طىِّ الحوادِث مَحبوبٌ ومكروهُ

فربما سَرَّنى ما بِتُّ أَحــذره ... وربمــا ساءنى ما بِتُّ أَرجوه

---

(١) يشير إلى اعتقال الأفضل شاهنشاه له بمصر .

(٢) عذيرى ، أى من يعذرنى . واستقاد : طلب القود والقصاص منى .

(٣) فى الأصل : « بحالة » مكان « لحالة » . وما أثبتنا عن الخريدة .

(٤) فى الخريدة : « الذل » .

(٥) ومن بلا من : أى إعطاء من غير تقريع وتعيير .

(٦) فى الخريدة : « صفو » . (٧) فى الخريدة : « الكرام » .

ابن البراء

أبو العباس أحمد بن محمد بن البراء التُّجيبى . من الجزيرة الخضراء ، ومعدود فى المُجيدين من الشعراء ؛ وله ديوان نظم ونثر كبير ، وفارق وطنه وهو صغير ؛ مُنتزِحا إلى الصحراء ، وممتدحاً مَن كان فيها حينئذ من الأُمراء .

قال :

وأراه لم يَعُد إلى ذَراه(١) ، كما لَم يَعُدُ الحَنينَ إليه فى تأويبه وسُراه.
فمن قوله :

سَقَى واكفُ القَطرِ الجَزيرَة إنَّنى ⁂ إليها وإن جَدَّ الفِراق لوامِقُ
دياراً بها فارقتُ عصرَ شَبِيبتى ⁂ فياحَبذا عصرُ الشباب المُفارق
شبابٌ شَفَى نفسى وودّع مُسرعاً ⁂ كما زار طيفٌ أو تعوَّج(٢) بارق
قَضيت به حقَّ الهوى وأطعتُه ⁂ فأَيّامُه فى عَين فِكرى حَدائق

وقال بالقَيْروان ، وقد بلغه أن أبا الفضل يوسف(٣) ابن النّحوى ذَمّ خَط أهل الأَندلس ، من قصيدة يقول فيها ، أولُها :

تنَشَّم أَريجاً لم يَضع من لطائمٍ ⁂ وعَرِّج على رَبْعٍ لمِيَّةَ(٤) طاسِم
ترحّلتُ عن أرضِى فأَفضتْ بىَ النَّوى ⁂ لأَرضِ ذئابٍ فى ثِياب ضَراغم

(١) الذرى ، بالفتح : الناحية . يريد : وطنه .
(٢) تعوج : ألم وعطف . والبارق : السحاب ذو البرق .
(٣) هو يوسف بن محمد القيروانى . توفى سنة ٥١٣ هـ وله ثمانون سنة ، (التكملة ت ٢٠٩٨)
(٤) ضاع يضوع : انتشر وتحرك . واللطائم : جمع لطيمة ؛ وهى العير تحمل الطيب ؛ ويقال أيضاً لقطعة المسك : لطيمة . وربما قيل لسوق العطارين : لطيمة . وطاسم : مندرس .

فكم فيهمُ من عائبٍ قمرَ الدُّجى ومُستنزِرٍ(١) مُنهلٌّ قَطْر الغَمائم

رَمى مَعشرِى بالذَّم مَنطق يُوسف وحُسن الثريا مُفحِمٌ كُلَّ(٢) ذائِم

أبا الفِضل لاتَرْتَبْ بأنك من فَمى سَلِيمُ أفاعٍ لستَ منها بسالم

أُراك سِفاهاً عِبْت خطَّ مَعاشرٍ بهم تُسفر الأَيامُ عن وجه باسِم

فإنْ يك فضلاً ماتشِى يدُ كاتب فكُل العُلا فيما تشى يد راقِم

وله من قصيدة يَرُدّ فيها على أبى الفضل ، وقد بلغه أنه ذَم أبا عمر ٱبن عبد البرّ (٣) :

مَعتوهُ قَسطَّلة(٤) يَنْفِى رياضَتنا ومن يُرِد قَنص العَنقاء لم يَصِد

تَفِيظ دون مُناها نفسُ حاسدنا وكيف للغُور يَعلو ذِرْوة(٥)السَّند

تَعساً ليُوسف إنْ منَّاه خاطرُه لحَاقَنا وهل العِرْماض(٦) كالثَّمد

باحت بذَمٍّ ٱبن عبد البّر قَولتُه إنَّ الحَسود على المَحسود (٧)ذوحَرَد

كم يُتْعِب النفسَ فيما ليس يبلُغه والضَّبْع يعظُم عنها كُلُّ(٨)ذى لِبَد

لو حَلَّ ساحة قومى كان مُطَّرحاً كبَهْرجٍ (٩)لحَظَتْه عينُ مُنتقِد

---

(١) مستنزر : مستقل .

(٢) الذائم : العائب الذام . ذامه يذيمه ذيماً وذاماً : عابه .

(٣) سبق التعريف به (ص : ٥٥) من هذا الكتاب .

(٤) قسطلة (Cacella) : من قرى الجزيرة الخضراء . والذى فى الأصل : « قسطلية » وما أثبتنا من المغرب .

(٥) تفيظ : تغيض . والسند : ما ارتفع من الأرض .

(٦) العرماض : الطحلب والخضرة على الماء . والثمد : الماء .

(٧) الحرد . بالتحريك : الغيظ والغضب ؛ كالحرد ، بالفتح .

(٨) الضبع : ضرب من السباع ؛ معروف . وذو لبد : أى أسد . واللبد : جمع لبدة ، وهى الشعر المجتمع على كتفيه .

(٩) البهرج : الردىء الزائف من الدراهم .

دَعوى العُلوم تحلاَّها فَأَشبههم　　　كما تَشابه لفظُ السُّعْد(١)والسُّعُد

وتوفى أبوه وهو على حاله من الاغتراب والاضطراب ، فكتب إلى أخيه مع نثر :

تَبّت يد البين كم من مُهجة عَبثتْ　　　بها وكم من فؤاد وهو مُنْصدِع

دُنُوّ رَبْعك أقصَى ما أؤمِّله　　　لكنْ مَنالُ الذى لم يُقْضَ مُمْتنع

وكان أبوه أبو بكرٍ أحدَ شيوخ أبى الفضل عِياض(٢) رحمه الله ، ومَن سمعه .

قال : أنشدنى أبو جعفر بن الدلال ببلنسية ، عن أبى الحجاج ، ابن الشيخ ، سمعه منه بمالقة ، عن أبى طاهر السِّلفى(٣) ، سمعه منه بالإسكندرية . قال : أنشدنى الإمام أبو المُظفَّر الأَبيوردى(٤) لنفسه بهَمَذان :

وقَصائد تَحكى الرياضَ أَضعتُها　　　فى باخلٍ ضاعتْ به الأَحسابُ

فإذا تناشدها الرُّواة وأبصروا الْ　　　ممدوح قالوا ســاحرٌ كذاب

(١) السعد ، بالضم : نبت . والسعد ، بضمتين : من النجوم .

(٢) هو أبوالفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمر اليحصبى السبتى . ومن كتبه : الشفاء ، ومشارق الأنوار . ولد سنة ٤٧٦ هـ . وتوفى سنة ٥٤٤ هـ .

(٣) هو الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد . ينسب إلى جده الأعلى إبراهيم بن سلفه — سلفة ، بكسر ففتح : لفظ عجمى . ومعناه : ثلاث شفاه ؛ لأن شفته كانت مشقوقة . ولد سنة ٤٧٢ هـ وتوفى سنة ٥٧٦ هـ (وفيات الأعيان ١ : ٥٣) .

(٤) هو الشاعر أبو المظفر محمد بن أحمد . ينسب إلى أبيورد : بلدة بخراسان ، وكانت وفاته سنة ٥٥٧ هـ . (وفيات الأعيان ٤ : ٤٤٤ — ٤٤٩) .

ابن الطـــراوة (*)

أبو الحسين سُليمان بن محمد السبأى ، المعروف بابن الطَّراوة . من أهل مالقة ، إمام العربية فى عصره ، وصاحب التواليف(١) المشهورة فيها . فمن قوله فى فُقهاء مالقة :

إذا رأَوْا جَملاً يـأْتى على بُعدٍ ... مَدُّوا إليه جميعاً كف مُقتنِصِ
إن جئتهم فارغاً لزُّوك(٢) فى قَرَن ... وإن رأوا رشوةً أفْتَوْك بالرُّخَص

وفاتَه فى رمضان – وقيل : فى شوّال – سنة ثمان وعشرين وخمسمائة .

(*) التكملة لابن الأبار فى (ت ١٩٧٩) – بغية الوعاة (ص ٢٦٣) – نفح الطيب (٦ : ٦٥) . المغرب (٢ : ٢٠) خريدة القصر (١٢ : ٢٠١) .

(١) منها : كتاب المقدمات على كتاب سيبويه . والترشيح فى النحو ، وهو مختصر . ومقالة فى الاسم والمسمى .

(٢) اللز : الشد والربط . والقرن : الحبل يقرن به البعيران ونحوهما .

الأنـــدى

أبو عمرو أحمد بن خليل الأُندى(١) ، من أهل بلنسية . كان طبيباً أديباً شاعرا ، صاحب افتنان ومقطّعات حسان ، وهو القائل :

ومَذعورة من حَلْيها قد ذعرتُها ... بِسَلَّةِ مَطْرور الغِرار مُهنَّدِ(٢)

فما وجدتْ للحَزم إلّا التفاتةً ... تُرقرِقها(٣) ما بين دَمْع وإثمد

حكمتُ على ألحاظها بعضَ حُكمها ... فحسبُك منِّى مُعتد غيرُ مُعتد

(١) الأندى : نسبة إلى أندة (Onda) من كورتدمير .

(٢) السلة : واحدة السل ، وهى إخراج السيف من الغمد . ومطرور : محدد . والغرار : شفرة السيف وحده .

(٣) ترقرقها : ترسلها ولها بصيص وتلألؤ .

ابن فرتون (*)

أبو القاسم خلف بن يوسف بن فرتون الأَبرش النحوى ، من أهل شَنترين(١) ، تجول فى بلاد الأَندلس وغيرها معلِّما بالعربية . وتوفى بقُرطبة فى ذى القعدة سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة . فمن قوله :

قال الشيخ : أنشدنا أبو الربيع بن سالم(٢) . قال : أنشدنا أبو القاسم بن سمجون ، قال : أنشدنا أبو العباس أحمد بن أبى القاسم بن الأَبرش ، لأَبيه :

لقد كنتُ أخشى أن تكون مَلالةً ... فقد وقع الأَمرُ الذى كنتُ أحذرُ
فلقِّن لسانِى إنْ لقيتك حُجةً ... فعند ٱرتحالى إن نسيتُ سأَذكر

وله بالإِنشاد المذكور :

لو لم يكنْ لىَ آباءٌ أسودُ بهـم ... ولم تُثبِّت كبارُ العُرْب(٣)لىشَرفَا
ولم أَنل عند مَلْكِ العَصر منزلةً ... لكان فى سيبويه الفخرُ لى وكَفى

وزاد أبو الربيع بيتا ثالثاً عن ٱبن حمير بالإِنشاد ، عن ابن الأَبرش كذلك . وأنشدنيه الفقيه أبو عبد الله : أنشدنيه أبو الربيع :

(*) الصلة (ت ٣٩٩) — بغية الوعاة ٢٤٣ — (نفح الطيب ٥ : ٢٤٩) — بغية الملتمس (ت ٧٢٢) .

(١) شنترين (Santaren) : من أعمال باجة غرب الأندلس على نهر الناجة .

(٢) هو أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعى البلنسى . كان إماماً فى الحديث . ولد سنة ٥٦٥ هـ واستشهد بأنيشة سنة ٦٣٤ هـ . وأنيشة تبعد ثلاثة فراسخ عن بلنسيه . (التكملة ت ١٩٩١) .

(٣) فى بغية الوعاة : « ولم يثبت رجال العرب » . وفى النفح : « ولم يؤسس رجال العرب »

فكيف علمٌ ومجدٌ قد جمعتهما　　وكُل مُختلق(١) فى مثل ذا وقفا

وبالإنشاد الأوّل له :

رأيت ثلاثةً تَحكى ثلاثاً　　إذا ما كُنتَ فى التَّشبيه تُنْصِفْ

فتايُو (٢) النيلُ مَنفعةً وحُسنا　　ومصرٌ شنترين(٣) وأنت يوسف

وما أحسن قولَ شيخنا أبى الحسن بن حَريق(٤) فى هذا المعنى ، وأنشدنيه :

أصبحتْ تُدمير مصراً شبَهاً　　وأبو يوسفَ(٥) فيها يُوسفَا

(١) فى بغية الوعاة : « مختلف » .

(٢) يريد نهر تاجه . ويسمى أيضاً : تاجو ، وتاخو .

(٣) انظر الحاشية (رقم : ١ ص : ٦٦) .

(٤) هو أبو الحسن على بن محمد بن حريق المخزومى البلنسى الشاعر . ولد سنة ٥٥١ هـ . وتوفى سنة ٦٢٢ هـ التكملة (ت ١٨٩٣) — الفوات (١ : ٨٨) .

(٥) هو أبو يوسف يعقوب بن أبى يعقوب يوسف بن أبى محمد عبد المؤمن ، الملقب بالمنصور ، من ملوك الموحدين . ولد سنة ٥٥٤ هـ . وبويع بعد وفاة أبيه سنة ٥٨٠ هـ . وفيات الأعيان (٣ : ٣٧٥) . وفى الأصل : « أبو موسى » . وما أثبتنا عن نفح الطيب .

العـــامـــرى (*)

أبو بكر محمد بن إبراهيم القرشي العامرى الخَطيب النَّحوى ، من أهل شِلْب (١) ، وأصله من مدينة باجه . له ، ورَسم أن يُكتب على قبره :

لئن نَفذ القَدَرُ السابقُ ... بمَوتى كما حَكم الخالق
فقد مات والدُنا آدمٌ ... ومات محمـــدٌ الصادق
ومات المُـلوك وأشياعُهم ... ولم يَبْق مِن جَمعهم ناطِق
فقُـل للذى سرَّه مَهلكى ... تـأَهَّب فإنك بى لاحق

وللناس فيما يكتُبون على القُبور كثيرٌ مستجاد ، من ذلك قول أبى إسحاق بن خفاجَة(٢) :

خَليلَى(٣) هل من وقَفة لتـألُّمٍ ... على جدَثى أو نَظرةٍ بترحُّمِ
خَلِيلَى هل بعد الرَّدى من مآبة ... وهل بعد بَطن الأَرض دارُ مُخيَّم
وإنَّا حَيينا أورَدينا لإخـوةٌ ... فمن مَرَّ بى من مُسْلم فَلْيُسلِّم
وماذا عليـه أن يقـول مُحيِّياً : ... ألَا عِمْ صباحا أو يقول : ألَاسلم(٤)

(*) بغية الوعاة (ص ٧) .

(١) شلب (Selver) : قبلى مدينة باجة ، وهى قاعدة كورة أكشونية .

(٢) هو أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الفتح بن خفاجة الشاعر . ولد بجزيرة شقر من أعمال بلنسية سنة ٤٥٠ هـ . وتوفى سنة ٥٣٨ هـ . وله ديوان مطبوع مرتب على حروف الهجاء .

(٣) لم ترد هذه الأبيات فى ديوان ابن خفاجة المطبوع .

(٤) يشير إلى بيت زهير فى معلقته :

فلمـا عرفت الدار قلت لربعها ... ألا عم صباحاً أيها الربع واسـلم

وفاء لأشلاء كَرُمْن على البلى يُعاج عليها من رُفات وأعظم

يُردِّد طوراً آهة الحُزن عندها ويَذرف طوراً دمعة(١) المترحم

وقول أبي بكر عبد الرحمن بن محمد بن مُغاور الكاتب(٢) :

أيها الواقفَ اعتباراً بقبرى استمع فيه قولَ عَظم(٣) رمِيم

أَوْدَعونِى بطنَ الضَّريح وخافوا مِن ذُنوبٍ كُلومُها بأَديمى

قلت لا تَجزعوا علىَّ فإنِّى حسنَ الظَّن بالرَّءوف الرَّحيم

واتركونى(٤) بما اكتسبتُ رَهيناً غَلِق الرَّهنُ(٥) عند مولىً كريم

قال المؤلف :

أنشدنيها أبو الربيع بن سالم(٦) ، قال : أنشدنا أولاهما أبورجال ابن غلبون بمرسية ، قال : أنشدنا أبو إسحاق - يعنى ابن خفاجة - لنفسه ، وذكرها .

قال أبو الربيع : وأنشدنا الثانية قائلُها على باب داره بشاطبة(٧) .

---

(١) فى هامش الأصل : « عبرة » .

(٢) من أهل شاطبة . وكانت وفاته سنة ٥٨٧ هـ . المعجم للصدفى (ت ٢٢١) - وذكره المقرى فى النفح (٦ : ٧٤) وأورد له هذه الأبيات .

(٣) فى النفح : « عظمى الرميم » .

(٤) فى النفح : « ودعونى » .

(٥) غلق الرهن : إذا لم يقدر راهنه على تخليصه .

(٦) انظر الحاشية (رقم ١ ص ٥٤) من هذا الكتاب .

(٧) شاطبة (Jativa) : شرقى قرطبة .

الصنهاجي (*)

أبو العباس أحمد بن محمد الصِّنهاجي بن العَريف الزاهد ، من أهل المرِيّة . وَلِى الحِسْبة ببَلَنْسية ، وقد أقرأ بسَرَقُسْطة(١) ، وبَعد ذلك بَعُد صيته فى العِبادة . تُوفى سنة ست وثلاثين وخمسمائة . ودُفن بمَرَّاكُش . وقيل : إنه سُمَّ . وله أخبار آنظرها فى غير هذا الموضع .

وله نثر ونظم ، فممّا ذُكر قوله :

قفَا وقفةً بين المُحَصَّب والحِمَى ... نُصافحْ بأَجفان العُيون المَغانِيَا

ولا تَنْسيا أن تَسأَلا سَمُرَ(٢)اللِّوى ... متى بات من سُمْر الأَسنَّة عاريا

فَعهدى به والماءُ يَنساب فوقه ... سماءً وماء الوَرد يَنساب واديا

كأَنَّ فؤادِى فى فَم اللَّيث كُلما ... رأيتُ سنَا بَرْق الحِمَى أو رآنيا

أقام على أطلالهم ضوءُ بارقٍ ... من الحُسن لا يُبقى على الأَرض باليا

سلامٌ على الأَحباب تَحدوه لوعةٌ ... من الشَّوق لم يَفْقدمن البَيْن حاديا

وقال :

تَمشَّى والعيونُ له سَوامٍ ... وفى كُل النُّفوس إليه حاجَهْ

وقد مُلئت غَلائلُه شُعاعاً ... كما مُلئت من الخَمر الزُّجاجه

وقال :

إذا نزلتْ بساحتك الرَّزايا ... فلا تجزع لها جزعَ الصَّبىٍّ

فإنَّ لكُل نازلةٍ عَزاءً ... بما قد كان من فَقْد النبى(٣)

(*) بغية الملتمس (ت ٣٦٠) — المعجم للصدفى (ت ١٤) — الصلة (ت ١٧٥) .

(١) سرقسطة (Zarragora) : بلد بالأندلس تتصل أعمالها بأعمال تطليلة .

(٢) السمر : ضرب من الشجر صغار الورق قصار الشوك ، وليس فى العضاه أجود خشباً من خشبه .

(٣) البيتان فى النفح (٦ : ٦٤) .

ابن غتَّال (*)

أبو الحكم جعفر بن يحيي ، المعروف بابن غتال ، من أهل دانية ، ولسَلَفه بها نباهة . وهو القائل :

قال الشيخ أنشدنا أبو الربيع بن سالم : قال : أنشدنا أبو بكر عبد الرحمن بن محمد بن مُغاور : قال أنشدنا أبو الحكم بن غتال ارتجالاً فى غلام وسيم لسعتْه نَحلة فى شَفته :

إن لَسعتْ لَعْساً له نحلةٌ ... ولم تَسَعْها رُخصةٌ فى اللَّممْ (١)

عذرتُها إذ أخذت شُهْدَها ... من شَفة تَشهد فيها لِفم

لاغَرْو فى النحل ويُوحَى لها ... أن تلثُم الزَّهر إذا ما ابتسم (٢)

ودخل هو وأبو بكر بن مُغاور ، وصاحب لهما من الأُدباء ، حمام « بيار » من جهات شاطبة ، فصادفوا هواء بارداً ، فقال ابن مُغاور :

شَرُفت بحمّام البَوَار بيارُ ... فدُخَانه تَعْشى به الأَبصارَ

وقال الآخر :

بينا تَرُوم تنعّماً فى دفْئه ... يَغشاك قُرٌّ ما عليه قرار

(*) المعجم للصدفى (ت ٦٠) .

(١) اللعس ، بالتحريك : السواد فى الشفة ، وسكنه الشاعر ضرورة الوزن . واللمم : صغار الذنوب .

(٢) يشير إلى قوله تعالى : « وأوحى ربك إلى النحل . . . » الآية ٦٨ من سورة النحل .

وقال أبو الحكم :

لو أنَّ لى فيه عصا مُوسى على   آياتهــا ما فرّ عنّى الفــارُ

فقال ابن مُغاور ، هذا على أنك ابن غتال — وهو اسم الهرّ ، مصغَّرا ، باللسان العجمى(١) .

(١) يريد اللسان الأسبانى . واسم « الهر» فى الأسبانية : (جاتو Gato) وتصغيره (Gatillo) وهو من هذا مع شىء من الإمالة .

الصدفى (*)

أبو محمد عبد الله بن محمد بن الخَلف الصّدفى ، من أهل بَلنسية ، ويُعرف بـابن عَلقمة . وأبوه الكاتب أبو عبد الله ، هو صاحب تاريخها . وكتب أبو محمد هذا للقاضى أبى الحسن بن عبد العزيز ، وفيه يقول أبو العبّاس بن العريف الزاهد :

مِن عجَب الدَّهر وآياته ‏ ‏ سُكَّرةٌ تُعزَى إلى عَلقمهْ
خيف عليها العَينُ من طيبها ‏ ‏ فهى بأضداد الكُنى مُعلمه
بيّنة المَعنى لذِى فطنة ‏ ‏ لأنها فى اللَّفظ «علْقٌ» و«مَهْ»

ومن شِعره يخاطب الأُستاذ أبا عبد الله بن خَلصة(١) عقبَ إبلاله من مرضٍ أُرجف فيه بموته :

نعَوْك — وقاك الله كُلَّ مُلمَّة — ‏ ‏ وما هو نَعْىٌ بل مُصَحَّفه بَغْىُ
ويُنْعٌ لزَهر الجسم بعد ذُبوله ‏ ‏ وبالضدِّ من معناه يَبدو لنا الشئ
فهذا صحيحُ الزَّجر بادٍ دليلُه ‏ ‏ ولله فينا الحُكْمُ والأَمر والنَّهى

فجاوبه ابنُ خلصة بأَبيات ، منها :

لئن كنتُ مَنعيًّا فما الموتُ وَصمةً ‏ ‏ لقد نُعيتْ قبلى الرِّسالةَ والوَحىُ
لِيُقْصِرْ عدو أو لِيُظهرّ شماتةً ‏ ‏ فعمّا قريبٍ يَتبع المَيِّتَ الحىُّ

(*) التكملة لابن الأبار (ت ١٣٥٤) وكانت وفاته فى حدود الأربعين وخمسمائة . كما ذكر ابن الأبار .

(١) انظر ترجمته (ص : ٥٤) من هذا الكتاب .

ابن ورد (*)

أبو القاسم أحمد بن محمد بن وَرد التَّميمىّ ، من أهل المَريّة .

قال الشيخ : سمعتُ أبا الرّبيع الكُلاعى : سمعت أبا الخطَّاب ابن الجمُيِّل : سمعت أبا موسى عيسى بن عِمران(١) — يعنى قاضى الجماعة — يقول :

لم يكن بالأَندلس مثلُ أبي القاسم بن وَرد .

* ولا أحاشى من الأَقوام من أحد *(٢)

توفى سنة أربعين وخمسمائة .

قال الشيخ : حدَّثنى أبو الربيع بن سالم بلفظه ، ثم بقراءتى عليه ، قال : حدَّثنى أبو عبد الله بن أبي عمر — هو ابن عَيَّاد — عن أبيه ، قال : حدَّثنى أبو بكر بن نَجاح الواعظ ، قال :

دخلنا على أبي القاسم بن وَرْد عائدين له فى مرضه الذى تُوفِّى فيه ، فسألناه عن حاله ، فاستند ثم أنشدنا لنفسه :

عَشْر(٣) الثمانين وعُمرٌ طويل   لم يَبْقَ للصُّحبة إلا قَليلْ
لا تَحسبونى ثاوياً بينكم   فقد دنا الموتُ وحان الرَّحيل

(*) الصلة (١٧٧) — بغية الملتمس (ت ٣٦٢) — المعجم للصدفى (ت ١٧) .

(١) هو أبو موسى عيسى بن عمران بن دافال المكناسى . ولى قضاء مراكش . ولد سنة ٥١٢ هـ . وتوفى سنة ٥٧٨ هـ (ابن الأبار : ت ١٩٣١) .

(٢) عجز بيت للنابغة ، صدره :

* ولا أرى فاعلا فى الناس يشبهه *

(٣) يريد أنه فى العشرة الثامنة . والمعروف أن مولده كان فى سنة ٤٦٥ هـ (المعجم) .

ابن أبي ركب (*)

أبو الطاهر إسماعيل بن مسعود الخشنى ، بن أبي رَكب ، من أهل جَيّان(١) . هَو عمّ أبى ذَرّ(٢) . من قوله :

يقول الناس فى مَثَل   تذكَّرْ غائباً تَرَهُ
فمالى لا أرى سَكَنِى   ولا أَنسى تذكُّره

قال المؤلف : قال : أنشدنا أبو الربيع ، عن آبن حُميد(٣) : أنشدنا أبو بكر(٤) بن مَسعود لأَخيه إسماعيل .

وحدثنى قال : حدثنى أبو الربيع بلفظه ، قال : حدثنى أبوالحُسين آبن زرقون(٥) أن أباه(٦) شيخنا رحمه الله حدَّثه ، قال :

كَنا(٧) يوماً بسَبتة فى جُملة من الطلبة ، ومعنا أبو الطاهر إسماعيل

(*) نفح الطيب (٥ : ٢٩٥ ، ٦ : ٥٦) . وهو بفتح الراء وسكون الكاف ، كما ضبطه المقرى .

(١) جيان (Jain) : بينها وبين بياسه ستون ميلا .

(٢) هو مصعب بن محمد بن مسعود بن عبد الله بن مسعود الجيانى الخشنى ، المعروف أيضاً بابن أبى الركب . يقال إنه ولد سنة ٥٣٣ هـ . وتوفى سنة ٦٠٤ هـ . ابن الأبار (ت ١٠٩٨) وشذرات الذهب . وبغية الوعاة (ص ٣٩٢) .

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن جعفر بن أحمد بن خلف بن حميد ، من أهل بلنسية . وكان مولده فى سنة ٥١٣ هـ . وتوفى سنة ٥٨٦ هـ (التكملة ت ٨٢٣) .

(٤) هو أبو بكر محمد بن مسعود . وانظر ترجمته فى المعجم للصدفى (ت ١٩٨) .

(٥) هو أبو الحسين محمد بن محمد بن سعيد بن أحمد بن سعيد بن عبد البر ، يعرف بابن زرقون . وجده سعيد بن عبد البر هو الملقب بزرقون ؛ لحمرة وجهه . ولد سنة ٥٣٩ هـ ، وتوفى سنة ٦٢١ هـ (التكملة ت ٩٦٧) .

(٦) هو أبو عبد الله محمد بن سعيد . وسيرد ذكره هنا مع الترجمة له . وتوفى سنة ٥٨٦ هـ . ومولده بشريش سنة ٥٠١ هـ . (التكملة ت ٨٢٤) .

(٧) القصة بتمامها فى نفح الطيب (٦ : ٥٦) .

ابن مسعود ، وكان أبو الطاهر هذا أديبا شاعرا فاضلا ، فمرَّ بنا رجل صَنَع ، وفى يده مِحبرة آبنوس ، وقد احتفل فى عملها وتأنق فى حِليتها ، فأرانا ها وقال : إن هذه المحبرة أريد أن أقصد بها بعض الكُبراء وأرغب أن تُتِمُّوا لى احتفالى فيها ، بأن تصنعوا لى بينكم أبياتَ شعر أدفعها معها ، رجاء أن يكون ذلك أنجح لغرضى منها .

قال أبي : فأطرقنا نُفكِّر فى مَطلبه ، وبَدَرنا أبو الطاهر فقال :

وافتْك من عُددِ العُلا زِنجيّةٌ فى حُلَّة من حِلية تَتبختَرُ
سَوداء صَفراء الحُلِّ كأنها ليلٌ تُطرِّزه نُجوم تَزْهر

فسُرَّ الرجل بها وسأل كَتْبها ، فكُتبت له . وانفَصل عنَّا شاكراً ما كان من إسعافه . فلم يَغبْ عنَّا إلا يَسيرا ، وإذا به قد عاد إلينا وفى يده قَلم نُحاس مُذهب ، فقال لنا : وهذا مما أعددته للدفع مع هذه المِحبرة ، وأُنسيت قبلُ ذِكره لكم ، فتفضَّلوا بإكمال الصنيعة .
فبدَرَ أيضاً أبو الطاهر وقال :

حُملت بأصفر من نِجَارِ(١)حُلِيِّها تُخفيه أحياناً وحيناً يَظهرُ
خَرْصان إلا حين يرضَع ثَديها فتراه يَنْطِق ما يشاء ويَذْكر

وحُكى لى أن(٢) أبا الطاهر هذا حَضر مع جماعة من أصحابه ، فيهم أبو عبد الله بن زرقون ، متنزِّها فى بعض الأعوام ، وفى عَقب

---

(١) النجار : الأصل .
(٢) القصة فى النفح أيضاً (٦ : ٥٦) . والمقرى هناك يصرح بنقله عن « تحفة القادم » وما فى « المقتضب » هنا يطول عما رواه المقرى هناك .

شعبان منه . فلما تملَّئوا(١) بالطعام ، قال أبو الطاهر لأبن زرقون : أجِزْ يا أبا عبد الله . فقال :

حَمِدْت لشعبان المُبارك شَبعةً تُسهِّل عندى الجُوعَ فى رمضان
كما حَمِد الصَّبُّ المتيَّمُ زَورةً تحمَّل فيها الفجرَ طُولَ زمان

فقال أبو الطاهر :

دَعَوْها بشَعْبانيّة ولو انهم دَعَوْها بشَبْعانيــة لشَفانِى (٢)

قال : وحدَّثنى بهذه الحكاية شيخُنا أبو الربيع ، وأنشدنى الأبيات لأبن زرقون ، وقال : « أكلة » مكان « شبعة » .

---

(١) تملئوا : امتلئوا .
(٢) فى النفح : « لكفانى » مكان « لشفانى » .

ابن ولاد

أبو بكر محمد بن وَلَّاد . من أهل شَلْطِيش(١) بغرب الأندلس .

له :

نَطْوِى سُبوتاً وآحاداً ونَنشرها ونحن فى الطىِّ بين السَّبت والأَحد
فُعدَّ ماشِئْت من سَبتٍ ومن أحد حتى تَصِير مع المَدخول فى العَدد

وهذا كما قال أبو بكر بن دُريد(٢) فى رثاء أبى جعفر الطَّبرى(٣) :

مازلتَ تكتُب فى التاريخ مُجتهداً حتى رأيتُك فى التاريخ مكتوبَا

وكان لابن ولَّادٍ هذا حفيدٌ صغير ، يتعَلم فى الكُتَّاب ، فتَغدَّى معه ذات يوم ، وقد خَبر منه نُبلاً وفِطنة ، فسأَله إجازةَ قوله :

* أكلنا الخُبز مَصبوغاً بزَيْتِ *

فقال الصبى :

* غِـذاءً نافعاً فى وسْط بَيْتِ *

ثم قال ابن ولَّاد :

* فلو شىءٌ يَرُدّ المَيْت حيًّـا *

---

(١) شلطيش (Saltes) : بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر الطاء : بلدة صغيرة قرب ليلة فى غربى إشبيلية على البحر .

(٢) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدى . من أئمة اللغة والأدب . من كتبه : الجمهرة ، والاشتقاق . توفى سنة ٣٢١ هـ . وكان مولده سنة ٢٢٣ هـ .

(٣) هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبرى . مؤرخ مفسر إمام . له : تاريخ الطبرى ، وتفسير القرآن . ولد سنة ٢٢٤ هـ وتوفى سنة ٣١٠ هـ .

فقال الصبيُّ :

* لكان الخُبز يُحيي كُلَّ مَيْتِ *

وله فى علَّة طاولتْه :

مَلَّنِي العـــائدات والعُوَّادُ   وجَفانى الكَرَى فَلَيْلى سُهادُ

قد أَلِفتُ الفِراش حَولاً عَليلاً   وبِكِبْدى من السَّقام كُبَاد

إنمـــا الداءُ والدواء من اللَّـ   ـه وإن كان للطَّبيب آجتهاد

وله مما وُجد بخطه بعد موته :

أرجوك ياربِّ فى سرٍّ وفى عَلنٍ   إنَّ الرجاءَ إليك اليومَ يَحملنى

مَن ذا يُؤانسنى فى القَبر مُنفرداً   إن لم تَكن أنت يامولاى تُؤْنسنى

وسوف يَضحك خِلٌّ قدبَكى جَزَعاً   بَعدِى ويَسْلُو الذى قد كانيَنْدُبنى

ذَنبي عظيمٌ ومنك العَفوُ ذو عِظَم   فكيف ياربِّ عن عَفوٍ تُجَنِّبنى

سَميتَ نفسَك رَحماناً فقد وَثِقتْ   نفسى بأَنك يارحمانُ تَرْحمنى

التطيـــلى(*)

أبو إسحاق إبراهيم بن محمد التُّطيلى الضَّرير . نشأ بُقرطبة ، وسكن إشبيلة ، وكان يعرف بالتُّطيلى الأَصغر ، وآشتهر بالشعر بعد أبى العَباس التُّطيلى(١) الأَعمى بزمان يسير . وهو القائل من قصيدة يذكر فيها عَمَاه :

يَثْنِى إلى وَطء ما يغتالهُ قَدماً ... يُهوى إلى لَمْس ما يعدو عليه يَدَا

يَمشى فَتحسِبه يَقضِى الصلاةَ خُطاً ... إذا آستوى رافعاً من رَكعة سَجَدا

تَهوى به قدماه صَولجَىْ لَعِبٍ ... تَنْزو السِّلامَ(٢) كُراتِ عنهما بِدَدا

مُخالط لبنى الدُّنيـــا مُفارقهم ... قد غاب عنه من الأَشياء ماشَهِدا

شَمسُ البَصيرة أعيت(٣) كَوكَبىْ بَصرى ... كذا سَنا النَّجم فى شمس(٤) الضُّحى خَمدا

إن نازع الدهرُ فى ثِنتين من عَددى ... فواحدٌ فى ضُلوعى يَبهر العَددا

يُغنى عن الشُّهْب فى أجفانه مُقَلًا ... مَن كانت الشمسُ فى أضلاعه خَلَدا

مَن طال خُلْقا نَفَى عن خَلْقِه قِصَراً ... لا تَقْدِرِ الجِلد منه وآقدر الجَلَدا

ومنها :

إن تَجفُ حِمْصُ فتجفو غير ذى رحِمٍ ... تعصُّباً لَبنيها فيــه إذ مَجُدَا

وغاظها أن رأتْ إنجاب ضَرّتها ... ومَن رأى كرماً فى نِدِّه حَقـــدا

(*) نكت الهميان (ص ٩٠) والصفدى ينقل فيه عن ابن الأبار .

(١) ويكنى أيضاً : أبا بكر ، وأبا جعفر . وله ديوان مخطوط بدار الكتب المصرية .

(٢) السلام ، بالكسر : جماعة الحجارة ، الصغير منها والكبير ، لا يوحدونها .

(٣) فى نكت الهميان : « شمس الظهيرة أعشت » .

(٤) فى نكت الهميان : « ضوء الضحى » .

فإنْ نَمَتْنى وليــداً دارُ قرطبة وأنكرتْنى وسِنى قـد و فى رَشدا
فعُــذْرها أن أُمَّ اللَّيث ترضعه شبْــلًا وتمنع منه ذرها أسدا

وله :

اتاك العِــذارُ على غِرَّة وأنت على غَفلة(١) فانتبِه
وقد كنت تأبى زكاة الجَمال فصار شُجاعاً تطَوقت بِه(٢)

وله :

ومُعذَّرٍ رقَّت له خَمر الصِّبا حيث العِــذارُ حَبابُها المُترقرِق
دِيباجُ حسنٍ كان(٣) غُفلاً ناقِصاً فأَتمَّــه عَلَمُ الشباب المُــونِق
وشكا الجمالُ مَقيلَه(٤) فى وردْه فأَظلَّه آسُ العِــذار المُشرق
عامت بماء(٥) الصَّقل شامةُ خدِّه فغدا العِذارُ زُويرقاً لا يَغـرق
إن كان يَمحو نقشه من وَجهــه فطُلَى(٦) الغزال بِمسكها تتفلَّق

وله من قصيدة يصف رُمحاً :

وأسمر يضحى فى شعاع سِنَانه وإن كان من خَفْق الِّلواء لفى ظِلٍّ
حوى جُرأَةَ الأَعراب من سُمرة القنَا وحاز دَهاء الرُّوم من زُرقة النَّصل

---

(١) فى النكت : « وقد كنت فى غفلة » .
(٢) الشجاع : الحية . وفى النكت : « وطوقت » .
(٣) فى الأصل : « تاه » . وما أثبتنا من النكت .
(٤) فى الأصل : « فى روضه » مكان « فى ورده » . وما أثبتنا من النكت .
(٥) فى النكت : « هامت بماء الفضل » . (٦) الطلى : جمع طلاة ، وهى العنق .

علا نصله للشهب فانحط لَدْنه　　إلى القُضْب عن فَرعٍ يَحنّ إلى الأَصل
يُقدِّمه بأْس الحديد إلى الوَغى　　فَيعْطفه لِينُ القَضيب إلى الذّلّ

ومنها يصف سَيفا :

وأبيضَ يحكيِ المَوت فِعْلاً ودقّةً　　فلولا شُعاع الصَّقل لم يُبْد عن نَصْل
يُذيب بنارِ الصَّقل كُلَّ مُفاضة　　فما تقع الغِربان إلا على(١) مَهْلِ
وقد عَجمتْ دُود النوائب نصلَه　　فعضَّت وما أبدت سوى أَثر النَّمل

وله يصف قَلما :

وأعجمِ الصوتِ قد ألقتْ به العربُ　　أقلُّ شيء لديه الشِّعر والخُطبُ
يُزهَى بياناً إذا ما شُقَّ مِقــولُه　　وإذ يُقَطُّ ففى إفصاحه العَجب

(١) المفاضة : الدرع . والمهل : ما ذاب من صفر أو حديد .

ابن عطية (*)

أبو عبد الله محمد بن على بن عطية الكاتب ، رحمه الله . من أهل بلنسية . ويُعرف بابن الشواش(١) . كان أبرع أهل عصره خطًّا ، والتنافُس فيما يوجد من وراقته مُتصل إلى اليوم .

له يخاطب أبا الحسن بن الزقّاق مُعترضاً ومختبرا ، من قصيدة طويلة :

يامُهدِياً قِطعاً زانتْ مَعانِيهَا	ألفاظُها زينةَ الأَسلاك للعُنقِ
عند امتحان الفَتى تبدو حقيقتُه	أصِدْقَ دعوى أتى أم قَوْل مُختلق
والطِّرْفُ ليست تُرى فى القَيد خِبرته	حتى يَمُرّ مع الفرسان فى طَلَق
وقد بعثتُ بها غَرَّاء حالِيةً	تَبغى جواب معانيها على نسَق
فإنْ تُجاوب على ماقلتُه فأَنا	أُقِرّ أنك مَعصوم من السَّرق

وأولها :

يازائراً صدَّه عن مَضجَعِى أَرقى	والصُّبحُ يَفترُّ ثغراً فى لِمَى الغَسق(٢)

(*) التكملة لابن الأبار (ت ٦٢٩) . وذكر أنه لم يقف على أسماء شيوخه ولا تاريخ وفاته . ويحسبها فى نحو الأربعين وخمسمائة .

(١) فى التكملة : « ويعرف بالشواش » .

(٢) لمى الغسق : أى غبشته وسمرته . واللمى ، فى الأصل : السمرة فى الشفة .

الإقليمى

أبو عبد الله محمد بن شَبِيه الإقليمى ، من إقليم غرناطة . ويلقب بالعَقرب . وهو القائل يخاطب القاضى أبا محمد بن سماك ، وقد حمل عليه فى قضيّة فملَّح ماشاء . أفادنى ذلك الحافظ أبو الربيع بن سالم ، وأنشدنيه عن أبى جعفر لابن حَكم عنه :

لله حىٌّ يا أُميمَ حَـواكِ ... وحمائمٌ فوق الغُصون حواكِى(١)

غَنَّين حتى خِلتهنَّ عَنَيْننى ... بِغنائهنّ فنُحت فى مَغناك

أذْكرننى ما كنتُ قد أُنسيته ... لقَديم هذا الدَّهر من شكواك

أشكو الزمانَ إلى الزمانِ ومن شكا ... نَكَد الزَّمان إلى الزمان فَشَاكِى

شكوايَ بالقاضى إليه وما أَرى ... فى الجوّ يشكُو عَقرب بسِماك(٢)

يابن السِّماك المُستقِلَّ برُمحه ... والعُزْلُ تُرهب ذا السِّلاح الشاكى

راعِ الجوارَ فبيننا فى جَوِّنا ... حقُّ السُّرى والسَّيرِ فى الأَفلاك

وابسُط لى الخُلْقَ المَشُوبَ ببَسطة ... ظَرْفَ الكِرام بعفَّـةِ النُّسّاك

وأنا أُذكِّر : لم يفُت من لم يَمُت ... فـدَراكِ ثم دَراكِ ثم دَراك

وضبط أسم أبيه : بالشين المُعجمة المفتوحة ، والباء المكسورة بواحدة من أسفل ، بعدها ياء بٱثنتين .

---

(١) حواك الأولى ، من « حوى » بمعنى : ضم وشمل . وحواك ، الثانية : جمع : حاكية ، أى مترنمة شادية .

(٢) العقرب : برج من بروج السماء . والسماك : أحد سماكين : وهما نجمان فى السماء ، أحدهما : الأعزل ، والآخر : الرامح .

ابن محارب(*)

أبو محمد مُحارب بن محمد بن مُحارب ، من أهل وادى آش(١)

له يمدح القاضى أبا الفضل عِياض أثناء مُقامه ، من إنشائه :

غَدا سَلِسَ القِياد فما يُراضُ ... وعَمَّ جَمِيعَ لمَّته البَياض

وأَضحى القلبُ لاتُصبيه هِنـدٌ ... ولا سَلْمى ولا الحَدَقُ المِرَاض

ولَا يشجيه طِيبُ نَسيم نَجْدٍ ... ولا تُسليه بالزَّهْـر الرِّياض

وإنْ غَنَّى الحَمامُ بغُصن أَيْك ... فمِن عَضِّ الزَّمانِ به عِضَاض(٢)

وقائلة أتكرع فى (٣) ثِمَادِ ... وقد لاحتْ لرائدها الحِياض

إلى كم ذا تقول لكُل خَطْب ... مقالة من أَلمَّ بها المَخاض

وتَنقبض انقباضَ العَيِّ حتى ... أضرَّ بك السُّكون والانقباض

ووَجْدُ بنى عِياضٍ بالمَعـالى ... مدى الدُّنيا حديثٌ يُستفاض

إذا قُصِدوا أثاروا الجُود بحراً ... وسالُوا بالمكَارم ثم فاضوا

فقلت لهم : ومَن منهم عِياذِى؟ ... فقالت : ذاك سيّدهم عيـاض

إمامٌ زانه عِلْم وحِـلم ... له بالخُطةِ العُليـا انتهـاض

يُقارض(٤) من أساء بحُسن صَبر ... وأمرُ الدِّين والدُّنيـا قِراض

(*) التكملة (ت ٢١٧٣) . وذكر فيها أنه كان حيا إلى سنة ٥٥٣ هـ .

(١) وادى آش (Guadex) : قرب غرناطة .

(٢) العضاض : مصدر « عض » . وقيل : هو اسم .

(٣) الثماد : الماء القليل الذى لا مادة له .

(٤) يقارض ، أى يبادل . ويقال : إن المقارضة فى الشر ؛ والمقارظة فى الخير .

فنى الآداب جَدْول ماءِ مُزن   وفى الآراء بَحر لا يُخاض
ويُبرم ما يَروم فليس يُخشَى   على أمر ، وأبرمه ، انتقاض
يُهيم بكل مَعْلوة وفَضْـــلٍ   كما قد صام بالعَلْيا مُضاض(١)
ومَن تَعْلق حِبالَ بنى عِياض   يداه فلا يُضام ولا يُهاض

وذكر من مناقب عياض ما أذكر منه مُتصلا بالإنشاد . فأَنشدنا الشيخ أبو عبد الله ، قال : أنشدنى أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد العزيز الشاطبي صاحبنا بحضرة تونس ، قال : أنشدنا الإمام تقىّ الدين أبو عمرو بن الصلاح لنفسه فى « مشارق الأَنوار »(٢) وكان لايُغِب مطالعته والاستفادة منه بعد قعوده لإسماع الحديث بالدار الأَشرفية بدمشق :

مشارق أنوار تبــدَّت بِسَبتةٍ   وذا عجبٌ كون المَشارق بالغَرْبِ

وذكر الأَبيات التى أولها : « ظلموا عياضا . . . » ونسبها إلى عامر المالقى .

---

(١) هو مضاض بن عمرو الجرهمى . وكان إليه قديماً ملك مكة .

(٢) هو كتاب « مشارق الأنوار على صحاح الآثار » تفسير غريب حديث الموطأ والبخارى ومسلم ، تأليف القاضى عياض . وقد طبع بمطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٣٢ ه .

الهـوارى (*)

ميمون الهوارى ، من أهل قُرطبة ، وأحد القادمين من فُقهائها ونبُهائها ، غُزاةً مع الأَمير تميم بنِ يوسف بن تاشفين (١) ؛ والقاضى أبو الوليد بن رُشد(٢) فيهم ، ومَصرف حكمهم إليه . فنزلوا بظاهرها ، فلقيهم أبو محمد بن أبى جعفر هناك ، ودار بينهم فى مُجتمعهم ذلك ما أفضى إلى التفضيل بين (لا إله إلا الله) وبين (الحمد لله) . فغَلَّب أبو الوليد « الهَيللة » وأبى أبو محمدٍ إلا « الحمد له » . فقال ميمون هذا يُخاطبه زارياً عليه ، وكتب بها إليه :

أَعِد نظراً فيما كتبتَ ولاتكُنْ بِغيرِ سِهامٍ للنِّضال مُسارعَا
فدونَك تسليمَ العُلومِ لأَهلِها وحسبُك منها أن تكون مُتابِعا
أخِلْتَ ٱبنَ رُشد كالذين عهدتَهم ومِن دُونه تَلقى الهِزَبْرَ المُواقِعا

فقال أبو جعفر بن وضَّاح(٣) يُراجعه عن ٱبن أبى جعفر :

لَعمرك ما نَبّهت مِنّىَ نائمــاً ودونك فٱسمعها إذا كنتَسامِعَا
فلو سَلِمتْ تلك العلومُ لأَهلِها لما كُنت فيما تَدَّعيه مُنازعا
ولو ضَمَّنا عند التناظرُ مجلسٌ سَقيناك فيه السُّمَّ لاشَكَّ ناقعا

(*) التكملة لابن الأبار (ت ١١٣٦) .

(١) هو أبو الطاهر تميم بن يوسف ، وقد اشتهر بحروبه ضد النصارى فى الأندلس .

(٢) هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد الأندلسى الفليسوف . ولد سنة ٥٢٠ هـ . وتوفى سنة ٥٩٥ هـ .

(٣) وقد أورد له المقرى شعراً فى النفح (٥ : ١٣٧ — ١٣٨) .

ابن الجائزة

أبو زكريا يحي بن الجائزة . من أهل شَريش(١) . له وقد ٱستأْذن على قاضِي بلده فحُجب ، وقيل : هو جالس مع أبي الأَصبغ بن غراب الفقيه . فكتب إليه :

لَعمْر أَبيك ماهذا صوابُ　　　يكون وزيرَك الأَعلى الغُرابُ
إذا نَعب الغُراب بدارِ قومٍ　　　فيُوشك أن يُصاحبها الخَراب

(١) شريش (Jeres) : من كور شذونة ، على مقربة من البحر .

ابن أصبغ

أبوالحسين محمد بن عُبيد الله بنِ الأصبغ القرشيّ الزَّواتى ، من أهل قرطبة ، وسكن شاطبة .

قال : أخبرنا به القاضى أبو سليمان بن حَوْط الله(١) إذناً ، قال : أنشدنى أبو جعفر أحمد بن يوسف بن عيّاد ، قال : أنشدنى أبي ، قال : أنشدنى أبو عبد الله الشاطبي لنفسه .

كذا قال ٱبنُ حوط الله فى نسبه(٢) . والصواب ما كُتب قبل فى نسبه وكتبتُه ، ومن خَطّ ٱبن عيّاد نقلت ذلك :

تَثنَّت فٱستراب الخَيْزُرانُ ... وفاهت فٱستذلَّ الأُقْحوانُ(٣)

وأبدت من تَثَنِّيها فُنــونا ... قلوبُ العاشقين لها مَكان

وقالت لا يُبَاء بنا(٤) قَتيل ... وليس لخائفٍ عندى أَمان

أرى رضوانَ(٥) مُلتمساً مَحلِّى ... كأَنَّ الأَرض عاد بها الجنان

وقالت للغَزالة : حُسنُ وجهى ... وثغر يُجْتنى منه الجُمان

وقالت: عَبْشمىّ من قُريش ... ولا مالٌ يُعين ولا زمان

(١) هو أبو سليمان داود بن سليمان بن داود بن عبد الرحمن بن سليمان بن عمر بن حوط الله الأنصارى الحارثى . من أهل أندة — من عمل بلنسية — وسكن مالقة ، وولى القضاء فى الجزيرة الخضراء وبلنسية ومالقة . وتوفى سنة ٦٢١ هـ . وكان مولده سنة ٥٥٢ هـ (التكملة ت ٢٠٥) .

(٢) يريد تكنيته بابن عبيد الله بدلا من أبى الحسن .

(٣) يشير إلى قوام لدن يزرى بالخيزران ، وأسنان دونها الأقحوان بياضاً وتفلجاً .

(٤) يباء به : يقتل به . (٥) رضوان : هو خازن الجنة .

ابن صبرة

أبو مروان وليد بن إسماعيل بن صَبْرة الغافقى ، من أهل رُوقة — من عَمَل سَرَقسطة — بالثغر الشرقى . وكان فارسا أديباً ، ذا نظم ونثر . له يفخر ، وكان القاضى أبو جعفر بن عمر مُعجباً بشعره :

لَعمُر أبيك الخَير إنِّى لكاتبٌ ولكنْ صُدور الدَّارِعينِ القَراطِسُ
أخُطُّ بخَطِّىٍّ(١) وأشْكُل بالظُّبا فيقرؤه الأُمىُّ والليلُ دامِس
لئن قالت الكُتَّاب إنِّىَ كاتب لقد قالت الفُرسان إنِّىَ فارس

قال الشيخ الفقيه أبو عبد الله : وسمعت أبا القاسم بن حسّان الكَلبى بداره بإشبيلية يَحكى : أن ابن صبرة هذا ، قَصد أبا القاسم بن قَسىّ ، عند ثورته بغرب الأندلس ، ومَرّ فى طريقه بقومٍ أنكروه ، وسمع بعضهم يقول : من هذا ؟ فقال يجاوبه بديهاً :

إنى امرؤ غافقىٌّ ليس لى حَسبٌ إلا الأَقبُّ وعسّالٌ ونَصّالُ(٢)
من آل صَبرة قِدْماً قدسمعتَ بهم سُحبٌ إذا سُئِلوا أُسْد إذا صالوا

قال . وأنشدنا الحافظ أبو الربيع بن سالم ، وكتبُته من خطه ، قال : أنشدنا أبو عبد الله محمد بن على بن قابل ، قال : أنشدنا وليد ابن سبرة لنفسه ، مما يُكتب فى قَوس :

---

(١) الخطى : الرمح ، نسبة إلى الخط : مرفأ بالبحرين .
(٢) الأقب : الفرس ، والعسال : الرمح . والنصال : السيف .

تـألَّفت من عَظمٍ وعُود كأنَّنى هلالٌ وعند النَّزع بَدرُ تمامِ
فَبى تُدرك الأَرواح يومَ كريهة إذا بَعُدت عن ذابلٍ وحُسام
وإن رَدّ عن رُوح حُساماً وذابلًا دِلاصٌ(١) فما تَسطيع رَدَّ سِهامى
كأَنَّ سهامِى لَحْظُ عَفراءَ فى الوَغى وكُلُّ كَمِىٍّ عُروةُ بن حِزام(٢)

وذكره « ابن سبرة » بالسين بخط أبى الربيع ، ونقله عن ابن حيان بالصاد ، قال : وهكذا يوجد بخطه .

قال : وله رَدٌّ على ابن غَرْسية .

قال : ولم أقف على تاريخ وفاته ، ولا على وفاة المذكورين قبله إلى « أبى القاسم بن ورد(٣) » فإن قدَّمتُ وأخرت فعن غير قصد .

---

(١) الدلاص : الدروع اللينة .
(٢) عروة بن حزام : شاعر عذرى . وعفراء ، هى التى شبب بها .
(٣) انظر ترجمته فى هذا الكتاب .

خـــزرون

أبو المجد خزرون البَربرى ، من أهل إشبيلية .

له من قصيدة فى يحيي بن الحاج ، من أُمراء الملثّمين :

هذا النَّسيم يَهُزّ مِن زَهر الرُّبا ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ فُمرِ الحمامَة ياغَضَا(١)أن تَنْدبَا
أَبكَى أُوارُ البَرق مُقلةَ دِيمــةٍ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ فَاستضحكتْ ثَغرَ الأَقاحة(٢)أَشنبا

وكتب فى يوم طَلٍّ إلى أحد المُلثَّمين ، وقد مَطله بما وصله به وكَيلٌ له ، يعرف بفَلُّوس :

يامُشبِه البوم إلا فى تجهمـه ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ أنت المليءُ – وجَدِّى – فى المَفاليسِ
أنا العُقاب تَدلَّت من شَواهِقها ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ فكيف تُمسك رزْقِى كفُّ «فَلُّوس»

---

(١) الغضا : الشجر .

(٢) الأشنب من الثغور : الذى يجرى عليه ماء ورقة .

ابن سلام

أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن سلام المُعافرى ، من أهل شاطبة ، خال الحافظ أبى عمر بن عات . تُوفى فى حدود الخمسين وخمسمائة .

له فى الثَّلج :

ولم أرَ مثل الثَّلج فى حُسن مَنظر ... تَقَرُّ به عينٌ وتَشنؤه نَفْسُ

فنارٌ بلا نُور يُضىء له سَنَـاً ... وقَطرٌ بلا ماءٍ يُقلِّبه الَّلمس

وأَصبح ثغرُ الأَرض يَفتَرُّ ضاحكاً ... فقد ذاب خوفاً أن تقبِّله الشَّمس

وله ارتجالا فى وَسيمٍ مَرَّ به :

بنَفسى وإن ضَنَّ الحبيبُ بنَفسه ... ولم يُبْق بعضى للفِراق على بَعضِى

رَمى مُقْلتى واعتلَّ لى بجُفونه ... وقد رَنَّقت(١) فى عَينه سِنَةُ الغَمْض

وأَبدى له الإعراضُ لِيتاً(٢) مُورَّدا ... فأَبصرتُ غُصن الوَرد فى السَّوسن الغَضّ

---

(١) رنقت : خالطت . وما أشبه هذا بقول عدى بن الرقاع :

وسنان أقصده النعاس فرنقت ... فى عينه سنة وليس بنائم

(٢) الليت : صفحة العنق .

ابن حجّاف

أبو محمد عبد الله بنُ عبيد الرحمن بن حجّاف المُعافرى . من أهل بلنسية ، وفى بيوتاتها القديمة . وأبوه مُسمًّى على التصغير . قال : وهو والذى قبله مذكوران فى « التكملة »(١) .

وكانت وفاة أبي محمد فى صفر سنة إحدى وخمسين وخمسمائة .

ومن شعره ، ورواه أبو عمر بن عياد عنه

هُنَّ البُدور على الغُصون المُيَّسِ　　طَلعتْ فكان مَغيبُها فى الأَنْفُسِ
يَرْفُلن فى حُلَل الحَرير تأَوُّداً　　وقد انتقبن براَقِعاً من سُندس
وإذا مَررن أثَرْنَ مابى من هوًى　　ياحُسنَهن وحُسنَ ذاك المَلْبس

(١) الذى ذكره ابن الأبار فى التكملة (ت ١٣٦٦) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حجاف المعافرى الفقيه الشاعر . وكناه أبا عبد الرحمن وذكر له شعراً غير المذكور هنا . إلا أنه جعل وفاته — كما هى هنا — فى سنة إحدى وخمسمائة . أما ابن سلام — المذكور قبل — فهو من سقط التكملة .

ابن قُزمان(*)

أبو بكر محمد بن عيسى بن عبد الملك بن قزمان ، من أهل قرطبة ، وهو المُنفرد بالإبداع فى طريقة الأزجال ، وتوفى سنة أربع وخمسين وخمسمائة ، ومحمد بن سعد إذ ذاك مُحاصر قرطبة .

فمن قوله :

يارُبّ يومٍ زارنى فيه مَنْ ... أَطْلع من غُرته كوكبَا

ذو شَفة لمَيْاء مَعسولةٍ ... يَنشع من خدَّيه ماءُ الصِّبا

قلتُ له هَبْ لى بها قُبلةً ... فقال لى مُبتسما : مَرحبا

فذُقت شيئاً لم أذُق مثلَه ... لله ما أحلَى وما أَعذبا

أَسعدنى الله بإسعاده ... ياشِقوتى ياشِقوتى لو أَبَى

وله :

كثيرُ المال تبذُله فَيبقى ... وقد يَبقى مِن الذِّكر القليل

ومَن غرستْ يداه ثِمارَجُودِ ... فنى ظِلِّ الثناء له مَقيل

وله :

وعَهدى بالشَّباب وحُسن قَدِّى ... حَكى أَلِفَ آبن مُقلة(١)فى الكِتاب

(*) المغرب (١ : ١٠٠) مسالك الأبصار (٨ : ٢٥٥) الوافى (المجلد الأول ص ٥٤) نفح الطيب (٥ : ١٦٨) رايات المبرزين (ص ٤٣) .

(١) هو محمد بن على بن الحسين بن مقلة ، أبو على . وزير شاعر أديب . يضرب المثل بحسن خطه . كان مولده سنة ٢٧٣ هـ (٨٦٦ م) وتوفى سنة ٣٢٨ هـ (٩٤٠ م) وفيات الأعيان (٢ : ٤٧٠) .

فصرْت اليوم مُنحنياً كأنى أُفتش فى التراب على شبابى

وله :

يُمسك الفــارس رمحاً بيد وأنا أُمسك فيها قصبـــه
فــكلانا بَطلٌ فى حَربه إنَّ الاقلام رماحُ الكَتبه

وذكر له :

* خليلَى مالى بالتجلُّد حيلةٌ *

الأَبيات المشهورة(١) .

---

(١) ديوان ابن قزمان .

ابن سيد الجُراوىّ (*)

أبو العباس أحمد بن حسن بن سيد الجُرَاوىّ ، الأَستاذ . من أهل مالقة ، وليس باللِّص ، وكلاهما أقرأ الأَدب والعربية ، وتقدَّمت وفاة المالقى منهما ، وقد ذكرتهما فى التكملة .

ومن قوله :

وبين ضُلوعى للصبابة لوعةٌ بحُكم الهوى تَقضى علىّ ولا أَقْضِى
جَنَى ناظرى منها على القَلب ماجَنَى فيامَن رأى بعضاً يُعين على بَعض

(*) نفح الطيب (٥ : ٢٨٨) المغرب (٢ : ٢٦٩) وهو مما تنقصه التكملة .

ابن سكن

أبو بكر بن سَكَن ، من أهل شِلْب . لم أقف على ٱسمه .

له من قصيدة يمدح :

أخجلتَ الشمسَ لدى الحَمَل ... وَسَمتْ قَدماك على زحَل
وكسفتَ الشُّهب بنـيِّرة ... من شُهب ظُباً بذُرى الأَسل
أحرقتَ عداتك إذ مَردوا ... من لمع شِفارك بالشُّعل
سجدتْ فى الأَرض رُءوسهمُ ... بظُبا الأَسياف على عَجل
لَزموا تَقبيل الأَثلب(١) إذ ... أَخْلَوْا يُمناك من القُبل
كَحلت بمَراودِ سُمْركمُ ... حَلَقُ المـاذيّة(٢) كالمُقَل
وجنتْ راحات بنُودِكمُ ... لحَفيظتكم ثَمَر القُلَل(٣)
قبضت بـأَنامل من عَذَب ... وسَطت بشَبا ظُفُر عَصِل(٤)

قال : ولا أحسن إشارة ، ولا أبين عبارة ، لمن أراد الكلام على هذه العروض من قول شيخنا أبى الحسن على بن محمد بن حَريق(٥) فى قصيدة فريدة أنشدنيها وقرأتها عليه ، وكان ممدوحه بها قد قال له : لمـا علم أنه ما ٱستعمل فى ذلك مقوله :

---

(١) الأثلب : التراب والحجارة . (٢) المـاذية : الدرع السهلة اللينة .
(٣) القلل : الرؤوس ؛ جمع قلة .
(٤) العذب : جمع عذبة ، وهى الغصن . وعصل : معوج .
(٥) المغرب (٢ : ٣١٨) التكملة (ت ١٨٩٥) رايات المبرزين (ص ٨٦) فوات الوفيات (٢ : ٧٠) .

خذ فى الأشعار على الخَبَب　　فقصُورك عنه من العجب
هذا وبنو الاداب قضَوْا　　لك بالعَلْياء من الرُتب

فقال :

أبعد الشَّيب هوًى وصِبَا　　كلّا لا لهوَ ولا لَعِبَا

ومنها :

ذَرَتِ السِّتون بُرادَتها　　فى مِسك عِذارك فاشتهبَا
فخذى فى شُكر الكَبرةِ ما　　جاء الإصباحُ وما ذَهبا
فيها أحرزت مَعارف ما　　أبليتَ لجدَّته الحِقَبا
والخمرُ إذا عَتِقت وُصفت　　أغلى ثمناً منها عِنَبا
وبقيّة عُمر المرء له　　إن كان بها طَبًّا دَربا
يَبنى فيها بإنابته　　ما هدمَّه أيامَ صِبا
ويُنبّه عَين تُقىً هَجعت　　ويُعَمِّر بيت حِجًى خَربا
ويُحبِّر فيها الشِّعر على　　وَزْن هَزج يُدْعَى الخَببا
وَحْش فى العُرب منازله　　مَجهول الأَصل إذا نُسبا
سَهل التقطيع ولكنْ لم　　يُنطِقْ باريكَ به العَربا
نَكِرته فلم يَضرب وَتدا　　فى الحىّ ولم يَمدُد سَببا

وقال المؤلف من قصيدة تمدح فيها الأَمير أبا زكريا :

قامت بالحقِّ خلافته　　يتقلَّده ويُقلده

وأتى والدين إلى تَلف فتــلا فى الدين يجُــدده
ما أَوقــده العــدوان غــدًا يُطفيــه العــدل ويُخمده
وكأَنّ عِــداه وصــارمَه ليــلٌ والصبحُ يُبــدده
قُبضتْ أيدى الكُفّــار به لمّــا بُسطت فيهم يده

ولاًبن سكن فى « حَبّ المُلوك » وأحسنَ ماشاء :

ودَوحٍ نَهــدَّلُ أغصانُه رَعى الطَّرفُ من حُسنهماآشتهَى
فما آحمرَّ منه فُصوصُ العَقيــ
ــقِ وما آسودّ منه عُيونُ المَها

وكان بمجلس أنس على نهر شِلْب بالجسر ، وتعرضت إحدى الجوارى لجواز الجسر ، فلما بَصرت به رجعت عن وجهها(١) ، وسترت ماظهر من محاسن وجهها ، فقال :

وعَقيــلةٍ لاحت بشاطىء نَهرها كالشمس طالعــةً لدى آفاقِها
وكأَنها بلقيس وافت صَرْحها لو أنها كَشفت لنــا عن ساقِها

ثم لقِى أبا بكر بن المُنخل فأَنشده البيتين ، فقال :

ماضَرّها وهى الجمالُ بأَسره لو أنها زُفّت إلى عُشّاقها

---

(١) الوجه : القصد .

ابن الشواش إسماعيل

أبو الوليد إسماعيل بن عمر الأُستاذ ، المعروف بٱبن الشواش . من أهل شلب(١) ، وفى طبقة أبى بكر بن المُنخل ، وأبى عمر بن حَرَبون .

له فى بيعة الأَمير محمد(٢) بمرّاكش سنة سبع وأربعين وخمسمائة :

أهابَ به داعِى الحياة مُثوِّبَا(٣)   فبادَره وٱستنجد الرِّيح مَرْكبَا
وأَزمع يقتاد الهَوى فى مُراده   ويَنحو سحابَ الخيرحيث تَسحَّبا
بحيث غمامُ السَّعد ينشأ حافلاً   فيَهمُل دَفَّاقا ويَنهلُّ صَيِّبا
وتَنبعث الأَنوارُ من مَطلع الرِّضا   فُتوضح للجيران نَهْجاً ومَذهبا

وكان أبو الوليد هذا فى القادمين عن أهل بلده على « سلا »(٤) مهنئين بالبيعة المنعقدة ليلة العاشر من جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة(٥) .

---

(١) شلب (Silves) : مدينة بغرب الأندلس .

(٢) هو محمد بن عبد المؤمن بن على ؛ بويع له بعد وفاة أبيه سنة ٥٥٨ هـ ، إلا أنه ما لبث أن خلع . ولم يتمتع بالخلافة أكثر من خمسة وأربعين يوماً . ولعل المؤلف يريد بالبيعة هنا عهد أبيه له ، فالمعروف أنه عهد إليه فى حياته . (المعجب ص ٢٣٥ – ٢٣٦) .

(٣) مثوباً : داعياً .

(٤) سلا : مدينة بأقصى المغرب .

(٥) الذى فى المعجب : أن وفاة عبد المؤمن كانت فى السابع والعشرين من جمادى الآخرة ، وكان خلع محمد ابنه كان فى شعبان من تلك السنة .

ابن الصقر (*)

أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن الصقر الأَنصارى . أصله من سَرَقُسطه ، وخرج منها أبوه عبد الرحمن فسكن بَلَنْسِية ، ثم انتقل إلى المَرِيّة . وبها وُلد ٱبنه أبو العبّاس .

وكان من أكابر الطلبة ، وولى القضاء بإشبيلية ، وتُوفى بمَرَّاكش فى جمادى الأُولى سنة تسع وستين وخمسمائة ، وهو القائل :

لله إخوانٌ تنـاءت دارُهم ... حَفِظوا الودادَ على النَّوى أوحانُوا

يُهدى لنا طيبَ الثناء ودادُهم ... كالنَّدِّ يُهدى الطيبَ وهو دُخان

وله :

أَرْضِ العـدوَّ بظاهرٍ مُتصنَّعٍ ... إن كنتَ مُضطرًّا إلى ٱسترضائه

كَم من فتًى أَلْقَى بوجه باسمٍ ... وجوانحى تَنقدُّ من بَغضائهِ

(*) نفح الطيب (٩ : ٥٣) .

ابن أبي رَوح (*)

أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبي رَوح . من أهل الجزيرة الخضراء ، ورحل عنها إلى المشرْق فى سنة سبعين وخمسمائة أو نحوها ، ولم يعد إليها .

فقال يتشوقها – أنشدنى ذلك له الأُستاذ أبو عبد الله بن هشام وغيرُه :

أُعلِّل ياخَضراءُ نفسىَ بالمُنَى ... وأقنع إن هَبَّت رياحُكِ بالشَّم
إذا غِبْتِ عن عينى يغيبُ مَنامُها ... وكيف ينام الليْلَ ذو الوَجد والهم
تذكَّرتُ مَن فيها ففاضتْ مَدامعى ... فَلِلَّه مَن فيها مِن الخال والعَمّ
أحِنُّ إلى الخَضراء فى كُل موطن ... حنينَ مَشُوقِ للعِناق وللضَّمّ
وما ذاك إلَّا أنَّ جسمى رَضيعُها ... ولابُدَّ من شَوق الرَّضيع إلى الأُمّ

وله :

إذا بلغتَ الحِمى أو وادىَ العَسل ... فقفْ قليلاً به ياحادىَ الإبل
وقُل لقاتلتى ظُلماً بلا قَــوَدِ ... هلاَّ رَحمتِ قَتيلَ الأَعيُن النُّجُل

وفى هذا الوادى يقول الرُّصافى(١) :

كم بين شَطَّيكَ من رِىٍّ لجانحة ... ذابتْ عليك صدًى ياوادىَ العَسل
وما دعاها إلى واد سواك ظَمـاً ... إلا تبيَّنَ فيهـا فترةَ الكَسل

(*) رايات المبرزين (ص ٢٥) .

(١) هو أبو عبد الله محمد بن غالب . وستأتى ترجمته .

ابن سعد الخير (*)

أبو الحسن علىّ بن إبراهيم بن محمد بن سعد الخير الأنصارى ، الأُستاذ ، من أهل بلَنسية . وكان على تقدُّمه فى العربية وتفنُّنه فى الآداب منسوباً إلى غفلة تَغلب عليه.

وله رسائل بديعة وتواليف ؛ منها : « كتاب الحلل فى شرح الجمل »(١) ، ابتدأه من حيث انتهى البطليوسى ، وكتاب « جذوة البيان وفريدة العِقيان » ، وكتاب « القرط »(٢) ، وغير ذلك .

وتُوفى بإشبيلية فى أوائل ربيع الآخر سنة إحدى وسبعين وخمسمائة .

قال : ومن شعره ، ونقلتُه من خطه :

ألا سائِل الرُّكبان هل طُلَّ لَعلعُ
كما كان مَطلولَ الأُصائل سَجْسجَا(٣)

وهل وَردوا ماءالعُذَيب(٤) مَناهلًا ... إذا صافحت كفُّ النَّسيم تأَرَّجا

وعن حَرجات(٥) الحىّ مالِى ومالَها ... تُجدِّد لى شوقاً إذا الرَّكْب عَرَّجا

(*) نفح الطيب (٤ : ٥،٣٠٥ : ١٣٧ ، ١٣٩) التكلمة لابن الآبار (ت ١٨٦٧) صلة الصلة (ت ١٨١) رايات المبرزين (ص ٨٧) .

(١) هو كتاب الجمل فى النحو للزجاجى أبى إسحاق المتوفى سنة ٣٣٩ هـ .

(٢) هو كتاب : القرط المذيل على كتاب الكامل للمبرد . كما ذكره ابن الزبير فى صلة الصلة .

(٣) طل ، أى أصابه الطل . ولعلع : موضع . والسجسج : الذى لا حرفيه مؤذ ، ولا قرضار .

(٤) العذيب : موضع ، بينه وبين لعلع أميال .

(٥) الحرجات : جمع حرجة ، وهى الغيضة .

وعن أَثَلات (١) الجزْع هل حال ظِلَّها
وهل تَخِذت ريحَ الصَبا فيه مَدْرجا

لئن ظَمِئت نفسى إليها فطالَما　　وردتُ بمَغناهنَّ أَشنبَ(٢)أفْلجا

بحيث يَشِفُّ السِّتر عن ماءمَبْسِم　　أرى باب صَبرى عنه أبهم مُرْتجا

ركبت الهَوى عُرْىَ السَّراة(٣) وربما　　ركبتُ إلى الهَيجاء أدهم مُسْرَجا

فيارُبَّ يوم قد صَليتُ بحرِّه　　تُراه بنـار المُرْهفات مُؤَجَّجا

غدوت وجفنُ الشمس بالنُّور أزرق
فغـادرتُه بالنَّقـع أرمـدَ أدْعجا

سقيتُ العَوالى بالنَّجيـع فنوَّرت　　بَهاراً يُرى عند الطِّعان بَنَفْسجا

وله :

بأَبِى مِن بَنى المُـلوك غَريرٌ　　قد تردَّيتُ (٤) فيه بُرْدَ التَّصابى

ضاعفتْ حُسْنَه ضفـيرةُ شَعر　　هى منـه طِرزُ بُرد الشَّباب

تتـلوَّى على الرِّداء مِراحاً　　كحبَـابٍ ينساب فوق حَباب

وله فى هذا ، وقد لبس ثياباً حمراء وبعينيه رَمَد :

ومُهَفهف يَجرى بصَفحة خدِّه　　ولمَـاه(٥) مِن ماء الحياة عُبَابُه

ما زال يَهتك باللِّحاظ قُلوبَنا　　حتى تَضرَّج طَرفُه وثِيابه

فبدا بحمُرة ذا وحُمرةِ هذه　　كالسَّيف يَدْمَى حَـدُّه وقِرابه

---

(١) الأثلات : جمع أثلة ؛ وهى من الشجر الطويل ؛ منه تصنع القصاع والجفان .

(٢) الأشنب : ذو الشنب ؛ وهو رقة تجرى على الثغر . والأفلج : المتباعد ما بين الثنايا والرباعيات ، خلقة .

(٣) السراة : الظهر .　(٤) ترديت : لبست .　(٥) اللعس : السواد فى الشفتين .

وله فى سحابة :

وسارية سَحبت ذيلَهــا وهزَّت على الأُفْق أعطافها
تسلُّ البُروق بأَرجائهــا كما سَلَّت الزِّنْجُ أسيافها

وله فى رُمانة مفتَّحة ـ وأنشدنيه له صاحبُ الأَحكام ، أبو الحسن ابن أبى الفتح :

وساكنة من(١) ظلال الغُصون بخِدْرٍ(٢) تَروقك أفنانه
تَضاحكُ أترابُها فيه لمَّا(٣) غــدا الجوُّ تدمع أجفــانه
كما فَتح الليثُ فاه وقد تضرّج بالدَّم أسنانه

وله فى حَفلة كِنَاز(٤) اصطفَّت بها جُملة غربان :

ومُخضرّة الأَرجاء قد طَلَّها النَّدى وقابلهــا أنفُ الصَّبــا بتنفُّسِ
تبدَّت بها الغِربان سطراً كما بدت ضفيرةُ شَعرٍ فوق بُردةِ سُندس

قال : وأنشدنا له القاضى أبو الخطَّاب ، والأُستاذ فى الحساب والفرائض أبو عبد الله بن نعمان البكرى عنه ، يصف دُولابا :

لله دولابٌ يفَيض بَسلسلٍ فى رَوضة قــد أَينعت أفنانَا
قد طارحتْــه بها الحمائم شَجوها فيُجيبها ويُرجِّــع الأَلحــانا
فكأَنه دَنِفٌ يَدور بمَعهــد يبكى ويسأَل فيه عمّن بانا
ضاقت مَجارى طرفه عن دَمعِه فتفتَّحت أَضــلاعه أجفانا

(١) فى النفح (٥ : ١٣٩) : « فى » .
(٢) فى النفح : « بروض » .
(٣) فى النفح : « إذ » .
(٤) الكناز ، بالفتح والكسر : حين كنز التمر ووضعه فى الجلال ؛ وربما استعمل فى البر .

ابن هـــرودس (*)

أبو الحكم إبراهيم بن علىّ بن هَرَوْدس الأَنصارى الكاتب . من أهل حصن مَرْشانة(١) [من] عمل المريّة ، وَسكن مالقة ، وتُوفى بمراكش فى الطاعون الواقع بها سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة .

وأخبرنا أبو القاسم بن بقىّ ، قال : أَنشدنا الكاتب أبو الحكم بن هَرَوْدس لنفسه :

أإبراهيم إنَّ المـوتَ آت وأنت من الغَواية فى سُبَاتِ
رجاؤك مثل ظلِّ الرُّمح طُولًا وعُمرك مثلُ إبهـام القَطاة

(*) بقية التكملة بطبعة الجزائر (ص ١٨٧) والمغرب (٢ : ٢١٠) وفيهما جاء باسم « أحمد » .

(١) مرشانة (Marshene) : من أعمال قرمونة ، كما قال ياقوت .

النجار الكاتب

أبو الحسن عليّ بن زيد النجار الكاتب . من أهل إشبيلية ، كتب للسلطان بعد وفاة أبي الحسن عبد الملك بن عباس سنة ثمان وستين وخمسمائة ، وعاجلته منيته فتوفى بمرّاكش فى الطاعون ، وفى صفر من سنة اثنين وسبعين المذكورة قبل(١) .

ومن قوله يرثى :

أما تَشتفى منىٍّ صُروفُ زمانِى ... وهـلَّا كَفى الأَيامَ أنِّىَ فانِى

وحَسب المنَايا أنْ خلعتُ شَبيبتى ... ولولا حِذَارِهـا خلعتُ عنانى

فغيَّضتُ أمواهَ الدموع بمُقلتى ... وأخمدتُ نيرانَ الجَوَى بجَنانى

ونزَّهتُ عن سَمع الكران(٢) مَسامعى ... وقدَّستُ عن بنت الدِّنان بنانى

فَأَشرق عُذرى للنُّهى فعذَرْنَنى ... وأظلم فى عَين الصِّبا فَلحانى

ولم تَقنـع الأَيامُ حتى رميننى ... بعُرْض شَمام أو بُركن(٣) أبان

فطار فؤاد البَرق يَحكى جَوانحى ... وأَرسل عينَيْـه الحَيـا فبَكانى

ومنها :

بدا لىَ أنّ الدهر ليس مُصرِّداً ... كُئوس الرَّدى أو يَشْرَبَ(٤) المَلوان

وأبصرت ما بين المَصارع مَصْرعى ... سريعاً رمانى الدهرُ أو مُتَوانى

---

(١) انظر الترجمة السابقة .

(٢) الكران : العود ؛ وقيل : الصنج .

(٣) شمام وأبان : جبلان .

(٤) التصريد : السقى دون الرى . والملوان : الليل والنهار .

الرفـــاء الرصـــافى (*)

أبو عبد الله محمد بن غالب الرفّاء الرّصافىّ ، من رَصافة بلنسية ، وسكن مالقة . وكان شاعرَ عصره ، مع الأنتجاع(١) بشعره .

واقتصر على التعيّش من صناعته . وأمداحُه قليلة . وكان فى قصائده كثيراً ما كان يذكر شوقَه إلى معاهده ، فيأتى بما يُعجب ويُعجز . وعُرف بعُزوف النفس ، فصار الأكابر يجزاون مِنحَه ، ويخطبون مِدَحه ؛ وهو بصناعته مشتغل . إلى أن توفى بمالقة فى رمضان سنةَ اثنتين وسبعين وخمسمائة .

فمن قوله فى قصيدة يراجع أبا الحسن بن لبّال الشّريشى بها :

على أنّنى لا أرتضى الشعرَ خُطةً ... ولو صيَّرتْ خُضراً مَسارحيَ الغُبْرَا

كفى ضعةً بالشّعر أن لستُ جالباً ... إلىّ به نفعاً ولا دافعا ضُرّا

يقول أُناس لو رفعتَ قصيدةً ... لأدركتَ حتماً فى الزمان بها أمرا

ومن دون هذا غَيرةٌ جاهليَّـــة ... وإنْ هى لم تلزم فقد تَلزم الحُرّا

ألم يأتهم أنّى وَأَدْت بحُكمها ... بُنَيّاتِ صدرى قبل أن تبرح الصَّدرا

وله :

لا تَسل بعد قَتْل يُوسفَ عنّى ... ففـــؤادى مُثَلَّمٌ كسلاحه

لو تأملتَ مُقلتى يومَ أَوْدى ... خِلْتَنى باكيـاً ببعض جراحه

(*) المغرب (٢ : ٣٤٢) المعجب ٢١٧) التكلمة (ت ٧٧٢) الرايات (ص ٨٤) شذرات الذهب (٤ : ٢٤١) مسالك الأبصار (١١ : ٢٧٦) الوافى (٢ أ ج ٥ ص ٥) نفح الطيب (٥ : ١١ ، ١٧ ، ٣٣ ، ٥٨ ، ١٥٦) .

(١) الانتجاع ، أى طلب المعروف والرزق .

ومن قوله فى نائم تحبّب العَرق على وجهه :

ومُهفهف كالغصن إلا أنه سَلب التثنِّى النومَ عن أثنائِه
أضحى ينام وقد تحبّب خدُّه عَرقاً فقلتُ الوردُ رُش بمائه

وقال ، وهى فيه .

وعشية لَبستْ رداءَ شُحوبها والجوُّ بالغَيم الرَّقيق مُقَنَّعُ
بلغتْ بنا أَمدَ السُّرور تألُّقاً والليلُ نحوَ فِراقنا يتطلَّع
فَابْلُل بها رَمقَ الغَبُوق فقد أتى مِن دُون قُرص الشَّمس مايُتوقَّع
سَقطتْ ولم يملك نديمُك ردَّها فوددتُ ياموسى لو آنك يُوشَع

وله من قصيدة يصف نهراً نَضب ماؤه :

فتوالت الأَمحالُ تَنْقُصه حتى غدا كذُؤابة النَّجْمِ

وله يصف نهراً (١) ألقت عليه ظلَّها دوحةٌ ، وهى فيه :

ومُهدَّل الشَّطَّيْن تحسب أنه مُتسيِّل (٢) من دُرَّة لصفائهِ
فأَتت عليه مع العشيَّة(٣)سَرحةٌ صَدئت لفَيْئتها صفيحةُ مائه
فتراه أزرق فى غُلالة سُمرة كالدَّارع آستلقى بظلٍّ لِوائه

قال المؤلف رحمه الله :

كثر التولع بهذه الأَبيات عام أحد وأربعين وستمائة ، فأَنشدنى فى

---

(١) هو نهر إشبيلية ، كما فى « المعجب » .
(٢) فى المعجب : « متسايل » .
(٣) فى المعجب : « الهجيرة » .

ذاك لنفسه الخطيبُ أبو القاسم بن معاوية اليَحصَى صاحبنا ، وٱسمه كنيته ، ويكْنى : أبا الفضل :

ويومٍ عكفنا طولَه نَجتنى المُنَى ... بأَعذب نهرٍ فى أَلذّ نهار
لَدى رَبوة غنَّاءَ طيِّبة الثَّرى ... وذاتِ مَعِين(١) سائح وقَرار
على رَفرف خُضر(٢) بُسِطن لدَوحة ... ورُدِّين من أمثالها بإِزار
فجدولُه فى سَرحة الماء مُنْصُل ... ولكنَّه فى الجذع عَطْف سِوار
وأمواجُه أَرداف غيد نواعم ... تَلفَّعن بالآصال رَيْط نُضار
إذا قابلتْه الشمسُ أذكاه نُورها ... فبدَّل منه الماءُ جَذوةَ نار
تُفِىء عليه الدَّوْحُ ظِلاًّ مُضاعَفا ... فَيَرْجع منه بَدْرُه(٣) لِسرَار
كأَنَّ مكانَ الظلِّ صفحةُ وَجنةٍ ... أحلَّت عليه خُضرةً لعِذار
أو البكر جادت بالسَّجنجل(٤) خَدَّها ... وقد سَترت مِن بعضه بخِمار

وقال المؤلف ، وأنشدَناه :

ونَهرٍ كما ذابت سبائكُ فِضَّةٍ ... حَكى بمَحانِيه ٱنعطافَ الأَراقمِ
إذا الشَّفق ٱستولى عليه ٱحمرارُه ... تبدَّى خَضيباً مثلَ دامِى الصَّوارم
وَتحسبه سُنَّت عليه(٥) مُفاضَةٌ ... لأَنْ هاب هبَّات الرِّياح النَّواسم

(١) المعين : الماء الظاهر الجارى . والقرار : الأرض المنبسطة . يقتبس من قوله تعالى : (وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين) المؤمنون : ٥١ .

(٢) الرفرف : البسط . وهو يلتفت هنا إلى قوله تعالى : (متكئين على رفرف خضر) . الرحمن : ٧٦ .

(٣) السرار : آخر ليلة من الشهر .

(٤) السجنجل ، هنا : الزعفران .

(٥) المفاضة : الدرع . وسنت : صبت .

وتطلعه فى دُكنة بعـد زرقـة ظلالُ لأَدواح عليـه نواعم
كماآنفجر الفجرُالمُطِلُّعلى الدَّجَى ومِن دونه فى الأُفق سُحْمَ الغمائم

وقال أيضاً ، وأَنشدَناه :

سَقياً لرَوضٍ رُدْتُه رَأْدَ الضُّحَى وحمامُه طَرباً يُناغى البُلبـلَا
شتىً محاسنُـه فمِن زَهرٍ على نَهَر تَسلَّل كالحُباب(١) تَسلُّلا
وكأَنمـا حَمِى الرَّبيـعُ لقَطْفه فآستلَّ منه يذود عنه مُنْصُلا
غَرُبت به شمسُ الظَّهيرة لاتَنِى إحراقَ صَفْحته لَهيبـاً مُشْعلا
حتى كساه الدَّوحُ من أَفيائه بُرداً تَمزَّق(٢) بالأَصائل هُلْهلا
فكأَنمـا لَمْع الظِّلال بمَتْنـه قطَع الدِّماء جَمُـدن حين تَحلَّلا

(١) الحباب : الحية .
(٢) فى الأصل : « يهرق » . وظاهر أنها محرفة عما أثبتنا .

السـالمى

أبو زيد عبد الرحمن السالمىّ ، من أهل إستجَّة (١) .

ذكر له :

تسلَّيت عن عِيسى بحُب مُحمدّ   ولولا هُدى الرحمن ما كنت أهتِدى
وما عن قِلًى منّى سلوتُ وإنمــا   شَريعــةُ عيسى عُطِّلت بمحمَّد

وهى عندى مُتصلة بالإنشاد إلى القائل من طريق الطَّيلسان .

(١) إستجة : بين القبلة والمغرب من قرطبة .

ابن جُرْج

أبو جعفر عبد الله بن محمد بن محمد بن جُرْج الكاتب . من أهل قرطبة ومن بُيوتاتها النبيهة . أصلهم من إلبيرة(١) . وكانت وفاة أبي جعفر هذا سنة خمس وسبعين وخمسمائة .

ذكر له :

** أمّا ذُكاء(٢) فلم تصفرّ إذ جَنحت *

وهى عندنا مُنشدة عن الطيلسان ، الأبيات الثلاثة .

قال : وقد نُسبت إلى أبي القاسم أخيل بن إدريس الرُّندى ، كاتب ابن حَمدين ، ولم يصحّ .

قال : واهتدم البيتَ الأول منها أبو عبد الله بن مَرج الكُحل الجَزرىّ(٣) ، من جزيرة شَقر(٤) ، فجاء به فى آخر قطعة من حُر كلامه أنشدناها مراراً ، وهى :

عَرِّج بمُنعَرج الكَثيب الأعفر   بين الفُرات وبين شَطِّ الكَوثر

ولْتَغْتبقها قهــــوةً ذهبيّــةً   من راحتى أحوَى المدامع أحور

---

(١) إلبيرة (Elbira) : كورة بالأندلس ، بينها وبين غرناطة ستة أميال .

(٢) ذكاء : الشمس .

(٣) هو محمد بن إدريس بن على بن إبراهيم ، يكنى أبا عبد الله . كان شاعراً بديع التوليد والتجويد . وقد حمل عنه ديوان شعره . وتوفى سنة ٦٣٤ هـ (التكملة ت ١٠٠٥) .

(٤) شقر : جزيرة بالأندلس قريبة من شاطبة .

وعشيّة كم بِتُّ أرقب وقتها سمحتْ بها الأَيامُ بعد تعذر

نِلنــا بها آمالَنا فى رَوضــــة تهدى لنــا شَفَهاً نسيم العَنبر

والدهــرَ من نَدمٍ يُسَفِّه رأيَه فيما صَفا منه بغَـــير تكدُّر

والوُرْق تَشدو والأَراكةُ تَنْثنى والشمسُ ترفُل فى قَميصٍ أصفر

والروض بين مُذهَّب ومُفضَّض والزهــــرُ بين مُدَرْهم ومُدَنَّر

والنهرُ مَرقــوم الأَباطح والرُّبَى بمُصَنْدل من زَهره ومُعَصفر

فكأَنَّه ، وجهاتُه مَحفــوفة بالآس والنُّعمان (١)،خَدُّ مُعذَّر

وكأَنه وكأَنَّ خُضرة شَــطِّه سيفٌ يُسلُّ على بساط أخضر

وكأَنما ذاك الحَبَــاب فرنْده مهما طَفا فى صَفحه كالجَوهر

نهرٌ يَهيم بحُسنه من لم يَهم ويُجيد فيه الشِّعرَ من لم يَشْعر

ما اًصفرّ وجه الشمس عند غُروبها إلا لفُرقة حُسن ذاك المنظر

---

(١) يريد : شقائق النعمان ، وهى نبات أحمر يشبه الدم .

العَبدرِىّ

أبو الأَصبغ عيسى بن محمد العَبدرىّ ، المعروف بـابن الواعظ ، من أهل المرية ، سكن أَلْش(١) . من أعمال مُرسية ، قال : وأنشدنى أبو الربيع بن سالم(٢) . قال : أنشدنى أبو القاسم بن الحذاء المُرسى . قال : أنشدنا أبو الأَصبغ عيسى بن محمد بن عبد الله بن الواعظ العَبدرىّ لنفسه ، فى سُكناه بـأَلْش ، وكان أصله من المرية :

عدمتُ بإخمالى وجوهاً من الإِنْس ... فها أنا فى الأَيام مُستوحش النَّفْسِ

برئتُ زماناً من حوادثَ أَمرضت ... وأَلش لَعمرى أَسلمتْنى إلى النُّكس

أقمتُ بها كالسَّيف لازم جَفنَه ... وإن كُنت حيًّا مثل مَن دُسّ فى رَمْس

فإِنِّى بـادابى أَتيتُ جَريرةً ... فعُوقبت منها بالإقامة فى حَبس

وهل وحشةُ الإنسان إلَّا بمثلها ... فَصِيح لسان بين ألسنة خُرْس

شرَوْنى رَخيصاً ليس يَدْرون قيمتى ... وقد تُشترى الأَعلاق بالثَّمن البَخس

ومن شعره ، مما ذكره عنه أبو عبد الله بن عيّاد ، فى مشيخة أبيه أبى عُمر :

إن قيل فى الصَّيف رَيحانٌ وفاكهةٌ ... فالأَرضُ مُغْبَرَّة والجوُّ مَحْرور

وإن يكُن فى الخَريف النخلُ(٣) مُختَرفا ... فالأَرضُ مُربدَّة والجـوُّ(٤) مأثور

وإن يكُن فى الشِّتاء الغيثُ مُنسكباً ... فالأَرض مُبتلَّة والجو مَقْرور

ما الدَّهر إلا الرَّبيع المُستنير إذا ... أتى الربيعُ أتاك النَّور والنُّـور

(١) أَلش (Elche) . وانظر الروض العطار (ص ٣١) .

(٢) انظر الحاشية (رقم ٢ ص ٦٦) من هذا الكتاب . (٣) مخترفاً : مجتنى .

(٤) مأثور ، أى فيه أثر ، أى وميض وبصيص : تشبيهاً له بفرند السيف ورونقه .

الأَرض سُندسـةٌ والجوُّ لُؤلؤة　　والنّـور فَيروزج والماء بلور

من شَمَّ ريح تحيّات الرِّياض يَقُلْ　　لا المِسك مِسكٌ ولاالكَافور كافور

وكتب أبو بكر مالك بن حِمير(١) ، من أهل أَرْيُولة(٢) ، إلى أبي الأَصبع هذا :

رحلتُ وإنَّنى من غير زادِ　　وما قَدَّمتُ شيئاً للمَعادِ

ولكنى وثقتُ بجُودِ ربِّى　　وهل يَشقَى المُقِلُّ مع الجَوادِ

فقال فى معناه :

رحلتُ بغير زادٍ للمَعـادِ　　ولكنِّى نزلتُ على جَواد

وَمن يَرحلْ إلى مولًى كريمٍ　　فما يحتاج فى سَفر لزاد

قال : ولابن شرف(٣) فى هذا المعنى ، وأنشدَناه أبو الرَّبيع عن ابن عبد الله :

رحلتُ وكنت ما أعددتُ زادًا　　ولا قصَّرت فى قُوت المُقيمِ

فها أنا ذا رحلتُ بغير زاد　　ولكنّى نزلتُ على كَـريم

وذَكر أبياتَ المُنصفى(٤) فى هذا المعنى :

قالت لى النفسُ أتاك الرَّدَى　　وأنتَ فى بَحر الخَطايا مُقيم

وما ادخرت الزاد قلتُ اقصرى　　هل يُحمل الزادُ لدار الكَريم

---

(١) توفى سنة ٥٦١ هـ . والبيتان فى التكملة لابن الأبار (ت ١١١٥) .

(٢) أوريولة (Orihnela) : حصن بالأندلس من كورة تدمير .

(٣) ابن شرف القيروانى محمد بن أبى سعيد . وكانت وفاته سنة ٤٧٠ هـ (١٠٦٨ م) — فوات الوفيات (٢ : ٢٠٤) .

(٤) هو أبو عبدالله المنصفى الفقيه الزاهد ، والمنصف (Almusafes) التى ينسب إليها : من أعمال بلنسية . والبيتان فى النفح (١ : ١٧) .

واخَجْلتا منه إذ جئتــــه والعبـــد مطلوبٌ بدَينٍ قديم
وما أرى يطلبُنى قـد دَرى أنّىَ محتـاجٌ إليـه عَديم
ولستُ محتاجاً إلى شـاهد لأنَّ مولاى بحـالى عَـليم
وحكمــه القِسْطُ ولا يَقتــضى هلاكَ مِدْيان(١) بمـال الغَريم

هى من آخر كلامه ، متصلة بمَشهد حِمَامه .

وقد نَظم الرئيسُ رحمه الله صاحب مَنُورقة(٢) ، أبو عثمان سعيد بن حكم القُرشى ، فى هذا المعنى :

يارَبّ إنِّى راحلٌ والزادُ ما عنــدىَ منه للرَّحيـل عَتادُ
والوقتُ عنه ضَيِّق ولديك ما يَسع الوَرى لهمُ وأنت جَواد

وله أيضاً :

حان قُـدومى على القديمِ ويَحسُن الظنُّ بالكريمِ
إن كان ذَنبى عظيماً اضحى فأين منه عَفْو العَظيم
حَسْبِىَ أنّى أرجو لديه فضلَ غنىٍّ على عَـديم

أفسد فى صدر البيت الثانى والثالث من حيث الوزن(٣) ، وقد وقع فيه جُمهور من الشعراء .

قال ابن عيّاد : ومن شعره ماكتبه لأبى بخطّه ، ونقلتُه منه :

لاتَصحب السُّلطان فى حالة صاحبُه ليثَ الشَّرى يَركبُ
يهــابُه النــاسُ لمَـركوبه وهْـو لمَا يركبُــه أهيب

(١) المديان : الذى من عادته أن يأخذ بالدين ويستقرض .
(٢) منورقة : جزيرة تقابل برشلونة . ويقال فيها : منرقة .
(٣) أما فى صدر البيت الثانى فع تسهيل الهمزة من « أضحى » يستقيم الوزن ، وليس فى صدر البيت الثالث إفساد .

ابن المُنخَّل

أبو محمد عبد الله بن أبي بكر محمد(١) بن إبراهيم بن المنخَّل المهرى ، من أهل شِلب .

فمن قوله يمدح :

شَرفُ الخِلافة أنْ مَلكتَ زمامَها ... وغدوتَ مِن عَقِب الإمام إمامَها

وافتْك تبتَدر الرِّضا إذ رُمْتَهـا ... ولشدَّ ما ٱمتنعتْ على مَن رامها

طَبَع الإلهُ لهـا حُساماً صارما ... يَحمى جوانبها فكُنتَ حُسامها

ورأت عُداةُ الله أنَّ حِمامهـا ... من قيس عَيلان فكُنت حِمامها

فعَلى رماحك أن تشُقَّ جُنوبهَا ... وعلى سيُوفك أنْ تُفلِّق هامها

وله مسلِّياً عن هزيمة :

لا تَكترثْ يَا بن الخَليفة إنَّه ... قَدَرٌ أُتيح فما يُرَدُّ مُتاحُه

قد يكدُر المـاء القَراح لعلَّةٍ ... ويعود صفواً بعد ذاك قَراحه

(١) ترجم ابن الأبار فى التكملة (ت ٧٣٠) لأبى بكر ، والد أبى محمد هذا ، وذكر أن وفاته كانت فى حدود الستين وخمسمائة .

ابن نِنّة

أبو بكر محمد بن أبي بكر بن فرج بن سليمان . من أهل جَيّان . ويعرف بابن نِنّه ، بنونين ، الأُولى مكسورة والثانية مشدَّدة مفتوحة .

له فى أَسْود بقَلَنْسوة حمراء :

وأَسْودَ غِرْبيب على أنَّ رأسَه ... به كُمّةٌ(١) كالبارق المتـألِّق

نظرت إليهـا من بعيد كأنها ... بقيـةُ نار فوق جذْع مُحرَّق

(١) الكمة : القلنسوة .

ابن صاحب الصلاة (*)

أبو محمد عبد الله بن يحيى الحضرمى(١) الأُستاذ ، ابن صاحب الصلاة ، ويعرف بعَبدون . من أهل دانية ، وسكن شاطبة ، وتوفى ببلنسية مستهلَّ رجب سنة ثمان وسبعين وخمسمائة .

فمن قوله فى بغلة كَبتْ بابن سعد(٢) المذكور :

إنْ تَكْبُ فى التِّيه بنتُ العَيْر بالمَلِكِ ... فليس يُدركها فى ذاك من(٣) دَرَكِ
عُذْر المَلومة فيه أنها حَملت ... ماليس يَحمل غيرُ الأَرض والفلك
الدهر والبحر والطَّرد الأَشمّ ذُراً ... والبدر بدر الدُّجى والشمس فى الحَلك

قال : هذا مأخوذ من قول ابن المعتز فى رئيس سَقط عن بغل :

لاذنبَ عندىَ لابن العَيرِ يومَ وَهتْ ... قُواه من خَوَر فيها ومن لين
حَمَّلتموه سوى ما كان يَحمله ... فُـرْهُ البغال وأصنافُ البَراذين
الشمس والبدر والطَّود المُنيف ولَـ ... ـيث الغاب والبحر والدُّنيا مع الدين

وللشعراء فى هذا أبيات نادرة ، وهو من تحسين القبيح ، منها قولُ أبى بكر بن مجبر(٤) :

لاذنبَ للطِّرْف إن زَلَّت قوائمهُ ... وهَضْبةُ الحِلم إبراهيمُ يُجريها
وكيف يَحمله طِرف وخَرْدلةٌ ... من حلمه تَزن الدُّنيا وما فيها

(*) التكملة (ت ١٤٠٢) نفح الطيب (٦ : ٧٧) .
(١) وكان مولده — كما فى التكملة — سنة ٥١٧ هـ .
(٢) سيأتى ذكره بعد قليل . (٣) الدرك : اللحاق .
(٤) هو أبو بكر يحيى بن عبد الجليل (النفح : ٢٢٨ ، ٢٩٤ و ٦ : ٦٨ ، ١١٤) .

ولعَبدون فى رحلته عن شاطبة إلى بلنسية ، وكان الرئيس أبو الحجاج يوسف بن سعد هو الذى نَقله منها ، وآستأدبه لبنيه لما كان عليه من التصاون والعدالة ، وأباح له الإقراء ، فكان يعلّمهم العربية بالقصر ، فإذا آنفصل عنهم علمّ الناس أيضاً بمسجد رحبة القاضى من بلَنسية ، إلى أن تُوفى فى التاريخ المتقدم ذكره :

سأَرحلُ عن دارٍ نَبتْ بى ولم يَقُم — بها أحدٌ بى حين أقعدنى الدهرُ
فنى الناس صَحْبٌ إنْجفانىَ صاحبٌ — وفى الأَرض قُطر حافلٌ إن نباقُطر
ألم تَر أنَّ الماء بالجَرى أَزرق — وبالمُكث فى مُستنقع الماء مُصفَرّ
ورحلةُ أهل الفَضلِ عن أهل بلدةٍ — شهيدٌ بنَقص فيهمُ ولها خسر
وشرٌّ بلاد الله ما لم يكن بها — مُعينٌ على أنَّ يَستقرَّ بها الحُرّ

وقال (١) :

وعجَّل شَيبى أنَّ ذا الفضل مُبتلىً — بدهر غدا ذو النَّقص فيه مؤمَّلا
ومِن نَكد الدُّنيا على الحُرِّ أن يَرى — بها الحُرَّ يَشقى واللئيمَ ممَوَّلا
متى يَنْعم المُعتَرُّ عَيناً (٢) إذا آعتنى — جَوَاداً مُقلًّا أو غَنِيًّا مُبخَّلا

(١) الأبيات فى التكلة والنفح .

(٢) المعتر : الفقير والمتعرض للمعروف من غير أن يسأل . واعتنى : أتى طالباً المعروف .

ابن الجنان

أبو بكر محمد بن عبد الغنى الفِهرى ، المعروف بابن الجنّان ، من أهل جيان ، وسكن مدينة فاس .

له :

قالوا المَشيبُ نجومٌ والشبابُ دُجىً ... لو يحسنُ القُبح أو لو يقبُح الحَسَن

ماكان أغناك ياليل الذّوائب(١) عن ... نُجوم ذى شيبة لو أنصف الزّمن

(١) الذوائب : جمع ذؤابة ، وهى منبت الناصية من الرأس . جعل سواد الليل من سواد الشعر .

ابن غلنده

أبو الحكم عبيد الله بن على بن غَلِنْده الكاتب ، من أهل سَرقسطة ، وسكن إشبيلية ، وتُوفى بمراكش سنة إحدى وثمانين وخمسمائة ، وقد أسنَّ . وكان يشارك فى فُنون من الطب والأَدب ، والإتقان(١) لكل ما يُحاول .

وهو القائل :

يا خيرَ مَن عَلِق الفُؤادُ بُحبه   وأجلَّ من يَسمو إليه الناظرُ
عجباً لأَنك مِلْءَ عينك نائمُ   وأنا كما يَختار ضَدُّك ساهر

وقال ، وهو من لزومياته :

تكثَّرْ من الإخوان للدَّهر عُدةً   فكثرةُ دُرِّ العِقد من شرف العِقْدِ
وَعظِّم صغيرَ القوم وآبدأ بحقِّه   فمن خِنْصرىْ كفَّيك تبدأ(٢) بالعَقد

(١) كذا فى الأصل . والعطف غير مستقيم ، وإن صح فهو من فساد الاقتضاب .
(٢) بالعقد ، أى بالعد بعقد الأصابع .

ابن طفيل

أبو بكر محمد بن عبد الملك بن طُفيل القيسىّ، من أهل بَرْشانة(١)، [من] عمل المريّة . وكان طبيباً أديباً ، وكتب لوالى غرناطة وقتاً . وتوفى بمراكش سنة إحدى وثمانين وخمسمائة ، وحضر السلطانُ جنازته .

ومن كلامه :

أتذكُر إذ مَسحت بفيك دَمْعى ... وقـد حَلَّ البُكا فيها عُقُودَهْ
ذكرتُ بـأَنَّ ريقك ماءُ ورد ... فقابلتُ الحـرارة بالـبرُوده

وقال :

يقولون لى ظمياءُ أضحتْ عليلةً ... فقلت فما بالى بقيتُ إذن حيًّا
أتُصبح شمسُ الأَرض كاسفةَ السَّنا ... ولا يَعترى جسمى لعلتَّها فيّا(٢)
إذا ما طوى عنِّى السقامَ وصالُها ... طوى الموتُ رُوحى فى مُلاءته طيّا

وقال :

ألمّت وقد نام الرقيبُ وهَوَّمَا ... وأَسْرتْ إلى وادى العَقيق من الحِمى
وراحتْ إلى نجد فراح مُنجِّداً ... ومرّت بنُعمان فأَضحى(٣)مُنعِّما
وجَرّت على تُرب الْمُحَصَّب(٤)ذيلها ... فما زال ذاك التُّرب نهبْاً مُقسَّما

(١) برشانة ، أو مرشانة (Marchena) . وانظر الروض المعطار (ص ١٥) .
(٢) يريد « فيئا » فسهل ثم أدغم .
(٣) المسموع : أنجد بنجد ، فهو منجد ، أى أتى نجدا . وأنعم ينعم ، فهو منعم ، أى أتى نعمان
(٤) المحصب : فيما بين مكة ومنى .

تناقله أيدى الرجال لِطيــة ويَحمــله الدارىّ(١) أيّان يَمّما

ولمـا رأت أنْ لا ظلام يجِنّها وأنّ سُراها فيه لن يتكتما

سَرَتْ عذبات الرَّيْط (٢) عن حُرِّ وجهها

فأبدت شُعاعا يَرجع الصبحَ مُعلمَا

فكان تجليهــا حجابَ جمالهــا

كشمس الضُّحى يعشى بها الطرفُ كُلَّما

(١) الطية : النية . والدارى : الملاح الذى يلى الشراع .

(٢) سرت : كشفت . والربط : الملاءة إذا كانت قطعة واحدة . وعذباتها : أطرافها .

ابن لبال (*)

أبو الحسن علىّ بن أحمد بن لبّال الأَمينى ، القاضى ، من أهل شريش . توفى بها سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ، ضُحى يوم الثلاثاء الثانى لذى الحجة ، ودفن فى اليوم المذكور .

ومن قوله :

لمّا تقوّس منىّ الجسمُ عن كِبَرِ ... فَأبيض ماكان مُسودًّا من الشعرِ
جعلتُ أَمشى كأَنّى نصفُ دائرة ... تمشى على الأَرض أوقوسٌ بلاوَتر

وقال :

قوّس ظَهرى الْمَشِيبُ والكِبَرُ ... والدَّهر يا عمرُو كُلُّه عِبَرُ
كأَنّنى والعصا تَدبٌّ معى ... قوسٌ لها وَهْى فى يَدِى وتَر

وقال :

ما كنتُ أحسب قبل رُؤية وَجهه ... أنَّ البُدور تدُور فى الأَغصان
غازلتُه حتى بدا لىَ ثَغرُه ... فحسبتُه دُرًّا على مَرْجان
كم ليلة عانقتُه فكأَنما ... عانقتُ من عِطْفَيه غُصْن البان
يَطغى ويلعب تحت عقد سواعِدِى ... كالهِرّ يلعب بين ثِنْى(١) عِنان

(*) نفح الطيب (٤ : ٤٠٦ ؛ ٥ : ٢٠٥) التكلمة (ت ١٨٧٤) رايات المبرزين (ص ٢٣)
(١) ثنى العنان : تضاعيفه .

ابن مسلمة

أبو الحسين محمد بن محمد بن مسلمة ، من أهل إشبيلية ، ودارُ سَلفه قرطبة . وتوفى سنة خمس وثمانين وخمسمائة .

له من قصيدة يمدح :

ما دارهم بمُجيبة أطلالُهـــا فٱستَجْرِ دمعك لن يُفيد سؤالهـا

أعيتْك دراسةٌ سطا بجَديدها كَرُّ الجديد فأَشكلت(١) أشكالها

والدار تلك وإنمـا بك اوعةٌ ألقاك فى لَيل الشُّكوك ظلالهـا

يا دارَ أعلى الشطِّ مِن وادى القُرى هَطلت عليك من الغَمام ثِقالهـا

وجرى عليك من الرِّياح نَسيمُها والأَلْطفان : جنوبُهـا وشَمالها

عهدى بدَوْحك وهو يخطِر من قَناً والسِّرب وهو من الجياد رعالها(٢)

وله فى كِير حدَّاد :

ومُنضَّد فيه الرياحُ سواكنٌ فإذا تحرّك آذنت بهُبـوب

يطوى على زَفَـراته كَشْحاً له عند التحرُّك هَيئـةُ المَكروب

والآبنوس الفَحم إن عَرّضتـه أهدى له ما شئت من تَذهيب

صدر المُحب تخال منه مُعملا ومتى تعطِّله فَخصْر حَبيب

---

(١) الجديد : الليل أو النهار . وأشكلت : اختلطت وتشابهت .

(٢) رعال : جمع رعلة ، وهى القطعة من الخليل .

ابن ذمام

أبو محمد عبد الله بن محمد بن محمد بن ذِمَام الكاتب ، من أهل لَقَنْت(١)، [من] عمل مُرسية ، وسكن مالقة ، وكان فى أول أمره توجّه إلى مَرّاكش وتعلّق بخدمة أبي الغَمر هلال بن محمد بن مَرْدنيش (٢) .

ومن قوله فى « هلال » المذكور :

ملكت الفضل يانَجل ٱبن سَعد فما لك فى الأَكارم من نَظيرِ
حُسامك حاسمٌ عَدْوَ الأَعادى وما لُكَ مُذْهِبٌ عُدْمَ الفقير
ووجهك إن تبدَّى فى ظلام تجلَّى عن سنا قَمر مُنير
لذا سمّاك من سمّى هلالًا لإشراقِ حُبيت به ونُور

وكان هلال قد سأله أن يعارض أربعة من أشعار الغناء ــ هذه القطعة أحدها ــ تركتها ٱختصارا .

---

(١) لقنت : بينها وبين دانية سبعون ميلا .
(٢) انظر المعجب (ص ٢٥٠ — ٢٥٥) .

اليعمرى

أبو بكر محمد بن محمد بن حارث اليعمرىّ ، من أهل أُبّذة(١) .

قال : أنشدنى أبو عبد الله بن الصفّار الضرير ، قال : أنشدنا لنفسه يهجو ٱبن هَمُشْك :

هَمُشْكُ ضُمَّ من حَرْفين ... من هَمٍّ ومن شَـــك
فعَين الدِّين والدُّنيـــا ... لإمْرته أسىً تَبـــكى

قال : وكان ٱبن هَمُشْك — وٱسمه : إبراهيم بن أحمد(٢) — عاتيا قاسياً ، وهو رُومىّ الأصل ، ملك فى الفتنة جَيّان وشقورة ، وكثيراً من أعمال غرب الأَندلس . وصاهر ٱبن سعد(٣) وحالفه ، ثم إنه صار إلى الدعوة المهدية ، على يد الشيخ أبى حفص(٤) رحمه الله .

---

(١) أبذة : بينها وبين بياسة سبعة أميال .
(٢) الإحاطة (١ : ٣٠٥) : « ابراهيم بن محمد » .
(٣) هو أبو يوسف بن سعد أبو الحجاج . وقد مر . (انظر الفهرست) .
(٤) هو أبو حفص عمر بن أبى يعقوب . (انظر المعجب ص ٢٤٥ و ٢٦٧ و ٢٧٧) .

ابن أيوب

أبو الحجاج يوسف بن عبد الله بن أيوب الفهرى ، من أهل دانية ، وسكن بَلنسية ، وولى بها الأَحكام ، وكان له بعَقد الشروط استقلال . وتوفى فى شعبان سنةَ اثنتين وتسعين وخمسمائة .

قال : وأنشدنى أبو الربيع بن سالم ، قال : أنشدنى لنفسه :

أَبَى الله إلَّا أن أفارقَ منزلاً يُطالعنى وجهُ المُنى فيه سافرَا
كأَنَّ على الأَقدار أَلا أحُلَّه يميناً فما أغشاه إلا مُسافرا

ابن رضا

أبو عمرو رضا بن رضا الكاتب ، من أهل مالقة .

فمن قوله :

ولمّا التقينا نسيتُ النَّسِيب فقالت نسيبٌ نَسى بى نسبيًا
وحقّقتُ أنّىَ مُغرًى بهـا فقالت غريبٌ غَرِى بى غريبا
كَنَتْ عن مُحبٌ بغير آسمـه فقالت مُنيبٌ مُنى بى مُنيباً

قال : وحدثنى أبو الحسين عبد الله بن محمد بن الموصلى بثغر بَطَلْيوس ، أن أبا عمرو هذا آستشهد براية من نواحيها ، وهو إذ ذاك يتولى الكتابة لواليها ، بعد التسعين وخمسمائة .

البراق (*)

أبو القاسم محمد بن عليٍّ الهَمدانى ، المعروف بالبرّاق ، من أهل وادى آش ، وخرج منها فى الفتنة فسكن بَلنسية ومُرسية ، وسمع الحديث بها ثم عاد إلى بلده قبل التسعين وخمسمائة ، وبعد موت ٱبن سعد(١) ، وتُوفى هنالك سنة ست وتسعين .

ومن قوله فى وسيم يلبس أطمارا ، وقال ٱرتجالا :

عاينتـــه بين أطمار يُزان بها ما بين مُستتر منها ومُنكشف
كأنه قمرٌ دارت به سُحب فالبَعض مُنكشف والبعض فى سُدف

وقال :

قالو ٱلتحى وستَسلو عنه قلتُ لهم لايحسُن الروضُ مالم يَنبت الزَّهَرُ
هل ٱلتحى طرفُه الساجى فأَهْجره أو هل تَزحزح عن أجفانه الحَور

(*) رايات المبرزين (ص ٦٢) .
(١) انظر الحاشية (رقم ٣ ص ١٣٠) .

ابن الفرس (*)

أبو محمد عبد المُنعم بن محمد الخزرجى ، القاضى ، المعروف بابن الفرس . من أهل غرناطة ، وبيوتاتها الأَصيلة . وذكر ماقاله الصيرفى فى جده عبد الرحيم ، قال : وغاب عن الصيرفى مَن كان منهم بشارقة الأَشراف ، من عمل بلنسية .

وتُوفى عبد المنعم رابع جمادى الاخرة سنة سبع وتسعين وخمسمائة .

ومن قوله :

أأدعو فلا تُلوى وأنت قريبُ ... وأشكو فلا تُشكى وأنت طبيبُ
فهل شِيب من تلك المُصافاة مُشْرعٌ ... وهِيل على ذاك الإِخاء كَثِيب

وذكر بيتَى أبى محمد فى خامات الزرع ، ثم قال : أنشدنا أبو الربيع بن سالم : أنشدنا أبو عبد الله بن زرقون ، أنشدنا أبو الفضل عياض لنفسه ارتجالا ، وقد نظر إلى زرع تتخلل الشُّقر(١) خضرته :

أنظر إلى الزَّرع(٢) وخاماتِه ... تَحكى وقد ولَّت أمامَ الرِّياحْ
كتيبةً خَضراء مَهزومة ... شقائق النُّعمان فيها جراح

(*) رايات المبرزين (ص ٥٤) وبغية الملتمس (ت ١٠٥٠) .

(١) الشقر : شقائق النعمان . وسيصرح بها فى شعره .

(٢) خامات : جمع خامة ، وهى الغضة الرطبة من النبات .

ابن إدريس (*)

أبو بحر صفوان بن إدريس التُّجيبي(١) الكاتب ، من أهل مرسية . وفى نبيهات البيوتات بها . وهو ممن جمع تجويد الشعر إلى تحبير النثر ، مع سداد المقصد وسلامة المعتقد . ومن تصانيفه كتاب « بداهة المُتحفز(٢) وعجالة المستوفز » ، يشتمل على رسائله وأشعاره ، وماخوطب به وراجع عنه ؛ و« زاد المسافر »(٣) ، وهو الذى عارضه الفقيه أبو عبد الله بهذا المجموع ، وتأليف فى أدباء الأَندلس لم يُكمله .

قال : ومن أصحابنا من عثر على بعضه فحدَّث بكثرة ما حُشر فيه من الفوائد .

وتُوفى مُعْتَبَطا(٤) لم يبلغ الأَربعين سنة ، وثكله أبوه الخطيب أبو يحيى ، وهو تولىَّ الصلاةَ عليه عند وفاته فى شوّال سنة ثمان وتسعين وخمسمائة(٥) .

قال الفقيه أبو عبد الله : أنشدنى الأَديب أبو محمد عبد الله بن على الغافقى المرسى ، قال : أنشدنى شنفسه :

(*) التكملة (ت ١٢٣١) رايات المبرزين (ص ٧٩(نفح الطيب (١ : ٩٧و١٥٩– ١٦٤؛ ٤ : ٢٥٢ ؛ ٥ : ١٢؛ ٦ : ١٣٦ و١٣٧و٢٢٧و٣٧٦؛٧ : ١١٧؛٨ : ٣٦) معجم الأدباء (١٢ : ١) شرح مقصورة حازم (١ : ٥٧) .

(١) تجيب ، بالضم والفتح : بطن من كندة .

(٢) ذكر فى التكملة باسم « عجالة المتحفز وبداهة المستوفز » .

(٣) طبع فى بيروت سنة ١٩٣٩ م .

(٤) الاعتباط : الموت بغير علة .

(٥) كانت وفاته – كما فى التكملة – سنة ٥٦١ هـ وقيل : سنة ٥٦٠ هـ .

أحمى الهوى قلبه وأَوْقَدْ ... فهو على أن يموت أو قد

وباللِّوى شادنٌ عليه ... جيدُ غزال ووجه فرْقد

علَّله (١) ريقه بخمر ... حتى آنتشى طرفُه فعَرْبد

لا تعجبوا لانهزام صَبْرى ... فجيش أَجفانه مُؤيَّد

أَنا له كالَّذى تمَنىَّ ... عَبدٌ ـ نعم ـ عبدُه وأَزيد

له علىَّ آمتثالُ أَمْرٍ ... ولى عليه الجَفا والصَّدّ

إن بَسْملت عينه لقتْلِى ... صلَّى فُؤادى على محمد

قال : وأنشدنا الحافظ أبو الربيع بن سالم ، قال : أنشدنا صاحبنا الأَديب الكاتب أبو بحر لنفسه ، يتغزَّل ويصف ليلة أُنس :

ياحُسنه والحسنُ بعضُ صفاتِه ... والسِّحر مَقْصور على حركاتِه

بدراً لو آنَّ البدر قيل له آقترحْ ... أملاً لقال أكونُ مِن هالاته

يُعطى آرتياح الغُصن غُصناً أملدا ... حمَل الصَّباح فكان من زهَراته

والخالُ ينقُط فى صَفيحة خدِّه ... ما خطَّ حِبْرُ(٢) الصُّدغ من نُوناته

وإذا هلالُ الأُفق قابَل وجهه ... أبصرته كالشَّخص فى مرآته

عَبثت بقلب عَميده لحظاتُه ... ياربِّ لا تعْتب(٣) على لحظاته

رَكب المآثم فى آنتهاب نُفوسنا ... فالله يَجعلهنَّ من حَسناته

مازلت أخطُب للزمان (٤) وصاله ... حتى دنا والبعُد مِن عاداته

---

(١) فى التكملة : « أسكره » .

(٢) فى الرايات : « فيها » مكان « حبر » .

(٣) أى لاتغضب .

(٤) أى على الزمان .

فغفرت ذنبَ الدَّهر فيـه لليلة ستَرت على ما كان من زلَّاته
غفل الزمان فنِلْت منـه ندرة ياليتـه لو دام فى غفـلاته
ضاجعتُـه والليلُ يُذكِى تحتـه نَارَيْن من نفسى ومن وَجناته
بِتنا نُشعشع والعفافُ نديمُنـا خمرَيْن من غَزَلى ومن كلمَاتِه
فضممتُه ضَمَّ البَخيـل لمـالِهِ أحنُـو عليـه من جَميع جهاته
أوثقتُـه فى ساعدىّ لأنـه ظبىٌ خَشِيت عليـه من فَلتاته
والقلبُ يدعـو أن يُصيِّر ساعدًا ليفـوز بالآمال فى ضَمّـاته
حتى إذا هام الـكَرَى بجُفونه وامتـدَّ فى عَضُدىّ طَوْعَ سِناته
عَزم الغـرامُ علىَّ فى تَقبيـله فنفضتُ أيدى الطَّوع من عَزماته
وأبى عفَـافى أن أقبِّـل ثغره والقلبُ مَطوىٌّ على جَمَـراته
فَاعجبْ لمُلْتهبِ الجَوانح غُلَّةً يشكو الظَّما والمـاءُ فى لَهَوَاته

وذَكر أن أبا بكر يحيي بن أحمدَ بن بَقِى الإشبيلى(١) ، فى كلمته سبقه بهذا فى القصيدة المشهورة :

بـأبى غَـزالٌ غازلتُـه مُقلتى بين العُذيب وبين شَطَّى(٢)بارق

وله :

أعـذاره رِفْقـاً عليـه فقـد صَدر الصِّبا غضبانَ عنك أَسِف

(١) توفى سنة ٥٤٠ هـ — أو سنة ٥٤٥ هـ — وانظر ترجمته فى خريدة القصر (ص ٥٨) والتكملة لابن الأبار (ت ٢٠٤٢) والقلائد (ص ٢٧٩) المطرب من أشعار أهل المغرب (ص ١٩٨) .

(٢) العذيب : ماء بينه وبين القادسية أربعة أميال . وبارق : ماء بالعراق ، وهو الحد بين القادسية والبصرة .

كيف أنبريتَ لنـون وَجنته فمحوتَها وكتبت لامَ ألِف
فكأنّهـــا نَهىٌ لعـا شقه : لا تلتفتْ ! بدرٌ جَنى فكُسِف

وله فى وسيم أثّرت الشمس فى وجنته :

ومُعَنْدم الوَجنـات تَحسب أنه صُبغتْ بُرود الوَرد فى وَجناتِه
مَثل الجمـــالُ بخـــدّه مُتنبّئاً فَشهِدْت أنّ الخال من آياته
نظرتْ إليه أختُه شمسُ الضُّحى وإياتُهـــا فى النُّور دون(١) إياته
فتوقّدت أحشاؤها من زَفـرة فبدا شُعاع النـار فى مِرآته

وله فى وسيم يلعب بسيف ويخوّف به :

قُلنا وقد شام الحُسامَ مُخوِّفاً رشأٌ بعـادية الضّراغم عابث
هل سيفُــه من طَرفه أم طَرفُه من سَيفه أم ذاك طرفٌ ثالث

وله فى آخر يَرمى نارَنْجاً فى ماء :

وشادنٍ ذو غَنَجٍ دلُّه يروقنا طوراً وطوراً يَرُوعْ
يَقْذف بالنّارنج فى بِرْكةٍ كلاطخٍ بالدّم سُودَ الدّروع
كأنّهـــا أكبـــادُ عُشّـاقه يُتبعها فى لُجّ بَحر الدّموع

وله فى نارنجة :

رُبّ نارنجة تـأمّلتُ منها منظراً رائعاً ونَشْئا غريبَا
نشأتْ فى القَضيب وهى رَمادٌ فغذَاها الحَيـا فعادت لَهيبا

---

(١) إياة الشمس : نورها وضوؤها وحسنها .

وله فى باكورة :

حيّتك ضاحكة بُنَيّـة أيكةٍ تهفو تحيتها بِعطْف النَّادى
لمّـا دَرَتْ أن سوف تُثْكَل أمها لبست بحُكم الفَقد ثوبَ حداد
تنشقّ عن لـمَع البياض كأنها قَلبي تبّسم عن ثُغور وِدادى

وله فى أكَول :

وصاحبٍ لىَ لا كانت طبائعُه كأنها سُحبٌ بالسَّرْط(١) مُنهمرَهْ
إذا أحسّ بمأكول تُقَـــدِّمه يكاد يَسبق فيــه حلقُه بصرَه
كأنَّ فاه عصا مُوسى إذا أنقلبت وما تُقدِّمه إفك من السَّحرَه

وله من مفردات الأبيات :

بَينى وبين أبي جَمــرةٍ عــداوةُ المــاء مع النــارِ

وله :

لو أنه كان جُزء فِقْـــه لمـــا عدا جامع(٢) العُيــوب

---

(١) السرط ، بفتحتين ، وسكن للشعر : ازدراد الطعام وابتلاعه ؛ وهو يريد هنا الطعام نفسه .

(٢) فى الفقه غير كتاب باسم « الجامع » .

ابن مسعدة (*)

أبو بكر عبد الرحمن بن على بن مَسعدة العامرىّ الكاتب . من أهل غرناطة ، وولى الخُطبة بجامع قَصبتها . وكان من مشاهير الكتاب ، وتوفى عن سن عالية . ودُفن مستهل جمادى الاخرة سنة ستمائة(١) .

فمن قوله ممَّا كتب به إلى يزيد بن صِقْلاب (٢) :

أبا بكرٍ ودادُك من ضَميرِى ... كرَقْم يُحابر(٣) أَعيا الصَّناعَا

وأنسى ٱبنَ الرّقاع وأُمَّ سَلْمى ... فمالى لا أُضمِّنـه(٤) الرِّقاعا

وأكتُم لو عتّى حِفظاً لشَيب ... لحَا فى الْحُبّ مَن كَشف القناعا

وخُلَة واصــلٍ بالذات تَبغى ... وبالإعراض لا تألو ٱنْقِطاعاً

وإن يك طيفُك السارى سُهيلاً ... قَنعت به على البُعد ٱطلاعا

وحَسبى نفثة فى عِقــد سِحْر ... لخَمسك تَلاَّم النَّفْس(٥)الشَّعاعا

بقيتَ تُناكف(٦) القمرَيْن حُسناً ... وتَعتقــل الذَّوابلَ واليَراعا

ولأبن صقلاب مراجعة له على هذا .

(*) التكملة لابن الأبار (ت ١٦٢٥) .

(١) ذكر ابن الأبار مولده فى التكملة قال : « وكان مولده فى شوال عام ٥٢٢ هـ » . ثم قال : « وتوفى فى الرابع والعشرين من صفر سنة ٦٠١ هـ » .

(٢) هو أبو بكريزيد بن صقلاب . وستأتى ترجمته (ص ١٧٩) من هذا الكتاب .

(٣) الرقم : المخطط من الوشى . ويحابر ، هو ابن مالك بن أدد ، أبو مراد ، القبيلة المشهورة . و برقه يضرب المثل .

(٤) ابن الرقاع ، هو عدى بن زيد بن الرقاع ؛ شاعر أموى ، مات سنة ٥ هـ .

(٥) النفس الشعاع : المتفرقة . (٦) تناكف : أى تنازع .

ابن الشــواش محمد

أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الجُميمى . من أهل بلنسية ،ويعرف بـآبن الشوّاش . لم أقف على تاريخ وفاته . قيل :إنها قبل هذه المائة السابعة قال : أنشدنى أبو بكر محمد بن الحاج ، عن أبى عامر محمد بن حسن الفِهرى ، قال : أنشدنى خالى لنفسه - وكان يقول : إنه شُهر بالنسبة إلى خاله آبن الشواش ، المشهور ببراعة الخط - :

وَرْدُ خدَّيك قد ذَبَــل　　بِعـذارٍ به آشتمَــلْ
خالَه الحُسنُ أرْقمــاً　　جاء ينَويه فأحتمل(١)
بلّــغ الحاســدَ المُنى　　وأرى الشامت الأَمل

وله بديهةً فى باكورة وَرد ، بالإنشاد أيضاً :

تَمّ السُّرورُ بَوردِ زان مجلسَنا　　فناب عن خَدٍّ من أَهوى ونفحتِه
فاَشرب شَبيهتــه وآنعم بمُشبهه　　لعلَّ زَورة ذا بُشْرى بزَورته

---

(١) الأرقم : الذى فيه سواد و بياض من الحيات . وينويه : يقصده . واحتمل : ارتحل .

ابن نصير

أبو القاسم أحمد بن إبراهيم بن نصير ، من أهل شُوذَر (١) ، [من] عمل جَيّان . وسكن قُرطبة ، وتوفى بمالقة رابع المحرم سنة أثنتين وستمائة ، وكان من رجالات الأندلس .

له :

أيا هضبتَى مَجد ويا كوكَبي سَعْدِ ويارافدىْ رِفد وياصارمَىْ حَد
غِياثاً فقد أودَى الحَطِيمُ ومُكّنت من الدَّهر فى حَو بائه (٢) يدُذى حِقد
وكيف وأنَّى وهو يُسند منكما إلى مَنْعةٍ تُرْبى على الأَبلق (٣) الفَرْد
فإن يَدْع : ياعثمان ! أفرخ رَوْعه وإن يدع عبدَ الحق أيقن بالعَضد
ينام رضىَّ البــال ملء جُفونه ولو بات ما بين الأَساود والأُسْد

---

(١) شوذر (Jédar) : وتعرف بغدير الزيت ، لكثرة زيتها .
(٢) لحطيم : ما بين الركن الأسود إلى الباب إلى المقام . والحوباء : النفس .
(٣) الأبلق الفرد : قصر السموءل بن عادياء ، بأرض تيماء .

الجـــليانى (*)

أبو الفضل عبد المُنعم بن عمر الغسانى ، يُعرف بالجليانى(١) . وجِليانة(٢) : من عمل وادى آش . رحل من الأندلس إلى المشرق ، ومدح الملك صلاح الدين أبا المظفر يوسف بن أيوب .

ومن قوله :

فأبخَسُ شىء حكمةٌ عند جاهل ... وأهونُ شخص فاضِلٌ عند ظالِمِ
فلو زُفَّت الحَسناء للذئب لم يكن ... يَرى قُربها إلا لأكل المَعاصِمِ

وله :

عجبـــاً من أحبابنا وانقيادى ... طوعَهم إن شفَوْا وإنْ أمرضونى
ما رِضاهُم إلا لسُخط ســواهم ... فى هَواهم وحَبذا إنْ رَضُونى

وله :

أؤمِّل لَقياكم وإن شَطَّتِ النَّوى ... وإن جَرَّ قُرْباً فى مُرور السَّوانحِ
ويُذكى اشتياقى زَنْدَ تَذكارعَهدكم ... وما الشوقُ إلا بعض نار الجَوانح

(*) التكلمة لا بن الأبار (ت ١٨١٥) .
(١) قال ابن الأبار فى التكلمة : « بلغنى أنه توفى سنة ٦٠٣ أو نحوها » .
(٢) جليانه (Guillén) . ويقال فيها : « غليانه » .

ابن كسرى (*)

أبو على حسن بن علىّ الأَنصارى ، من أهل مالقة ، ويعرف بابن كسرى . وتوفى سنة ثلاث ، أو أربع ، وستمائة .

ومن قوله :

إلٰهِىَ أنت اللهُ رُكنى ومَلجئى ومالِى إلى خَلقٍ سواك رُكون
رأيتُ بنى الأيّام عُقبى سُكونهم حرَاكٌ ومن بعد الحَراك سُكون
رضى بالذى قدَّرتَ تَسليمَ عالمٍ فإنَّ الذى لا بُد منه يكون

قال : وأنشدنا أبو الحُسين بن السراج : أنشدنا أبو على بن كسرى بمالقة لنفسه آرتجالا ، فى راقصة تسمى « نزهة » وتعرف بـ : تَخُطُّ الشرق :

« تَخُط » يَخط الشوقُ فى القلب شخصَها
فـفى كُل ما تـأتيه حُسنٌ وتَحسين
وليت تُطيق « الشين » فى حال نُطقها
فمن أجـل بُعد الشين باعدها الشِّين
إذا رقصتْ أبصرتَ كُلَّ بديعة ترى ألفاً حيناً وحينا هى النُون
فيا نُزهة الأَبصار سُمِّيت نُزهةً لكى يُوضِحَ المعنى بيانٌ وتَبيين

(*) التكملة لابن الأبار (ت ٤٨) .

الميرتلى(*)

أبو عِمران موسى بن حسين بن عمران الزاهد ، يعرف بالمِيرتَلُى . وأصله من ثغر مِيرتله(١) ، وسكن إشبيلية ، وتوفى سنة أربع وستمائة(٢).

قال : أنشدنى أبو سليمان بن حوط الله ، قال : أنشدنى لنفسه من أبيات :

إلى كم أقول ولا أفعــلُ　　وكم ذا أحوم ولا أنزل
وأزجُر نَفْسى فلا تَرْعوى　　وأنصح نَفسى فلا تَقبل
وكم ذا أؤمِّل طولَ البقاء　　وأغفُل والموت لا يغفــل

(*) التكملة لابن الأبار (ت ٢١٤٧) . الغصون اليانعة (ص ١٣٥ — ١٣٧) المغرب (١ : ٤٠٦) نفح الطيب (٤ : ٢١٠ ، ٢٧٥) .

(١) انظر الغصون (ص ١٣٥) .

(٢) عن اثنتين وثمانين سنة . (التكملة) .

ابن محفوظ (*)

أبو المعالى ماجد بن محفوظ بن مَرعى ، الشريف ، من أهل بلنسية ، ومن ولد طَلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق (١) .

ومن قوله :

رِدِ المَجرّة نهراً إن ظمئتَ ولا ... تَقْنع ببَرْض من الآمال (٢) أوثَمَد
ولا تقُل ليس لى ذاتٌ أسُود بها ... فإنَّ هذا قياسٌ غيرُ مُطَّرد
هذا الفُلانىّ مُستقضىً بشاطبة ... وليس من خُطة الأَحكام فى صَدد
لا غَرْو أن يسمُوَ الرّذْلُ الخِيارَ كما ... يسمو على المـاء ما يطفُو من الزَّبد
لا يَرتضى خُطةً نِيطت به أحدٌ ... والصقرُ ليس بصيّاد مع (٣) الصُّرد
ماضَرّه وهو قاضٍ أن يُلام وأن ... ليس القضاءُ بمَحبوب إلى أَحد
حُطُّوه عن رُتبة قدَّمتموه لهـا ... من الحَضيض ورُدُّوا العَيْر للوَتد

(*) التكملة لابن الأبار (ت ١١٧٦) .

(١) قال ابن الأبار : « وتوفى بمراكش معتبطا سنة ثلاث — أو أربع — وستمائة » .

(٢) البرض : القليل من المـاء ؛ وكذلك الثمد .

(٣) الصرد : طائر فوق العصفور .

ابن عبد ربه (*)

أبو عمرو محمد بن عبد ربه الكاتب ، سكن مالقة ، وكتب لواليها حينئذ المعروف بالمُنتظر ، ثمَ ولى عِمالة جَيّان(١) سنة أربع وستمائة ، وكناه أبو بكر بنُ صقلاب(٢) فى بعض ما خاطبه به : أبا عبد الله .

وهو القائل :

تقَضَّى زمانى بين عَتْبٍ وإعتاب ... وجفَّت دُموعى بين سَحٍّ وتَسكاب

وطال بعَيْنى أن تَرى غير غادر ... فأَولى بعينى أن تكُفّ وأَولى بى

ألا ليت شِعرى هل أَرى مثل فِتْيةٍ ... ذَوى هِمم فى المَعْلُوات وأَحساب

إذا شئتَ أنْ تلقى فتىً ليس دونهم ... فيَمِّم أبا بكر يزيدَ بن صِقْلاب

وله ، ويُروى لبعض الأُمراء :

بين الرياض وبين الجَـوِّ مُعتركٌ ... بيضٌ من البَرْق أوسُمْر من السُّمُر

إن أَوْترت قوسَها كفُّ السماء رمتْ ... نَبْلاً من المُزن فى صاف من الغدر

فاعجب لِحَرْبٍ سِجال لم تُثِر ضَرراً ... نَفْع المُحارب منها غاية الظَّفر

فُتْخ(٣) الشَّقائق جَرحاها ومَغْنمها ... وَشْى الرَّبيع وقتَلاها من الثَّمَر

لأَجل هذا إذا هَبَّت طلائعها ... تدَرَّع النهر واهتزت قَنا الشَّجر

(*) النفح (٢ : ٣١٩) المغرب (١ : ٤٢٧) .

(١) جيان (Jain) : مدينة بالأندلس ، بينها وبين بياسة ستون ميلا . (الروض المعطار ص ٧٠ — ٧٢) .

(٢) ستأتى ترجمته (ص ١٧٩) من هذا الكتاب .

(٣) الفتخ : اللينة المسترخية .

ابن شَطْرية (*)

أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن ، المعروف بابن شَطْريّة ، من أهل قرطبة ، وأحد تلاميذ الأستاذ أبي جعفر بن يحيي . وتوفى فى صباه(١) مُحتضرا بمُرسَى قرطبة ، عند وصوله إليها من مَرّاكش(٢) . قال لى أبو العبّاس أحمد بن على القُرطبي القاضى صاحبنا ، وأنشدنى له :

لقد ظلمتْ يوم الوَداع ظَلومُ   أما علمتْ أنَّ الفِراق أليم
وغادرتِ المُشتاق لَهفانَ ، شَجْوُه   صحيحٌ ولكنَّ العَـزاء سَقِيم
هلال سَماء أو غَزال سمَـاوةٍ   إلى خَلَدى يسمُو وفيه(٣) يُسِيم

(*) المغرب (١ : ١٣٩) .
(١) فى الأصل : « فى حياته » .
(٢) قال ابن سعيد فى المغرب : « سابق فى حلبة شعراء المسائة السابعة ، اعتبط — أى مات من غير علة — شابا » .
(٣) يسيم : يرعى .

ابن طالب (*)

أبو عبد الله محمد بن طالب الكاتب ، من أهل مالقة ، وكتب لواليها أبي عامر بن حَسّون ، صادف جمعا من العرب فى بعض مُتوجّهاته فقتلوه . رحمه الله .

له من قصيدة يرثى أبا القاسم بن نُصير (١) :

أَنصبر أم عن سَماحٍ وجُودْ نَصير إلى عَدَمٍ من وجُودْ
لقد عَدل الموتُ بين الوَرى فأَودى بسيِّدهم والمَسُود
ففيمَ العويلُ وعَمَّ السُّلوُّ وما للهَديل وما للنَّشيد
وأين الغَوانى وأين الصَّريع وما شأن صَخْر وبنتِ (٢) الشَّريد
وكيف يُسيغ لذيذ الوُرود مَن الموتُ منه كحَبْل الوَريد

(*) المغرب (١ : ٤٢٨) .

(١) مرت ترجمته (انظر الفهرست) .

(٢) الصريع : هو صريع الغوانى مسلم بن الوليد الشاعر . وصخر : هو ابن عمرو بن الشريد . وبنت الشريد : الخنساء أخته . وحزنها عليه ومراثيها له شائعة .

ابن شُكيل

أبو العباس أحمد بن يعيش بن شَكيل الصوفى ، من أهل شريش ، أحد شعرائها الفحول ، مع نَزاهة ومروءة . وله ديوان شعر ، توفى مُعتْبَطا سنة خمس وستمائة .

له فى مقتل أبي قَصبة الخارجى بجَزولة(١) ، سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ، من قصيدة أولُهـا :

اللهُ أطفأَ ما أذكى أبو قَصَبه ... من حَربه وأزال السِّحر بالغلبه
أمرُ الخليفة وافاه على عَجلٍ ... يدعُوه للحقِّ حتى ابتزَّه كَذبه
فمن أراد سُؤالاً عن قضيّتـه ... فجُملة الأَمر أنَّ الحق قد غَلبه
لقد شفى النفسَ أن وافىَ بهامتـه ... صَدرُ القناة مكانَ الصدر والرقبه
لمـا آستحرّ جماحاً فى ضَلالته ... عادت عليه لجاماً تلكُم القَصبه

وله :

الناسُ فى السُّلم والعُشَّاق بينهمُ ... فى أَعظم الحرب من أخبار مَن عشقوا
كم موقف للوغَى صَعْب سلمتُ به ... حتى شهدتُ وغىً أنصارُها الحَدق

(١) جزولة (Gazulee) : جبال بالأندلس .

ابن مطرف (*)

أبو الحسن مطّرف بن مطّرف(١) ، من أهل غَرناطة .

له :

وكم مُحبَّبة هام الفؤادُ بها قِدْماً وصورتُها من أحسنِ الصُورِ
كأنها البدرُ فى تَدويرها فإذا شُقَّت على النِّصف كانت شُقَّة القَمر

وله :

وصفُوا سَهلاً فقالوا حاطبٌ والليل(٢) ليل
إنما العِلْم الثُّريّا والفتى سَهلٌ(٣) سُهَيل

وبلغ ذاك « سهلا » فقال :

حسدوا سَهلاً فقلنا إى لَعمرى حَسدوهُ
صغَّروا الأسم افتراءً وكَبِيرا وَجدوه

(*) المغرب (٢ : ١٢٠) الرايات (ص ٥٩) .

(١) ذكر ابن سعيد فى المغرب أنه وفاته كانت سنة تسع وتسعمائة . وعده فى الرايات من رجال المائة السابعة .

(٢) أى إنه يجمع بين الردىء والجيد . يشير إلى المثل : حاطب ليل .

(٣) الثريا : من الكواكب ؛ سميت لكثرة كواكبها وغزارة نوئها . وسهيل : كوكب . يرى بالعراق ولا يرى بخراسان أراد أنه صغير فى علمه صغر هذا الكوكب إلى الثريا .

ورد عليه ٱبن مَرْج الكحل(١) :

إن دعَوْنى بسُهيــــل فأَنا حقًّـا سُهيل
قَد دهاكم من طُلوعى يٱبـنى الـزنّاء وَيـل

ولابن مطرف ، وهى من غرره :

سُنَّة سنَّها قديماً جَميــلٌ وأتى المحدثون مثلى فزادُوا(٢)

---

(١) انظر الحاشية (رقم ٣ ص ١١٤) .

(٢) قبل هذا البيت أبيات ثلاثة وردت فى الرايات (ص٥٩) والمغرب (٢ : ١٢١) وبها يتضح المعنى ، وهى :

أنا صب كما تشاء وتهـوى شـاعر ماجن خليع جواد
أوضعتنى العـراق ثدى هواها وغـذتنى بظرفها بغـداد
راحتى لوعتى وإن طال سقم وتوالى على الجفـون سهاد

ابن عذرة(*)

أبو القاسم عبد الرحمن بن عُمر بن عذرة الأنصاريّ ، القاضى ، من أهل الجزيرة الخَضراء ، صَدر فى نبهائها ، وكان خَطيباً مُفوَّها . توفِّى سنة ست وستمائة .

قال : حدثنى ٱبن أخيه أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي الحكم الكاتب ، أنه وقف على قبر أبيه أبي حفص ، ومعه أخواه : أبوبكر محمد ، وأبو الحكم عبد الرحيم ، فقال أبو القاسم :

يـأَيها الواقفُ ٱستغفر لمُودَعه ‏ ‏ ‏ ‏ ربَّ العِباد وربَّ الجُود والكَرم

وقال أبو بكر :

وٱحذر هُجوم المَنايا وٱستعدَّ لهـا ‏ ‏ ‏ ‏ وعُدَّ نفسك إحدى هذه الرِّممِ

وقال أبو الحكم :

ولا تَغُرَّنْكَ الدُّنيـــا وزينَتُها ‏ ‏ ‏ ‏ فكم أبادتْ وكم أفنتْ من الأُمَم

قال : وهى وطويلة ، ومنها .

وٱعلم بـأَنك مَسئول ومُرْتهن ‏ ‏ ‏ ‏ بما عَمِلْتَ فخَفْ من مَوقف النَّدم

(*) التكملة لابن الأبار (ت ١٦٣١) .

ابن سفر (*)

أبو عبد الله محمد بن سفر الأَديب ، منسوب إلى جده .

قال : وأصحابنا يكتبونه بالصاد . وكان بإشبيلية ، وهو من ناحية المريّة .

له فى المد والجزر بوادى إشبيلية ، وأبدع فيما اخترع :

شَقَّ النَّسيمُ عليه جيبَ قَميصه   فانساب من شَطَّيه يطلُب ثارَهُ
وتَضاحكت وُرْق الحمَام(١) بأَيكها   هُزْءاً فضَمَّ من الحيَاء إزاره

(*) الرايات (ص ٧٥) المغرب (٢ : ٢١٢) — وكنيته فيهما : « أبو الحسين » — نفح الطيب (١ : ١٤٩ و ١٩٤) وفيه : « ابن سفر المرينى » .

(١) فى الرايات : « بدوحه » . وفى النفح : « بدوحها » مكان « بأيكها » .

النجـــارى

أبو زيد عبد الرحمن المعروف بالنجارى .

له :

قد صرتُ أرجو الله مِن بعدما　　قـد كنت أرجوك مع الله
يا لاهيـاً يلهُـو بكُل الورَى　　ما يَغْفَـل الله عن الّلاهى

قال : وأنشدنى أبو الحجاج بن إبراهيم بتونس ، قال : أنشدنى أبو زيد هذا ببَيّاسة ، وحَكى أنه خرج مع أبى بحر صفوان بمُرسية ، يطوفان على ضفة نهرها ، فوقفا على الدولاب الملاصق للقصر ، فقال النجارى :

وباكية تَبكى فيُسْلى بكاؤها　　وما كُل من يَبكى إذا مابكى يُسلِى

فقال أبو بحر :

كأَنَّ بُكاها من سُرورٍ فدمعُها　　يُثير سُروراً فى جوانح ذى خَبْل

فقال النجارى :

فيا عجباً ينهلُّ واكفُ دَمعها　　سريعاً وإن كانت تَدور(١) على رِسْل

فقال أبو بحر :

كذاك السحاب الغر ترسل دَمعَها　　سريعاً وتَمشى فى السماء على مَهل

---

(١) على رسل : على مهل .

فقال النجارى :

تَسلسل منها المـاءُ من كُل جانب فخيّلتها من عَبرة الصَّبّ تَسْتملى

فقال أبو بحر :

كأَنَّ السحاب الغُر ألقت بسرّها إليها فلم تكتُم وضاقت عنالحَمْل

البكرى

أبو محمد عبد الله بن محمد بن عمّار البكرى ، من أهل إشبيلية ، ومن أقارب أبى عُبيد البكرى ، وقدم على شرق الأَندلس فى أول هذه المائة السابعة ، وسمع منه ببلنسية بعضَ شعره شيخُنا القاضى أبوالخطاب ابن واجب(١) . ثم عاد إلى بلده ، وبها تُوفى .

له يصف إشبيلية ، من قصيدة :

أجِلْ فَديتُك طَرفاً فى محاسنها ... تبصرْ وحقِّك منها آيةً عَجَبا

قُطْر تكنَّفه من جانبيه معاً ... مصانع تَحمل الأَنداء واللَّهبا

زُهر الوُجوه كأَنَّ البدرَ جرَّ على ... حِيطانها البيضِ من أنواره عَذَبا

والنهرُ كالجوِّ راق العينَ بهجتُه ... تَهُزُّ منه الصَّبا هندية قُضبا

تراه مِن فضَّة حيناً فإن طلعتْ ... عليه شمسُ الضُّحى أبصرْته ذَهَبا

صَفَا وراق فلولا أنه نَهَرٌ ... أضحى سماءً يُرينا فى الدُّجى شُهَبا

كأنما الجوُّ مرآةٌ به صُقلت ... زَرقاء تحسب فيها زَهرها حَبَبا

ماروضةُ الحَزْن حلَّى القَطْرُ لَبَّتها ... ومَدَّت الشمسُ فى حافاتها طنبا

يوماً بأَبهجَ مرأى منه إن رَقصت ... قُضْب الحدائق فى أرجائه طَرَبا

وكان بينه وبين الخطيب أبى الرَّبيع مكاتبات . ووجه إليه الكتاب

(١) هو أبو الخطاب محمد بن عمر بن محمد بن واجب القيسى . (التكملة ت ٦١٨) .

مخاطبة ومُراجعة فى آستدعاء كتاب البلاذرى(١) . فجاوبه أبو الربيع بـأبيات ، ووجّه إليه الكتاب .

ومن أبيات أبى الربيع :

تَبغى الحديثَ عن الأُلى درجت على
سَمْتِ العُـلا آحادُها وثناهَا

طَوتِ السّنونَ حياتَها لكنما
حُسن المسَاعى فى الوَرى أَحياها

لَبّيك راعِىَ خُلّة مُستدعياً
سِيَرَ الكِرَام وقد سَبقتَ مَداها

لم يَعدُك التوفيقُ فيما رُمْتَه
بل وافقتْ بك رَميةٌ مَرْماها

سِيَر الأَوائل خيرُ ما آستنطقتَه
عن سُنَّة المَجْد التى ترعاها

نِعم الجليسُ على آنفراد دفترٌ
تَعتام(٢) منه قِبْلة تَرضاها

لا مُفْشِياً سرَّ الصديق ولو جَفا
ومتى يُعاين خُلَّة(٣) أخفاها

يدنو إذا أدنيتَه ومتى تشأ
إقصاءه فقَنى الحيا(٤) وتَناهى

خُذه كما أحببتَ عِلْق(٥)مَضنَّة
حسبُ الأَمانى حُسنُه وكفاها

قال الشيخ أبو الربيع : وكان أبو محمد قد كتب « المضنة » فى أبياته بظاء ، ثم تذكّر ذلك بعد آنفرادها(٦)، فكتب إلىّ :

(١) البلاذرى : هو أحمد بن يحيى بن جابر ، مؤرخ جغرافى ، نسابة . ومن كتبه : فتوح البلدان ، وقد طبع . وأنسات الأشراف ، وقد بدىء فى طبعه . وظاهر أنه هو المقصود هنا ، فنى شعر أبى الربيع ما يشير إلى ذلك .

(٢) تعتام : تختار .
(٣) الخلة : الثلمة والنقص .

(٤) الحياء ، وقنى : لزم . والحيا : الحياء ، بالمد ، وقصر للشعر .

(٥) علق مضنة ، بفتح الضاد وكسرها : أى نفيس يضن به ويتنافس عليه .

(٦) أى بعد خروج الأبيات عنه .

قل للفقيه أبي الرَّبيع وقد جرى   قَلمى فأَصبح بالصواب ضنينا
أبْشر(١) بَفضلك ظاء كل مَضنة   شالتـه كفى فَاستحال ظنِينا

فكتبت إليه :

حَسِّنْ بإخوان الصَّفاء ظنـونَا   ليس الصديق على الصديق ضَنِينَا
ولقد بَشرت مثال(٢) ظاء مضنَّة   لمـا أَتى حتى بشرت النُّونا

قال الفقيه أبو عبد الله : وأَنشدنى أبو محمد عبد الله بن عبدالرحمن الأَزدى بتونس ، قال : أنشدنى أبو محمد بن عمار بمرسية ، فى لابسِ ثوب أصفر :

نارٌ لقَلبي نورٌ لعَيْـنى   كلاهما قادنى لحَيْنى
أَلبس للحُسن ثوبَ تِبرٍ   يَزيز مَرآه أىَّ زَيْن
لاتُنكروه فغيرُ بِـدْعٍ   قميصُ تِبْر على لجُين

وله فى صديق كان يُداجيه(٣) :

ومُستبطِن حِقـداً وفى حَركاته   تصنُّع مَظْلوم يدَلُّ بظالمِ
تصدى لايناسى بحيلة فاتك   ولاحَظنى خوفاً بطَرْفِ مُسالم
تستر عن كَشف العداوة جاهداً   كما كمَنت فى الرَّوض دُهْمُ الأَراقم

(١) أى امح .
(٢) مثال الظاء : ألفها الماثلة فوقها .
(٣) يداجيه : يخادعه .

ابن أبي قوة (*)

أبو الحسن على بن أحمد أبى قوة الأَزدى ، من أهل دانية ، سَكن مَرّاكش ، وبها تُوفى سنة ثمان وستمائة .

له من قصيدة يرثى أبا القاسم بن حُبيش(١) :

يـأَيها الرُّوح المقدَّس لم تَفِظْ — إلا لتتَعب فيك حُورٌ عِين
لله نعشُك يومَ حُمِّـل إنه — لجميع أشتات العُلوم ضَمِين
فكَأنه مُوسى يناجى ربَّه — وثناءه من بعـده هارون
هذى المنابر باكيـاتٌ بعده — فلهـا عليـه زفرةٌ وأنين
ولطالمـا طَربتْ به حتى ترى — عيدانُها قد عُدْن وهْى غُصون

(*) التكملة (ت ١٨٨١) .
(١) من شيوخه ، وعنه أخذ القراءات .

ابن بدرون(*)

أبو القاسم عبد الملك بن عبد الله بن بَدْرون الْحَضرمىّ . من أهل شِلْب(١) ، ويكنى : أبا الحُسين . وهو مؤلف « كمامة الزَّهر ، وصَدفة الدُرر » فى شرح قصيدة أبى محمد بن عبدون(٢) اليابر التى يَرثى بها المتوكل(٣) .

وله :

لِيَهْنِى الأَعادى منك أنَّ سُروجَهم ... وإن أَنِفوا دون اللُّحود لحُودُ
فإنْ وَضعوا كفًّا فسيفُك ساعدٌ ... وإن رَفعوا رأساً فرمحك جيدُ

(*) التكملة لابن الأبار . وفيها أنه عاش إلى سنة ٦٠٨ هـ .

(١) شلب (Silves) : قبلى مدينة باجة .

(٢) مطلعها :

الدهر يفجع بعد العين بالأثر ... فما البكاء على الأشباح والصور

(٣) هو المتوكل بن الأفطس .

الكانمي

أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الذَّكوانى الكانمى .

قال : وزادنى أبو عبد الله الصفار : أنه سُلمىّ ذكوانى ، من قرية من قرى السودان بكانِم تسمى : بَلْمة - وكانِم (١) : بلد مما يلى صعيد مصر - وكان لونه غِرْبيبا (٢) ، وأمره غريباً . قدم على المغرب قبل الستمائة ، وسكن مَرّاكش ، وأقرأ بها الآداب .

قال : وبلغنى أنه دخل الأَندلس . وتوفى سنة ثمان - أو تسع - وستمائة .

ومن قوله :

كم سائلٍ لِمَ لا تَهجو فقلتُ له ... لأَنّنى لا أَرى مَن خاف مِن هاجى
لا يكره الذمَّ إلا كُلُّ ذى أَنَف ... وليس لُؤْم لئِام الخَلْق مِنهاجى

وله يتعصبّ لبعض الأَلوان :

لا تشهدن لغِربيبٍ(٣) ولا يَقَق ... حتى تشاهد فضلًا غير مَرْدُود
بكل لون ينال الحُرُّ سُؤْدده ... مهما تجــرَّد من أخلاقه السُّود

(١) الذى فى ياقوت : « كانم ، بكسر النون : من بلاد البربر فى أقصى المغرب فى بلاد السودان . وقيل : كانم : صنف من السودان » .
(٢) الغربيب : الشديد السواد .
(٣) يقق : شديد البياض .

والناسُ لفظٌ كلفظ العُودمشترك ... لكن يرجِّحُ بين العود والعُود

أما ترى المِسك حُقَّ العاج يخْبؤه ... والجص مُطَّرح فوق القراميد

ولم يُبال آبن عمران(١) بأُدمته ... حين آصطفاه كليماً خيرُ مَعبود

وأنشدنى أبو القاسم بن عُليم ، قال : أنشدنى أبو زيد الفازازى لأَبى إسحاق هذا إثر خروجه من عنده ، وقد أتاه زائرا :

أفى الموتِ شَكٌ يا أخى وَهْوبُرهانُ ... وفيم هُجوعُ الخَلق والموتيقظان

أتسلُو سُلوَّ الطَّير تلقُط حَبَّها ... وفى الأَرض أشراكٌ وفى الجَوّعِقْبان

(١) يريد موسى بن عمران ، عليه السلام .

ابن ثعلبة

أبو بكر محمد بن ثعلبة الكاتب ، من أهل غَرناطة .

له – قال : ونقلته من خطه :

حامت طيور رجائِى وهى ظامئةٌ على شَريعةِ قَرب منك ترويها
فابذُل لها العَذب من لقُياك إنَّ لها سَجْعاً بذكركُم ما زال يُغْريها
ورِش لها من جَناحِ الفَضل قادمةً يابن الكِرام فقد هيضتْ خَوافيها(١)
راحت إليك أبا العبّاس مأرُبَتى ترجو النَّجاح فلا تَقْطع تَرجِّيها
ولم تَؤُمّ سوى كَفَّيك مِن صَنَع هى القِسىُّ وأنت اليومَ باريها
وفى التَّداعى إلى نَجواك أىُّ مُنىً فإنْ مَننتَ فليس المَطْل يَعْرُوها
سَوِّغ بها أملَ المُشتاق منك رضاً فإنَّ جُود العُلا بالوَصل يُرضيها
هذا ولا رغبة فى نَيْل طائلةِ إلا بدائع من يُمناك تُهديها
أَجلْ بنانَى فى مَجْنى أزاهرها فطالما بتُّ بالأَفكار أَجْنيها
وقد وجدتُ لمَعنى العيش لفظَعُلاً فأيقنتْ بُغيتى أنْ سوف تَحْويها
لا زلتَ تُحيي لها من رَوْمها أملاً أودى وتَبنى عُلاً هُدَّت مَبانيها

(١) راش السهم بريشه : ركب عليه الريش . والخوافى : مادون الريشات العشر من مقدم الجناح .

ابن أبي البقاء (*)

أبو عبد الله محمد بن سليمان الأنصارى الأستاذ ، من أهل بلنسية ، ويعرف بابن أبى البقاء ، وأصله من سَرَقُسطة ، وتعلمّ كبيراً فبرع فى العربية ، وعلَّم بها ، واعتنى بتقييد الآثار ، وكان شاعرا مجوّدا ، مقطِّعا ومقصِّدا . وتوفى فى سنة عشر وستمائة(١) .

ومن قوله :

غيرُ خاف على بَصير الغَـرام ... أنَّ يوم الفِـراق يومُ حِمامى
عبراتٌ تصُـدُّ عن نَظراتٍ ... ونَشيجٌ يَحُول دون كَلام
ودماءٌ تُراق بإسم دُمــوع ... ونُفوس تُودَى بَوسم سَـلام
شَربتْ بعدك الليـالى حياتى ... غيرَ أو شال لَوعتى وسَقامى

وله – قال : أنشدنيها صهره أبو الحسن علّى بن أحمد المكناسى ، قال : أنشدنى لنفسه ، قال أبو عبد الله : حضر أبو بحر(٢) ليلة بمُرسية ، وبها جماعة من الطلبة ووجوه الناس ، ومعهم طالب بَلنسى ؛ فتباسطوا إلى أن عرضوا عليه أن يُنشدهم ، فأنشد هذه القصيدة . فقال أبو بحر : ما تملُّون من كلام مهيار ! فقال له البلنسى : ولابد ،

(*) التكملة لابن الأبار (ت : ٩١٨) .

(١) وكان مولده فى صفر سنة ٥٦٣ هـ . (التكملة) .

(٢) هو أبو بحر صفوان بن إدريس . وقد مر التعريف به .

هذا كلام مهيار ! فقال : هذا نفسه وهذا منزعه . فقال لى : هى للأستاذ ابن أبى البقاء . قال : فخزى أبو بحر ووَجم :

نِمْتُمُ عن لَيـل حِلْف السَّهَر وطويتمُ غيرَ ما فى مُضْمَر

ودعا البــين فــلم يَجنح إلى دَعـوة البَـين سوى مُضْطبر

ليت شِعرى هل وجدتُم بعدنا ما وجـدنا من أليم الذكر

لوعــةٌ نجديّة تَطْرِفُنــا وغــرامٌ بابـلىٌّ يَعْــترى

وهــوى هيّج ما هيّجــه مِن جَـوًى أضرم نارَ الفِكَر

كلَّما أبصرتُ شيئاً حَسنــاً بعدكم أعملتُ غَضَّ البَصَر

فعــلام اطرحت مــودّة لم تَشِنْها وصَمْـةٌ من كَدَر

كان من حقِّ الوَفَا أن تَصْرِفوا قولةَ الواشِى بحُسْن النَّظر

لا وَوَجدى وغَرامى فى الهَـوى وخُضُوعى فهو إحدى الكبَر

ما نَسينا سُـورةً من عهـدكم كيف تُنسى مُحكَمات السُور

هل إلى عودة حُزْوى(١) سببٌ أو إلى يانــع ذاك السَّمُر

وبوُدِّى لــو وجدنا سَببــاً لارتجاع الفائتــات الأُخر

قد ذَوتْ ريحانَةُ العيش وهل يرَجِع النُّضرةَ ذاوى العُمُر

ونسيمٌ كلَّمــــا عَلَّلنــا صـدَّ إغفاءةَ نوم السحر

ما على ظَبىٍ سَقـانى بِمـنىً لو أرانى مثلَها فى أُقُـر(٢)

يَنْصُل العــامُ ولا نلقــاكُم يالقَــوْمى للضنين الموسر

---

(١) حزوى : موضع بنجد . (٢) أقر : واد بين البصرة والكوفة .

على هذا فــلا عَتْبٌ عــلى ما جَنيتم فهو حُكم القــدر

ولـه :

سلوا فتياتِ الحىِّ عنى فربما عَصيتُ التَّصابى أو أطعتَ التكرُّمَا
تقول يشوق الحىُّ بان خليطُه ويهتاج أن غَنَّى الحمامُ وَرنَّما
ويَسْرى إلى الذَّلفاء(١)والليلُ لابسٌ من النَّجم والظلماء ثوباً موشما
أيَشغلنى عن وابل البَرق رَعدُه وأبتاع بالبُرهان ظَنَّا مُرجَّما
أيا سائلى عن جُلِّ همّى وهِمتّى ألم ترَنَى بالمكْرُمات مُتَيَّما
إذا لم أُرشَّح للفضائل يافعاً فهل أُدرك العَلياء إلا تَوهُّما
وهل يُتعاطى أن يكون أخا العُلا ووالدَها مَن لا يكون لها ابنما
وما المجدُ إلا كَفُّك النفسَ عن هوىً يَلذُّ وإن سُوِّغتَ صاباً وَعلْقما
ورَمْيك جَوْنَ(٢) اللَّيل بالعِيس إنه إذا ناب خَطْبٌ فارْض بالعِيس أَسْهُما
وذى رَوْنق كالبَرْق لكنَّ وعدَه صَدُوق ووعدُ البرَق كِذْب ورُبمَّا
عفوت لحاديه يَحُـلُّ بجاسم(٣) وقلت له كُن للمكارم سُلَّمـا
وساء الأَعادى إذ بكتْ شَفراه وسُرّ وُلاة الوُدّ حين تبسّما

(١) الذلفاء : المرأة الصغيرة الأنف فى استواء .
(٢) جون الليل : ظلامه .
(٣) عفاله : أفضل . وجاسم : قرية بينها وبين دمشق ثمانية فراسخ .

ابن فرسان (*)

أبو محمد عبد البر بن فرسان الغسّانى الكاتب ، من أهل وادى آش ، وأخذ بمالقة عن أبى القاسم السُّهيلى ، ثم لحق بإفريقية ، فكتب ليحّيى ابن إسحاق بن غانية(١) ، وحضر معه حُروبَه .

وكان من رجالات وقته براعة وشجاعة ، وأصابته فى بعض الوقائع جراحة انتقضت به ، ـ فهلك منها سنة إحدى عشرة وستمائة ، ـ قبل وفاة مخدومه بأزيد من عشرين سنة ، فلم يَسُدَّ عنده أحد مسدَّه بعد ذلك .

ومن قوله :

نَدىً مُخْضِلاً ذاك الجَناح المُنمنَما(٢)
وسَقياً وإن لم تَشْكُ ياساجعاً ظَمَا

أَعِدْهنْ ألحاناً على سَمْع مُعرب
يُطارح مُرتاحاً على القُضب مُعْجِما

فطِرْ غيرَ مَقْصوص الجَناح مُرفَّها
مُسوَّغ أشتات الحُبوب مُنعَّما

مُخلىً وأفــراخاً بوَكرك نُوَّماً
ألا ليت أفراخى معى كُنَّ نُوَّما

وقال :

ألا ياليــلُ دمعــك مُستهــلٌّ
ووجهك كاسفٌ وحَشاك خافِق

(*) المغرب (٢ : ١٤٢) رايات المبرزين (ص ٦٢) نفح الطيب (٣ : ٣٦٧) .

(١) هو أبو زكريا يحيى بن إسحاق بن محمد بن على ، الثائر على منصور بنى عبد المؤمن ، ثم على من بعده من ذريته إلى أيام الرشيد منهم . والذى فى المغرب : « أبو الحسن على بن غانية » .

(٢) فى الأصل : « المتهما » أى الذى يأتى تهامة . والمسموع : أتهم يتهم ، فهو متهم . وما أثبته من النفح .

أَفَارقكَ الأَنيسُ فِـراقَ إِلْفٍ ... مَعاهدَه فقـد يبكى المُفارق
أَطَلْتَ على مُسهَّدك المُعنىَّ ... وبعض الطُّول للعادات خارق
وغابت أنجمٌ لك زاهـراتٌ ... وقد ظَهرت مَشيباً فى المَفارق
فيارَكْب الدُّجى حَثْحِث(١) قليلاً ... لعـلَّ الفَجر تُطلعه المَشارق

وقال :

بَيَّض مِن مَفـرق عَـدُوِّى ... لخَوض هَـوْلٍ أو خَرْق(٢) دَوِّ
وصَـيَّر الليـلَ منـه صُبحا ... طلـوعُ شَمس بكُلِّ جَـوِّ

وقال :

كفى حزناً أنَّ الزِّجاجَ صَقيلةٌ ... وأن الشَّبا(٣) رَهْن الصَّدا بدمائِه
وأنَّ بَياذيق الجوانب(٤) فَرْزنت ... ولم يَعْد رُخُّ الدَّستِ بيتَ بِنائه

وقال : قال : وأنشدنيه الأَستاذ أبو عبد الله محمد بن عبد الجبار(٥) قال : أنشدنا لنفسه :

بين الحجازِ وبين الغَرب قاطعةٌ ... مِن العَوائق سُدَّت دونها الطُّرُق
عَوفٌ وزغْب ودبّاب وسالمهـا ... والهَيَّبون ودَومُ البحر(٦)والغَرق

---

(١) حثحث ، أى حث وأسرع .

(٢) الدو : المفازة .

(٣) الزجاج : جمع زج ، وهو من الرمح والسهم : الحديدة التى تركب فى أسفلها . وفى النفح : « الرماح » . والشبا : الحد .

(٤) فرزنت : أى أصبحت فرازن ، وهى من قطع الشطرنج .

(٥) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الجبار بن محمد بن خلف القيسى ، من أهل دانية ، وسكن بلنسية ، وكان من أهل التجويد والضبط . وتوفى سنة ٦١١ هـ . التكملة (ت ٩٢٩) .

(٦) عوف ، وزغب ، ودباب ، وسالم ، والهيبون : قبائل .

وله فى صدر رسالة يُخاطب بها عليلا :

مَن لم يَزر بخطاهُ زار بقَلْبـه　　مُستنصراً لك فى المُلِم بربه
يدعُو وقد يُجدى الدُّعاءُ مُجهَّزاً　　فى حَـرب أنصار الخلوص ورَكْبه
ياغائبـاً تاقت إليـه مَحافِلٌ　　كانت تـأَلَّمُ من زِيارة(١) غِبِّه
لا دام هذا البُعد بعدُ ولا اعتدى　　دهرٌ عليك بمُوجع من خَطبه
ونَبا حُسامُ ضَنىً عَراكَ وفُلِّلت　　بيَد الشِّفاء قواطعٌ من(٢) غَرْبه

(١) الغب : أن تزور يوماً وتترك يوماً .
(٢) فللت : ثلمت . والقواطع : السيوف : والغرب : الحدة .

السكونى

أبو الحسين عبيد الله بن محمد بن جعفر السكونى ، من أهل إشبيلية ، وهو ابن عم الهيثم بن أحمد الشاعر الإشبيلى(١) .

له ، وقد دخل عليه بعض أصحابه بطَبق ياسمين ، وأخبره أنه بعث فى محبوبه ، فلم يصل إليه ، ووجّه ذلك الطبق مكانه ، فقال :

أشار إلى اليأس من وَصله ... وقد صَحَّ فى خاطرى مُنذ حِين

ولو شاء أرسلها وَردةً ... فدلَّت على الوِرْد للعاشقين

على أنَّ هذا وهذا معاً ... يدُل على خَدِّه والجَبين

وله فى مُعذَّر تناول من يده أشعار السِّتة (٢) ، فلما نظر فيها ووقعت عينه على قصيدة آمْرِىء القيس التى أولها :

* قفانَبك من ذكرَى حبيب وعِرْفانِ(٣) *

فقال يصفه ، مُذيِّلا بأعجاز ، أبياتاً منها :

وذى صَلف خطَّ العذارُ بخدِّه ... « كَخطِّ زَبُور فى عَسيب(٤) يمَان »

فقلت له مُستفهماً كُنْهَ حاله ... « لمن طَلَلٌ أبصرته فشَجانى »

(١) هو الهيثم بن أحمد بن جعفر بن أبى غالب ، أبو المتوكل السكونى الإشبيلى ، كان أحد الشعراء المجودين . وتوفى سنة ٦٣٠ م عن بضع وستين سنة . التكملة (ت ٢٠٢٣) .

(٢) هم : النابغة الذبيانى ؛ وعنترة ؛ وطرفة ؛ وزهير ؛ وعلقمة ؛ وامرؤ القيس . وانظر العقد الثمين فى دواوين الشعراء الستة الجاهليين .

(٣) مطلعها كما فى شراح ديوان امرىء القيس :

* لمن طلل أبصرته فشجانى *

(٤) الزبور : الكتاب . والعسيب : سعف النخل .

فقال ولم يَملك عَزاءً لنفسه « تمتَّع من الدنُّيا فإنك فانِى »
فما كان إلَّا بُرهة ورأيتـــه « كتَيس ظباء الحُلَّب(١)العَدَوان»

قال : وهذا من مَليح التَّضمين ، ونَبيل التَّذييل . وقد كان عند أبي بحر (٢) منه ما يُستحسن .

قال : وكان شيخنا أبو الربيع بن سالم ، كثيرا ما يُنشد مستملحا قول أبي محمد بن عبدون ويقول : أنشدنا القاضى أبو عبد الله بن زرقون عنه ، وكان صاحب أنزال الدور ببطليوس قد عيّن له دارا واهية البناء ، فكتب إلى المتوكل أبي محمد بن الأَفطس(٣) :

أيا سامياً من جَانِبَيْـه إلى العُلا «سُمُوَّ حَباب المـاء حالًا على(٤)حال»
لعبـــدكَ دارٌ حَـلّ فيها كأَنها «ديارٌ لسَلمى عافياتٌ بذى(٥) خَال»
يقول لها لمـا رأى من دُثــورها «ألَا عِمْ صَباحاً أيها الطلل البَالى »
فمُر صاحبَ الأَنزال فيها بفاضلٍ «بـأَنَّ الفتى مُهدًى وليس(٦) بفَعَّال »

وله من أبيات :

فأَنت ياولد الفَخَّار أنت كما تُدعى ولا تُسبِّق الراء الألف

(١) الحلب : بقلة تأكلها الوحش تضمر عليها بطونها . والعدوان : الشديد العدو .
(٢) أبو بحر هو : صفوان بن إدريس . وقد مر
(٣) صاحب بطليوس وأحد ملوك الطوائف .
(٤) عجز بيت لامرئ القيس ، صدره :
* سموت إليها بعد ما نام أهلها *
(٥) صدر بيت من قصيدة لا مرىء القيس ، وعجزه :
* ألح عليها كل أسهم هطال *
وقد ضمن السكونى عجز البيت التالى مطلع قصيدة امرىء القيس .
(٦) صدره :
* وقد علمت سلمى وإن كان بعلها *

ابن أبي خالد

أبو عمر يزيد بن عبد الله بن أبي خالد ، اللخمي الكاتب . من أهل إشبيلية . صدر في نبهائها وأدبائها ، وإلى سلفه يُنسب المعقل المعروف « بحجر ابن أبي خالد » . وتوفي بها سنة اثنتي عشرة وستمائة .

فمن قوله من قصيدة يهنىء بفتح مَيورقة(١) ، هي بإجادته ناطقة :

وغِربان يَمٍّ قابلتْــه بَوارحاً ... فأَدبر لا يرجُو له مُتيمَّمَا
بكل كَمِيٍّ في اللِّقاء مُدجَّج ... إذا كَلح اليومُ العَمَاس(٢) تَبَسَّما
سحائب جَون أرعدت بَصليلها ... وأبدت بُروقَ البِيض كالوَشْي مُعْلَما
ويا حُسْن ما تبدُو خلال دُروعها ... أسنتُها تَحكي السماءَ وأنجُما
وقد عانقت سُمْر الذَّوابل سُمْرُها ... كما ضَم روضُ الحَزْن غُصنا وأَرْقما
ويا للَجوارى المُنشآت وحُسنها ... طَوائرَ بين المـاء والجوِّ عُوَّما
إذا أنتشرت في الجو أجنحةٌ لها ... رأيتَ بها روضاً ونَوْراً مُكمما
وإن لم تَهِجْه الريحُ جاء مُصافحا ... فمدَّت له كفًّا خَضِيبا ومعْصما
مجاذيف كالحيّات مَدَّت رُءوسها ... على وَجَلٍ في المـاء كي تَروِى الظما
كما أَسرعتْ عدًّا أناملُ حاسب ... بقَبْض وبسط يَسبق العين والفما
هي الهدبُ في أجفان أكحلَ أَوْطف ... فهل صُبِغت من عَندم(٣) أو بَكت دما

(١) ميورقة (Mallarca) : جزيرة في البحر الزقاق . الروض المعطار (ص : ١٨٨) .
(٢) العماس : المظلم .
(٣) أوطف : كثير شعر هدب العين . والعندم : دم الأخوين .

قال : أجاد ما أراد فى هذا الوصف ، وإن نظر إلى فعل أبى عبد الله ابن الحدّاد(١) يصف أسطول المُعتصم بن صُمادح :

سام صَرف الرّدى بِهَام الأعادى أن سمتْ نحوهم لها أجيادُ
وتراءت بشَرْعها كعُيون دأبُها مثل خائفيها سهاد
ذات هُدب من المجَاديف حاك هُدْبَ باكٍ لدَمعه إسْعاد
حُمَم فوقها من البِيض نارٌ كُلُّ مَن أُرسلت عليه رَماد
ومَن الخَطِّ فى يدَىْ كُلِّ ذِمْر(٢) ألِفٌ خطُّها على البَحر صاد

قال : وما أحسن قولَ شيخنا أبى الحسن بن حَريق(٣) فى هذا المعنى من قصيد أنشدنيه :

وكأنَّما سكن الأَراقمُ جوفَها من عهد نُوح خشيةَ الطُّوفانِ
فإذا رأينا الماء يَطفح نَضْنضت من كُل خَرْت(٤) حَيةٌ بلسان

قال : ولم يسبقها بالإحسان ، وإن كان سبقهم بالزمان ، على ابن محمد الإيادىّ التونسى فى قوله :

شرعوا جوانبَها مَجادفَ أَتعبتْ شَاوَ الرِّيا ح لها ولمّا تَتْعبِ
تَنصاع من كَثَبٍ كمانَفر القَطا طوراً وتَجتمع اجتماعَ الرَّبرب

(١) هو محمد بن أحمد بن عثمان القيسى الشاعر ، من وادى آش وسكن المرية ، كان من فحول الشعراء واختص بالمعتصم بن صمادح . وله فيه أكثر مدائحه . وتوفى بالمرية فى حدود الثمانين وأربعمائة — الصلة (ت ٤٦٨) .

(٢) الخط : مرفأ السفن بالبحرين : تنسب إليه الرماح ، والذمر : الشجاع . ويشير عجز البيت إلى القوس التى هى أشبه فى تقوسها بالصاد .

(٣) هو على بن محمد بن أحمد بن حريق أبو الحسن المخزومى البلنسى ، كان شاعر ذا بديهة ، عالما بفنون الآداب ، حافظاً لأيام العرب وأشعارها . ولد سنة ٥٥١ هـ وتوفى سنة ٦٢٢ هـ — التكملة (ت ١٨٩٥) .

(٤) نضنضت : صوتت . والخرت : الثقب .

والبحْـــر يَجمع بينها فكأنه ... ليـل يُقرب عَقرباً من عقرب

وله من هذه القصيدة الفريدة فى ذكر الشراع :

ولها جناح يُستعار يُطِيرها ... طوعَ الرِّياح وراحةَ المَتطرب
يَعلو بها حُدْب العُباب مُطارُه ... فى كُل لُجٍّ زاخر مُغْلولب
يتنزَّل المـلّاحُ منـه ذُؤابةً ... لو رامَ يركبها القَطا لم يرْكب
وكأنمـا رام استراقةَ مَقْعـد ... للسَّمع إلا أنه لم يُشْهَب

وقال أبو عُمر القَسطلىّ(١) :

وحال المَوج دون بَنى سَبيلٍ ... يَطير بهم إلى الغُول ابنُ ماءِ
أعزُّ له جَنـاح من صَبـاح ... يُرفرف فـوق جُنْح من مَساء

أخذه أبو إسحاق بن خفاجة(٢) ، فقال :

وجارية ركبتُ بها ظلاماً ... يَطير من الصَّباح بها جَناحُ

وللمؤلف فى ذلك المعنى :

ياحبّذا من بَنات المـاء سابحةٌ ... تطفو لِمَا شَبّ أهل النار تطفئه
تطيرها الريحُ غِرباناً بأَجنحـة ... حمائم البيض للأَشراك ترَزؤه
من كُل أَدهم لا يُلْفى به جَربٌ ... فما لراكِبـه بالقـار يهنؤه
يُدْعى غَراباً وللعَجْماء سُرعتـه ... وهو ابنُ ماء وللشاهين(٣)جؤجؤه

---

(١) هو أحمد بن محمد بن دراج القسطلى الأندلسى ، توفى سنة ٤٢١ هـ . جذوة المقتبس (ص ١٠٢) .
(٢) هو أبو اسحاق إبراهيم بن أبى الفتح بن عبد الله بن خفاجة الأندلسى ، وله ديوان شعر مطبوع . توفى سنة ٥٣٣ هـ .
(٣) العجماء : أى الفرس . والجؤجؤ : الصدر .

ابن نوح (*)

أبو القاسم محمد بن محمد بن نوح الغافقى ، من أهل بَلنسية ، وقاضيها ، ودار سَلَفه سَرَقُسطة ، وتُوفى مصروفاً بِمّراكش سنة أربع عشرة وستمائة .

كتب إليه أبو بكر بن صقلاب(١) ، وهو إذ ذاك يتولى قضاء المرية ، أنشدنيها أخوه أبو الحسن :

يا أبا القاسم بن نُوحٍ بقلبى ... لك ودٌّ رطبُ المَكاسر لَدْن
فإذا أَعرض المُحبُّ فأَقبِلْ ... وإذا ما تَنازح الخِلُّ فَاْدْن
لقد اْحتازت المريّةُ نَدْباً ... غَبَطَتْها عليه ناسٌ ومُدْن
مُشرفاً مُشرقا على كُل فضل ... لى منه وللسيِّادة خِدْن
قلت إذ سامها إلىَّ هِباتٍ ... لم يُطق حملَها بوازلُ(٢) بُدْن
أنا واللهِ فى جِوار يزيد ... مَوْردى كَوثرٌ ودارِىَ عَدْن

وأنشدنا أيضاً أخوه أبو الحسن ، قال : أنشدنا لنفسه :

لا تَغبطنْ كُلَّ موفور الغِنَى ... مُشتمِلاً ملابسَ العظَمه
يُلْمَز(٣) لا بسبب إلا بما ... يحويه من أكياسه المَفعمه
فاللهُ قد أَخبر عن أمثاله ... وقال فى آياته المُحكمه :
يَحسب أن ماله أَخلدهَ ... كلّا لينبذنْ فى الحُطمه

(*) التكملة (ت ٩٣٤) المغرب لا بن سعيد (٢ : ٣٠٨) .

(١) هو يزيد بن محمد بن صقلا ب . وستأتى ترجمة . انظر فهرست هذا الكتاب .

(٢) البازل : البعير استكمل الثامنة وطعن فى التاسعة .

(٣) يلمز ، أى يغمز ويعاب بكلام خفى .

ابن المرخى(*)

أبو بكر محمد بن على بن محمد بن عبد العزيز اللخمى الكاتب ، من أهل إشبِيلية ، يعرف بابن المرخى . وكان أبوه أبو الحكم كاتباً ، وأما جده أبو بكر – وبأسمه سُمى ، وبكُنيته كنى – فنظير أبى عبد الله بن أبى الخصال فى بلاغته وبيانه . وبيتهم عريق فى النباهة والكتابة .

قال : ولم أدرك أبا بكر المتأَخر . وتوفى فى سنة خَمس عشرة وستمائة .

ومن قوله – فى قصيدة يخاطب بها أستاذه أبا العباس بن سيد ، المعروف باللص(١) ، معاتباً فى صغره ، أولُها :

سأَهجر العِلم لابُغضاً ولا كَسلَا … حتى يقال أرعوى عن حُبِّه وسَلا
ولا أمُرّ ببيتٍ فيه مسكنُه … كى لا يُمثَّل شوقى حيثما مَثلا
إذا ظَمئتُ وكان العَذب مُمتنعاً … فلستُ عن غير ذاك العَذْب مُعتزلا
إذا طُردتُ قصيًّا عن حياضكُم … فإنَّ نفسىَ مما تكره النَّهَلا
قد كان عندى زعيم القوم عالمهم … فاليوم عندى زعيمُ القوم مَن جَهلا
ما إن رأيتَ الذى يزداد معرفةً … إلَّا يزيد انتقاصاً كلما كَمُلا
وآيةُ الصِّدق فى قَولى وتَجربتى … أنْ الجواد على العلَّات(٢) ما وألا

وجاوبه أبو العباس بقصيدة على غير الروىّ ، معاتباً . فجاوبه عنها أبو الحسن بن يزيد بمثلها ، إذ أمسك أبو بكر عن المُجاوبة .

(*) التكملة (ت ٩٤٤) .
(١) هو أبو العباس أحمد بن سيد اللص . (المغرب ١ : ٢٥٢) .
(٢) وأل : لجأ اضطراراً .

الرَّبضى

أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن اللخمى الكاتب ، من أهل قرطبة ، ويعرف بالرَّبضى ، لُسكناه بالرَّبض الشرقى منها . كتب للولاة ثم قعد عن الخدمة ، والتزم عمارة أرضه متعيِّشا من غَلتها ، إلى أن تُوفى أول شوّال ، سنة ست عشرة وستمائة .

وله فى صباه ، وقد عُوتب على شرب الخمر :

وآثنِ المُدامة ما أُريد بشُربها ... صَلَف الرَّقيع ولا آنهماك اللاهِى

لم يَبْقَ من عَصر الشباب وطيبه ... شىءٌ كعهدى لم يَحُل إلَّا هى

إن كنت أشربُها لغير وفَائها ... فتركتُها للناس لا لله

ابن صقلاب (*)

أبو بكر يزيد بن محمد بن صقلاب ، الكاتب ، من أهل المرية ، وعاملها بعد أبيه أبي عبد الله . وكان غَزِلاً ما جنا صاحب إبداع ، فى قواف وأسجاع . تُوفى سنة تسع عشرة وستمائة .

له :

لهفَ القَصِيِّ لقد طالت شكايتُه ... ولا طبيبَ بقُرب الدار يَشْكيهِ
قد طارحتهْ حَمامُ الأَيك نَغْمتُها ... حرفاً بحرف فيَحكيها وتَحكيه
وساجلت عبراتِ السُّحب عَبرتُه ... إذا تَفيض فَتبكيها وتَبكيه

وله :

إذا عُقدت كفٌّ على ذى مُروءة ... فأَنت الذى تُثْنَى عليه الخناصرُ
وإن أثنت الأَعصارُ يوماً على ٱمرىء ... فأَنت الذى تُثْنِى عليه الأَعاصر

وله فى طريقة التجنيس :

دِنْ بالرِّضا وٱجنح لأَسبابِه ... ودَع من العَتْب وأَوصابِه
وقاسم الحُـرَّ وأَقْسم به ... فى حُلْوه إن كان أو صَابِه
وارْبُط على العَهد وحافظ على ... ما قاله الخِلُّ وأوصَى به

(*) المغرب (٢ : ٢٠٦) .

ومن غزليَّاته :

وأخِي فتنة أدار علينــــا من يَدْيه ومُقلَتيْه رَحِيقا
عابثتْــه عيونُنــــا فصبغْن دُرَّ خَدَّيه بالعُيون عَقِيقا
جَعل النَّقل لَثْمنا مْرشفيه فانتقلنا على المُدامة رِيقا
عُتِّقت هذه وهذا عَتيق فشَربنا على العَتِيق عَتِيقا
أسكر النَّقلُ والشرابُ جميعاً وأبَى الكأْس واللِّمى أن أُفِيقا
كلما قلتُ قد صحوتُ قليلًا عُدت فى حَيرة الخُمار غَريقا
لم أكُن شاعَر الطَّريقة لكنْ مُذ تعشَّقْتُه ركبتُ الطَّريقا
حكَّمتنا يدُ الهوى فى القَوافى فغَزلنــا من الرَّقيق رَقيقا

قال : وهذه القطعة أنشدنيها قديماً بعضُ أصحابنا عنه .

ابن غيّاث(*)

أبو عمرو محمد بن عبيد الله بن غيّاث ، من أهل شَريش ، شاعر مطبوع . توفى سنة تسع عشرة وستمائة(١) .

له :

نَهْنه دُموعَك إنَّ البينَ قد أَزِفَا ... وٱندُبْ دياراً عليها الشوقُ قد عَكَفا
بانوا وغُودر لا تحس به ... عينٌ ولو أَن فى إنسانها قُذِفا
فارقْ حَبيباً وإن ساءتك فُرقته ... فما سَما الدُّرّ حتى فارق الصَّدفا

وله :

هذى الجفونُ لأَى شيء تَذْرِفُ ... ولعلها دارَ الأَحبّة تَعرفُ
من أين تعرفها وقد عَمِيتْ أسىً ... أقميصَه ألقى عليها يُوسف

(*) التكملة (ت ٢٦١) .
(١) وذكر ابن الأبار أن مولده كان سنة ٥٣٦ ﻫ .

ابن طُمْلوس

أبو الحجاج يوسف بن محمد بن طُمْلوس ، من أهل جزيرة شُقْر ، من عمل بلنسية ، وأحد أعلامها الأَماثل ، وأحد المحققين لعلوم الأَوائل . توفى سنة عشرين وستمائة .

فمن قوله :

لَعمرك ما تلقى من الناس واحداً   غدا قلبُه مما ٱبتُلينا به خِلوَا
كأَنَّ الهوى حَتمٌ علينا مقدَّر   فلا مُهجةٌ إلا تَذوب له شَجْوا
ألَا صاحبٌ يَلْحَى على الغَيِّ صاحباً   لقد عُدم العُذَّال مذ عَمّت الشَكوى

ابن أبي غالب العبدري

أبو الربيع سليمان بن أحمد بن عليّ بن أبي غالب العبدرى الكاتب ، من أهل دانية ، وسكن مَرّاكش بعد تجّوله ببلاد الأَندلس ، وكان جده على ، وأبوه أحمد ، وأخواه : محمد ، ويحيي ، شعراء ، ولبَيْتهم نباهة . وولى أبو العباس منهم قضاء مالقة ، فامتُحن فى قصة الجزيرى عليّ ، وقد خيّب من كان يجلس إليه .

وقيل : إنه أطلق أخاه من السجن بمالقة بألف دينار رشوة ، فأُسلم إلى صاحب الشرطة ليضربه ألف سوط ، فهلك قبل آستيفائها ، وأُمر به فصُلب بإزاء جذع الجزيرى سنة ست وثمانين وخمسمائة .

فمن قوله فى شكوى الزمن :

أخِي عُوفيتَ والبلوى ضُروبٌ ... تَعُمّ وتارةً تأْتى آختصاصَا

تعالَ فخُذ بحظّك من هُمومى ... ودَعْ أطلال هِنْد والعِرَاصا

وبالكِ أخاك دُنيا قد تولّت ... ودهراً يَنْهك العُمر آنتقاصا

وما أنهيتُ نفسى فى المَعالى ... ولا أدركتُ من ثأرٍ قِصاصا

فليت العيشَ إذ لم يُقْضَ مَحْضاً ... رُزقت ـ إذا آنقضى ـ منه الخَلاصا

وله يصف نارا :

ولقد نَعِمْتُ بنار فَحمٍ أصبحت ... تختال بين مُعَصفر ومُورَّدِ

إلّا بَقايا كالدُّجي مُسودّة ... أو مثل أصداغ الجَواري الخُرّد

فكأنّما يبدو لعينى منهما ... حِبْرٌ أُريق على سَبائك عَسْجد

ابن الأصبغ

أبو إسحاق إبراهيم بن عيسى بن أصبغ الأَزدى ، من أهل قرطبة ، وفى بيوتاتها الأَصيلة ، ويُعرفون ببنى المَناصف . وولى أبو إسحاق هذا قضاء دانية ، وصُرف عنها أولَ الفتنة المُنبعثة بالأَندلس صدرَ سنة إحدى وعشرين وستمائة ، وأُسكن بلنسية أشهراً ، ثم انتقل عنها . وولى بعد ذلك قضاءَ سجلماسة إلى أن توفى بها سنة سبع وعشرين وستمائة .

له فى ترتيب حروف « كتاب العين » للخليل ، قال : وهو أحسن ما قيل فيه على كثرته :

عذَّبنى حُلْو هوًى خُضتُه　　　غَـــوايةً قائدةً كَرْبِى
جالبةً شوقَ ضُلوعٍ صَبتْ　　　ساحرةً زاجـرة طبى
دَوْســـيّةٌ تَيّمنى طَبْيُها　　　ذوبُ ثناياه رِضَا لبى
ناولنى فاه بـــلا مانعٍ　　　واضحـــةَ إحسانهـا يُرْبى

ابن يَخْلَفْتن

أبو زيد عبد الرحمن بن يَخْلَفْتن بن أحمد الفازازى . وُلد بقرطبة ونشأ بها ، وتجوّل ببلاد الأندلس والعُدوة ، وكتب هو وأخوه [أبو عبد الله] (١) ، كَبيرة لأمراء المغرب ، وبلغا الرُّتبة العالية ، وكانا من مفاخر وقتهما .

وأبو عبد الله مُقلّ من الشعر ، وتُوفى بقرطبة قاضيا سنة إحدى وعشرين وستمائة .

وأما أبو زيد فمُكثر ، وشعره مدوَّن . وكانت وفاته بمراكش سنة سبع وعشرين وستمائة .

قال : ومما عُزى لى أنه من شعره فى الحضّ على الحج والزيارة :

النَّاسُ قد رحلُوا وأنت مُقيمُ ... ودُعُوا وأنت مُحجَّب محروم

صَدَقوا العزيمة فاستقلَّت عِيسُهم ... وهواك فى نَيْل المُنى مَقْسوم

غَطَّتك من آذىّ(٢) ذَنْبك مَوجةٌ ... فيها الهلاكُ وما أُراك تَقوم

وتُلام فى تَرك الحجاز فتَنْثنى ... عن غير مَعْذرة وأنت مَلوم

أحسِنْ فقد فارقت كُلَّ إساءة ... مهلاً فأنت بعِلْمه مَعْلوم

لا أنت فى السَّفْر الذين تَقدَّموا ... نحو النبى ولا أراك تَقوم

---

(١) تكملة يفقدها الأصل هنا وقد صرح بها بعد .

(٢) الآذى : الموج .

وإذا بدا لك دِرْهمٌ فى(١) جلَّق بادرتَ تقعُد نحوه وتقوم
وإذا أراد الله تبليغَ آمرىء فالعُرْب خاضعةٌ له والرُّوم
ما الناسُ إلا الرَّاحلون لربِّهم والاخَرُون بلابلُ وهُموم
لا خَلْق ألأَم من مُحاذر(٢) عَيْلة فى قَصْد ربٍّ الناس وهْو كريم

وذُكر له :

ياناثم الطَّرف عن سُهدِ وعن أرقِ وفارغَ القلب من وَجد ومن حُرَق

بكمالها ، وهى من جيد كلامه فى النسيب

---

(١) جلق : دمشق .
(٢) العيلة : الفقر .

ابن حَمَادُوا (*)

أبو عبد الله محمد بن عليّ بن حَمَادُوا (١) الصنهاجى ، من أهل قلعة حماد ، وكان بشرق الأَندلس فى أول هذه المائة السابعة ، ثم ولى قضاء الجزيرة الخضراء ؛ وقضاء سلا بعد ذلك . وتُوفى سنة ثمان وعشرين وستمائة ، ذكر له من شعره بعض رثائه لمعاهد القلعة التى ضَمّت تاريخه(٢) .

(*) التكملة (ت ٢١٣٨) .

(١) فى التكملة : « حماد » .

(٢) قال ابن الأبار : « وكان شاعراً كاتباً ، وله ديوان ، وله كتاب الإعلام بفوائد الأحكام ، لعبد الحق شيخه . وشرح مقصورة ابن دريد » .

غالب الأنصارى

أبو تمام غالب بن محمد بن إسماعيل الأَنصارى ، من أهل بلنسية . ومعدود فى أدبائها ، وكان يحترف بالتجارة وأحيانا بالوراقة ، وصحب أبا الحُسين بن جُبير وغيره من الأُدباء ، وسمع الحديث وكتب كثيرا ، وروى عنه أبو الربيع بعضَ شعر ٱبن جُبير ، وتوفى فى المحرم سنة تسع وعشرين وستمائة .

قال : أنشدنى من شعره ، قال : وكان يُناظر علَى أبى محمد بن باديس فى « المُستصفى »(١) ، وكان هو يحضره ، فغاب عنه يوما ، فكتب إليه ابن باديس :

ياواحداً فى المعالِي ... به العُلا تَستبدْ
إنَّ القراءة نادت : ... مولاى مامنْك بدْ

فراجعه أبو تمام بأَبيات منها :

لبَيّك لبّيك يامَن ... عَلاؤُه لا يُحَدْ
ومن إذا حَلَّ شَكًّا ... فقولُه لا يُرَدّْ

---

(١) هو : المستصفى فى أصول الفقه للغزالى أبى حامد محمد بن محمد ، المتوفى سنة ٥٠٥ هـ .

ابن جَهْورة

أبو بكر محمد بن محمد بن جَهْورة الأَزدى ، من أهل مُرْسية ، وأحد نُبهائها وأدبائها ، فمن قوله — وقد مرّ بجزيرة شُقر بأَرضٍ حمراء لأبن مَرْج الكُحْل غير صالحة للعمارة — يُداعبه :

يامَرْج كُحل ومَن هذى المُروجُ له ... ماكان أحوجَ هذى الأَرض للكَحَلِ
ماحُمرة الأَرض عن طِيبٍ وعن كَرَمٍ ... فلا تكُن طَمِعاً فى رِزقها العَجِلِ
لكنَّ شيمتها إخلافُ صاحبها ... فما تُفارقها كيفيّة الخَجلِ

فجاوبه :

ياقائلا إذ رأى مرجى وحمرته ... ماكان أحوجَ هذى الأَرض للكَحَل
تلك الدِّماء التى للرُّوم قد سَفكت ... فى الفَتح بيضُ ظُبَاأجدادى الأُول
أحببتُها إذ حَكت مَن قد كلفتُ به ... فى حُمرة الخدَّ أو إخلافِه أملى

ابن إدريس

أبو عمرو إبراهيم بن إدريس التُّجيبى القاضى ، من أهل مُرسية ، وهو أخو أبو بحر صفوان بن إدريس ، وولى قضاء بلده والخُطبة بجامعه ، وتوفى فى أول سنة ثلاثين وستمائة

له من قصيدة يمدح فيها :

شِيَمُ الصوارم أن تُقَرِّب ما نأى ... لكن على مَنْ عَزْمُه كظُباتِها
أخلصتَ للرحمن نيّة عالمٍ ... إنَّ النُّفوس له على نيّاتها
وجعلتَ تقوى الله شِكَّتك(١) التى ... نزلت قلوبُ الرُّوم رهَن شَكاتها

ومنها :

أوطأتَ أرضَ المُشركين كتائباً ... كادت تَميد الأَرضُ مِن وَطَآتها
كالبَحر يَطفح موجُه جَرياً إذا ... هبّت رياحُ النَّصر فى راياتها
جاءت تَرُوم الشُّهب فى أَبراجها ... وتهابها الآسادُ فى أَجَماتها

ومنها :

قد كان غَرَّ الرومَ صفحُك قادراً ... حتى وضعت السيف فى صفحاتها
ظَنُّوك لا تَسْطيع دَفْع كمُاتها ... إذ لم تُطق بالجُود رَدَّ عُفاتها
تزْهَى بك الأَيامُ وهْى جديدةٌ ... مثلَ الجياد زَهت بَحسن شِياتها
فاَسلمْ على مَرِّ الليالى إنها ... لتَحُوط عقْداً منك فى لَبّاتها

---

(١) الشكة : السلاح .

أبو الربيع الكَلاَعى(*)

أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكَلاَعى الخطيب ، من أهل بلنسية . عَلَم الأَعلام ، والَّلعوب فى جدّه بأَطراف الكلام ، الذى فاز بالجنَّة يوم فَاد(١) ، وأفاد علوم السنة فيما أفاد . استشهد رحمه الله مُقبلا غير مدبر فى وقعة أَنيشة(٢) على ثلاثة فراسخ من بلنسية ضحى يوم الخميس المُوفى عشرين لذى الحجة سنة أربع وثلاثين وستمائة .

أنشدنى الفقيه أبو عبد الله .

فمن قوله يرثى أبا بحر(٣) من كلمة :

أما وأبى بَحْرٍ لقــد راع خاطرى — مُصابُ القوافى والعُلا بأَبى بَحْرِ

لِيَبْــك عليه المجــدُ ملءَ جُفونه — ويَبْك عليــه رائقُ النَّظم والنَّثر

ويا دَوْح روضٍ كان زَهْر كمامه — عزاءك فى الروض الأَنيقَ من الزهر

ومنها :

ويأسك عن رَوح من الطِّيب بعده — سوى ماتُؤَدِّى الريحُ عنه من الذِّكر

أحقًّا أبا بَحر تجهَّزت غادياً — إلى غاية ناءٍ مداها على السَّفْر

فإن قَصَّر المقدارُ عُمْرَك إنَّ فى — نفائس ما خلَّدت عُمراً إلى عُمر

(*) التكملة (ت ١٩٩١) المغرب (٢ : ٣١٦) الوافى (١٢ ج ٥ و ١٤٤) النجوم الزاهرة (٦ : ٢٩٨) شذرات الذهب (٥ : ١٦٤) الديباج المذهب لابن فرحون (ص١٢٢) نفح الطيب (٦ : ٦٠) .

(١) فاد : هلك . (٢) أنيشة : على مقربة من بلنسية .

(٣) هو أبو بحر صفوان بن إدريس . وقد مر .

وله :

ولمـا تحلَّى خدُّه بعـــذاره تسلَّوْا وقالوا ذَنْبُه غير مَغفور
وهل تُنكر العينُ اللُّجين مُنيلًّا أوالمِسكَ مَذْرورا على صَحْن كافور
وحَسبيَ منه لو تغـيرَّ خـدُّه تمايُل غُصن والتفـاتةُ يَعْفور

وله :

قالوا اكتستْ بالعـذار وَجنـتُه هل فى الَّذى قلتمُوه من باسِ
أَكْلفُ بالوَرْد وهْو مُنْـفردٌ فكيف أسلُو إذا شِيب بالآس

وله :

قالوا التحى واشتكى عينيه قلتُ لهم نَعم صدقتُم وهل فى ذاك من عارِ
بنَفسج عِيض من ورد ونَرْجسةٌ تحوَّلت وردةً زِينت بأَشفار
مامَرّ من حُسنه شيء بلاعِوَض حُسنٌ بحُسن وأزهار بأَزهار

وقال .

رياضٌ كالعَروس إذا تجلَّت وقَلَّ لها مُشابهة العَروسِ
فمن زَهْر ضَحُوكِ السنِّ طَلْق بجَهْم من سحائبـه عَبوس
وقضْب تحسب الأَرواح شَقَّت مَعاطفَها سُلافة خَنـدريس
ونهر مثل هنـدى صَقيـل تجَرد فـوق مَوْشى نَفيس
تولت نسْجَه السُّحبُ الغوادى وحاكت وَشْيه أيدى الشموس

وقال :

ياغَزالاً غَزْوَ أَرْضِ الرَّ ... وم يَبْغِى أو يَرُومَ

ما يَفِى أجرُك بالغَـزْ ... وِ بقَتـلى ياظَلُوم

وقال :

أوصيكُم بالقلب خيراً فإنــهَّ ... أَبَى يومَ بِنتُم أن يُصاحب جُثْمانِى

فقلت له أين المُقام فقال لى ... بكَفِّى أبِىِّ ذو حِفاظ وإحسان

أيحسُن فى شَرع الصَّبابة تَرْكُمن ... تكتفَّنى إحسانُه مُنـذ أزمان

أيحسُن أن أُصغى لداعية النَّوى ... إذاً فرمَانى الله منه بهِجْران

فقلتَ له أُكرمتَ ياقلبُ فاْغتبط ... ولو أن لى أمرِى لكنتُ لك الثانى

وله فى طريقة أبى الفتح البُستى(١) :

تعجَّبُوا لُفؤاد الشَّهم إن آسَى ... مالى وقد جَدَّ جِدُّ العُمر لا آسَى

لو لم تَعِظْنِىَ نَفسِى لاتَّعَظْتُ بأَنْ ... أَرَى مِثالَ نَعيمِ الدَّهر إيئاسا

هاتيك أربُـعُ صَحبى بعدساكنها ... لم تُبْق فيها النَّوى نُؤْيا ولا(٢)آسا

فاْرجع إلى الله ياقلباً عَتَا صَلَفـاً ... فذوالنَّدىفى الورى(٣)إن يُسْتبىآسى

ولا يَرُوقك تَوْريدُ الخدُود فما ... تُبْقِى لياليك ورداً ولا آسا

تجرَّعِ الصابَ فى الدُّنيا عساك تَرى ... معوَّضا منه فى دار الرضا(٤) آسا

---

(١) هو على بن الحسين بن عبد العزيز ، شاعر كاتب . ولد فى بست ، قرب سجستان ، وإليها ينسب ، وولى كتابة ديوانها . وتوفى سنة ٤٠٠ هـ . (يتيمة الدهر) .

(٢) الآس : أثر البعر ونحوه ، أو آثار النار .

(٣) يستبى : يفتن . (٤) الآس : العسل .

وله ، ورسم على مُشْط فضة .

تَهْوَى محلى النُّجومُ يا بُعْدَما قد تروم
كم لِمّــة لكَعــابٍ بها النُّفوس تهـيم
سَريت فيها شِهاباً حواه ليــلٌ بَهـيم
ما صاغنى من لجُين إلا ظَريفٌ كريم
مَشْط الحسان بعَظم ظُلْم لَعَمرى عَظِيم

قال الفقيه أبو عبد الله : وكتبت إلىَّ مُعمِّيا بأَسماء الطير(١) ، وكان يُعْنى بذلك :

إن شِئتَ يا دهرُ حارِبْ أو شِئْت يا دهر سالِمْ
فصـــــارِمى ومِجَنِّى أبو الرَّبيـع بن سالم

فراجعنى بعد أن فكَّها بقوله :

نَعم فحارب وســالِم وصِــلْ مُصاناً وصارِمْ
أنا المِجَنُّ الذى لا تَحيك فيــه الصوارم
أنا الحُسام الذى لا يزال للضَّــيم حاسم
فاحكم بمــا شئت إنَّى بعَضْـــد صَحبىَ حاكم

وذَكر ممَّا جرى بينه وبينه فى ذلك من المُراجعات على ذلك النحو جملة حسنة .

---

(١) كذا فى الأصل .

ابن مُحرز الزُّهرى (*)

أبو بكر محمد بن محمد بن مُحرز الزُّهرى ، القاضى ، من أهل بلنسية ، من أهل الطلب البارع ، والنباهة فى بلده .

فمن قوله من قصيدة يصف الإغارة على شَنْتَمَرِيّة(١) وفتح حصن شزالة ، وذلك بعد غدر النصارى ، وإغارتهم على فَحْص المِيل ، من نواحى بلنسية :

كذا فَلْيُغِز أو فَلْيُغر طالبُ الوِتْر ... ويَنْهضْ إلى الجَبْر المسهَّدُ بالكَسْرِ

خرجتَ وللإسلام أنَّةُ مُوجَع ... تذوب لها الصُّمُّ القَواسى من الصَّخر

أملتَ لها أُذْناً تُصيخ لمثلهـا ... على حين صَمَّت كُلُّ أذن من الوَقر

نفرتَ لهـا كالليث يَطْرُق غِيلَه ... ذئابٌ بها من طَفرة نُدَبُ العَقْر

فسِرتَ على ٱسم الله تحدوك عزمةٌ ... لو ٱستُكْفِيَتْ نابت عن العَسْكر المَجْر (٢)

عليك ٱبتهاجُ الظافرين كأنما ... تَسِير على وَعْد صَحيح من النَّصر

دَعتْك من الوامى(٣) ثكالَى ثُغورِه ... ففِضْتَ على أعطافه فَيضةَ البحر

وله فى هذه القصيدة محاسن ، وأجاد فيها ما أراد .

وكتب إلى أبي الربيع بن سالم ، شيخنا رحمه الله :

يا طرسُ أُبْلغتَ ما توده ... أَبلِغْ سلامِي يضُوع(٤) رَنْدُهْ

إلى أخٍ طال منه كفِّى ... بصارمٍ لا يُحدُّ حَدُه

شَرُفْت منـه بمَشْرِفىٍّ ... أُفْرِد عن مُشْبه فرِنده

أبُوه من شوقه بقَلبى ... فهل أنا اليوم منه جَدُّه

(*) نفح الطيب (٦ : ٧١) .
(١) شنتمرية : من مدن أكشونية .
(٢) المجر : الكثير .
(٣) أى الوامىء بالهمز .
(٤) الرند : الآس .

وقال :

سَقَى اللهُ المُعَرَّس إذ سَهِرْنا   به والحادثات بحال غَمْض
قطعنا ليلة والحال رَفْع   يُقِرُّ العَينَ منها عيشُ خَفَض
نضاجع من بَنات الماء أو من   نَبات الماء فيها كُلَّ غَضّ
يَرُوقك أو يَروعك منه فاْعجب   سُيوفٌ بعضُها أغمادُ بَعض

ومن قصيدة لأَبى عبد الله بن أبى البقاء ، وقد سمع أرجوزتى(١) أبى بكر فى ذلك ، فى شكل خِباء الماء(٢) :

تُحاك أعاليه وأسفلُه وما   يَقوم عليه أو به من سَدَى النَّهْرِ
وإنْ حاولوا تَطْنيبه(٣) فبأَرْبع   تُمزَّق من أردان أثوابه الوُفْر

قال : وأنشدنى الأَديب أبو عبد الله محمد بن أحمد الحضرمى — صاحبنا — لنفسه ، وسُئل وصف مثله والريح تبدِّده ، فقال وأَحسن ما أراد :

ومُطَنَّب للماء ما أَوتادُه   إلا نتائج فِكر طَبٍّ حاذق
عبثَتْ به أيدى الصَّبا فكأَنَّها   أيدى الصَّبابة بالفُؤاد العاشِق

ولأَبى بكر ، من كلمة :

إنَّ لله مُطلَقين أَسارَى   طلبُوا القُرْبَ مُهتدين حَيارَى
عَثروا إذ تحيّروا فرآهم   فجزاهم بأَن أَقال العِثارا
قَبِلت منهمُ الصلاة وهم لا   يَقْربون الصلاة إلاسُكارى

(١) لم تسبق لأبى بكر أرجوزة ولا أرجوزتان ، ولعل فى « المقتضب » سقطا ، أو لعله إخلال من « البلفيقى » .

(٢) لعله يريد ما يقام على النهر من شرفة ونحوها تتخذ مكاناً للمتعة والراحة .

(٣) التطنيب : الشد بالإطناب ، وهى ما يشد به البيت من الحبال . يريد العمد التى يقوم عليها .

أبو المطرف بن عُميرة(*)

أبو المُطرف أحمد بن عبد الله بن عُميرة المخزومى القاضى ، من أهل جزيرة شُقر ، وسكن بَلنسية(١) .

فمن نسيب قصيدة ، مدح بها ، قولُه :

ياوالياً أَمر الجَمال بسِيرةٍ قَلَّ الحديثُ بمثلها عن وَالى
حتى متى قَلبى عليك مُتَيَّم وإذا سأَلتُ يُقال قلبُك سالى
أرضى رِضاك عنالوُشاة وأنتلا تُرضيك مَوْجدتى على العُذَّال
وبَيان حُبِّك لم أُؤخِّره وفى جَدْواه عنـدك غايةُ الإِجمال
قد حِرْتُ فى حالٍ لديك ولستُ من أهلِ الكلام أحار فى(٢)الأَحوال
وأَجلتُ فكرى فىوشاحك فأَنثنى شوقاً إِليك يَجُول فى جَوَّال

وقال من قصيدة أنشدنيها بإِشبيلية ، إِثر نُزهة جمعتنا بخارجها ، صدرَ - سنة سبع عشرة وستمائة . قال : وأنا ٱقترحتُ وصفها عليه ، وأولَها :

لو غَيرُ طَرفك مَوْهِناً(٣) يأتينى ما كان فى عَقب الصِّبا يُصْبِينى
وافَى وقد هَجع الخليطُ فبات فى ثَوْب الدُّجى أُدْنيـه أو يُدنينى

(*) نفح الطيب (١ : ٢٨٤ - ٣٠٠) .
(١) ذكر المقرى فى النفح أن مولده كان سنة ٥٨٠ ﻫ . وأن وفاته كانت سنة ٦٥٨ ﻫ .
(٢) الحال : عند المتكلمين ، تطلق على ما هو صفة لموجود ، لاموجودة ولا معدومة .
(٣) الموهن : نحو من نصف الليل .

ومنها فى الوصف المقترح :

ياحِمص إنك فى البـلاد فَريدةٌ ببديع حُسن جَلَّ عن تحْسِينِ
أحِبب بنهرك حين يُزَخر مَدُّه فَيروق منه تحرُّكٌ كسكون
ويعُوده الْجَزر الذى يَبقى على شَطَّيه حجـراً دونه للطِّين
مثل الخريدةِ إن تقَلَّص ثوبها خَجِلت لشَىْء تحته مَدْفون
فكأَنَّما هو عاشقٌ ذو زَفْـرة تعتـاده فى الحِين بعد الحين
أو مثل مُمتلىء الجَوانح والحَشَا غيظاً طواه الحِلْم بالتَّسكين
وتخال مانَثرتْ به أَيدى الصَّبا حَلَقَ المُضَاعف نَسْجُه(١) المَوْضون
تجرى به أسرابُ طَيْرٍ آثَروا فيها المَجاز فسُمِّيت بَسفِين
يا حُسنَها من ذات أجنحة لها عَملٌ يَبَذُّ جناحَيِ الشَّاهين
تَثنى الجَموح فلا يَريم مكانَه منها وتَرجع صوتَ كُلِّ حَرون
من كُل دهماءِ الأَديم ترى بها منها بَنَفْسجة على نَسْرين
عُطفتْ وأُرهف جسمُها فكأَنها قمرٌ إذا ما عاد كالعُرْجون
جُلْنـا بها فى النَّهر نَرتـع للمُنى ما بين أصنافٍ لهـا وفُنون
ولربمـا رُعْنـا بنَيـه بغـارةٍ تركتْ مَصُون حِماه غيرَ مَصون
تَحكى إذا ما أَبرزت حركاتِها فعلَ النَّزيف(٢) يَنُوء دون مُعين
قد قَوَّستهـا مِيتـةٌ لا كَبرة فانظُر إلى أَلِف تعود كنون

(١) المضاعف : من الدروع التى ضوعف حلقها ونسجت حلقتين . والموضون : المقارب فى النسج .

(٢) النزيف : السكران ، أو المحموم .

حتى بلغنا شَنْتبوس وياله … من مَشهد بهَوَى النفوس قمين

حيث القصورُ البيضُ يُرمق حُسنها … فيكون قيدَ نواظرٍ وعُيون

بَهرت جمالاً فى الدَّجى حتى تَرى … معها عَمُود الصُّبح غير مُبين

فهى النجوم بل البُدور لأنها … تَزداد حُسناً فى الليالى الجُون

قد أُلِّفت أجزاؤها فتناسبتْ … كتناسُب النَّغَمات فى التَّلحين

طاب الزمانُ بها فما نَيْسانها … أندَى نَدًى من آبَ أو كانُون

فسَقى الغُروسَ مع الخليج حِياله … صوبٌ برىٌّ رُبوعها يُرضينى

فلقد مضتْ لى ثَمَّ ساعةُ لذَّةٍ … عن ذكر لذَّات الأُلى تُسلينى

وجنيتُ من ثمَر المُنَى ما شئتُه … وأخذتُ منه فوق ما يَكفينى

فى فِتيـة ظفرتْ يداى بقُرْبهم … بأَجلِّ عِلْقٍ فى الزَّمان ثَمين

ما منهمُ إلا صَريح مَـودَّة … أُصْفيه منها مثلَ ما يُصفينى

أخذوا بأَطراف الحديث فَشْعشعوا … منها كُؤوساً حَثُّها يُحيينى

وتذاكروا أَخبار سيّدنا فقُل … جَلبوا فَتِيق المِسك من(١) دَارين

وقال يصف مثلها بنهر جزيرة شُقر ، وأنشدنيه :

خُذْ فى حَديثك إنَّ وَصفك يُطْربُ … عن يوم أُنس ذكرُه مُستعذب

وٱطلب إعادته من الأَيَّام إنْ … سمحتْ بذا وأظُن ذلك يَصْعب

يومٌ أرانا الحُسنَ فى النَّهر الذى … قد طاب منه مَوْردٌ أو مَشرب

---

(١) فتيق المسك : هو المسك خلط بالعنبر . ودارين : فرضة بالبحرين يجلب إليها المسك من الهند .

يَمشى ويُزْجِى موجَــه فكأنه ... لمــا انتهبنا ما يُوارِى مِقْضب
وقد امتطينا زَوْرقاً فيــه فقل ... صُبْحٌ تمشَّى فى سَنــاه غَيْهب
فتراه طَوراً طائراً ولربمــا ... ضَمَّت جَناحاه إليــه فيُجْنَب
ولنـا شِباكٌ قد تجاذب غَزْلَهـا ... ضدّان يطفُو ذا وهــذا يَرْسُب
نُسجت كَنسْج الدِّرع لكنَّ الرَّدى ... لم يَعْـدُ لابَسها إذا ما يُطْلَب
تُبْدِى لنـا سَمَكاً أرادت أن يُرى ... حَسَناً بهـا فلأجله تَتقلَّب
فكأنها جَمـدت من المـاء الذى ... حصباؤه من صَفْوه لا تُحجب
يا نَهـر شُقْر فيك أدركتُ المُنى ... فلأنت من نَهر إلىَّ مُحبَّب
يَهنيك إذ حُزْتَ المحاسنَ كُلها ... أنى سأشعُر(١) فى حُلاك وأخطُب

وله مما يُكتب على قوس :

ما أناد مُعتقِلُ القَنا إلَّا لأَنْ ... يَحكى تـأطُّرَ(٢) قامتِى العَوجاءِ
تَحنو الضُّلوع على القُلوب وإننى ... ضِلَع تُوافيهـا بأعضل داء

وله وأهدى ورداً :

خذها إليك أبا عبد الإله فقـد ... جاءتك مثلَ خُدود زانها الخفر
أتتْك تَحكى سجايَامنك قد عَذُبت ... لكنْ تغيرٌ هذى دونها العِـير
إنْ شِمت منها بُروقَ الغَيث لامعةً ... فسوف يـأتيك(٣) من ما لها مَطر

(١) أى سأقول شعرا .
(٢) انآد : اعوج . والتأطر : التثنى .
(٣) فى الأصل : « بأتبه » . وما أثبتنا من النفح .

وله يُخاطب العراقىَّ ، وقد بعث إليه فى جزء من كتاب « الجدل » يقتضيه ، إثر ما ولى شغل الخزانة بمرّاكش :

تقلّدتَ من شُغل الخِزانة خُطةً تقلُّدها بالفَضل والعِلم لائق
وأرسلتَ عن جُزء كحرف بُمْهرق وقد جُمعت فى راحتَيك(١) المَهارق
فيا من له تِسْعٌ وتسعون نَعجةً أفى سَخلة عَجفاء(٢) أنت تُضايق

ومن قصيدة أيضاً فى تغلُّب الروم على بلَنسية :

أمّا(٣) بلَنْسية فمَثْوى كافرٍ حُفَّت به فى عُقْرها كُفَّارُهُ
زَرْع من المَكروه حَلَّ حَصاده بيَد العدوّ غداةَ لَجَّ حِصاره
وعزيمةٌ للشِّرك جَعْجَع بالهدُى أنصارُها إذ خانه أَنصاره
قُل كيف تَثْبت بعد تمزيق العِدا آثارُه أو كيف يُدرَك ثاره
ما كان ذاك المِصْر إلا جَنَّة للحُسن تَجرى تحتها(٤) أنهاره
طابت بِطيب بَهَارِه(٥) آصالُه وتعطَّرت بنسيمه أسحاره
وتألقت(٦) أوقاتُه وتفيّحت أرجاؤه وتفتحت أنواره
أمّا السّرار فقد عَراه (٧) وهل سوَى قَمرِ السماء يَزول عنه سرَاره
قد كان يُشرق بالهِداية ليلُه فالآن أظلم بالضَّلال نهاره

(١) المهرق : الصحيفة .
(٢) السخلة : ولد الشاة من المعز والضأن . وعجفاء : هزيلة .
(٣) الشعر فى الروض المعطار (ص ٥١ — ٥٢) .
(٤) فى الروض : « تحته » .
(٥) فى الأصل : « نهاره » . وما أثبتنا عن الروض .
(٦) هذا البيت لم يذكره الروض . (٧) فى الروض : « غداه » .

ودَجا به ليلُ الخطوب فصُبْحه أعيــا على أبصارنا(١) إبصاره

وقال :

نكِّب عن الدُّنيا ولا تَلْقَها إلَّا بُــودٍّ مثلهــا زائــل
إذا تَحليّت بمـا زَخرفتْ فأَنت فى التَّحقيق كالعاطل
حلَّت لمن أمّلهــا بُرهةً لكنــه لم يَحْلُ بالطَّائل
مَن مُنْصفى من زمنٍ جائر يُغلب فيــه الحقُّ بالبــاطل
لو كان سحَبانٌ به مُفْصِحاً لم يأَمن الإسكاتَ من(٢)باقِل
حَسْبك أنَّ الوَغد يحتاجه مَن ارتدى بالخُلق الفاضل
يَفتقر الضِّد إلى ضِــده مثلَ افتقار الفِعل للفاعل

ومن رسالة له كتب بها معزِّيا إلى بطليوس :

ولم أرَ مثل الحقِّ أمّا طريقُــه فأَمْنٌ وأمّا جاره فعزيز
إذا ما امرؤٌ آوى إليــه فحِصنُه حَصِينٌ ومَأْواه المبُــاح حَريز
فكُن معه تَظْفَر بما شئت من مُنىً مُصادفُهــا بالصالحات يَفوز
ومن خير ما حاز الفتى الصبرُ إنه أداةٌ لِمَوْفـور الثواب تَحوز
رأينــا التُّقى كنزاً يدوُم الغِنى به إذا فَنِيت للمُوسرين كنوز
وكائن رأينا من حوادثَ أقبلتْ فللخلق تصريحٌ بها ورُموز
تُقابَل بالتَّسليم لله وحــدَه فتَمضى ولم يُشعر بها وتجوز

---

(١) فى الروض المعطار : « إسفاره » .

(٢) سحبان : هو ابن وائل ، وبه يضرب المثل فى الفصاحة . وباقل : مضرب المثل فى العى .

ابن شلبون

أبو الحسن عليّ بن لُب بن شلبُون المعافرى ، من أهل بلنسية ، وكتب لوُلاتها ، ثم وزر لمحمد بن يوسف بن هود أول ثورته ، سنة خمس وعشرين وستمائة . وكان من الأدباء النجباء . وتوفى بمراكش سنة تسع وثلاثين وستمائة .

له من قصيدة يمدح ويعتذر عند قُدومه مع وفد بلنسية ، سنة اثنتين وعشرين وستمائة ، إلى إشبيلية :

حنانَيْك قد تُبنا إليك وقد ثُبْنَا ... فجدِّدلنا الرُّحْمى وأكِّد لناالأَمْنَا

هو القَدَر الجارى على الناس حُكْمُه ... فلا غَرْوَ أن جاءوا سِراعاً وأبطأْنا

إذا لم تكُن بالمُرتجين عنايةٌ ... سماويّة عادت عياذتهم أَفْنا

مُلكنا فُصرِّفنا تصاريفَ نَجتنى ... بها مَرةً رِبْحا وآونةً غَبنا

وأمّا وإغضاء الخليفة شاملٌ ... فبُشرى بما نِلْنا به الخيرَ والأَمنا

وله من قصيدة يمدح أيضاً ، أولها :

أَوجهك والأَلحاظ والقَدُّ والرِّدْفُ ... أم البدر واليَعفوروالغُصْنوالحقف

وريّاك عَمَّ الخافقين أريجُها ... أم المِسكمن دَارين(١)نَمّله عَرْف

والقصيدة طويلة .

---

(١) دارين : فرضة بالبحرين يجلب إليها المسك من الهند . (ياقوت) .

وله من قصيدة يرثى شيخنا أبا الربيع :

خَطْبُ الخطوب دها العَلاءَ مَصابه فَارْبَأْ بدمعك أن يَقِلَّ(١) مَصابَه

ومنها :

واسكُب له حُمْرَ الدُّموع يُمِدُّها قلبٌ يَسيل على الجُفون مُذابُه
أَودى سليمانٌ فشَرْعُ(٢) محمد ثكلانُ باديةٌ به أَوصابه
فجعت به سِيرُ الرَّسول مُصنِّفاً كُتبا يُنَظِّم شَذرها إطنابه
وأُصيب منه حديثُه بإمامه وحفيظه مِن حادثٍ ينتابه
العالمِ العالى به مُترسِّلا قِمَمَ الكواكب علمُه ونِصابه
فمَن المُجَلِّى عن طريق صَحيحه وسَقيمه مهما يَشْبُه تَشابه
وبمَن يُعرِّج طالبُ العلم الذى ما أُعملت إلَّا إليه ركابه
أو مَن لِذرْوة مِنْبر تُزْهَى به أعوادُه ويَهُزُّها إسهابه

ومنها :

أم من لصَدر المحْفِل المَشهود إنْ كثُر الكلامِ به وقَلَّ صوابُه
الروض آداباً تأَرَّج زهرُه والبحرُ إدراكاً يَعُبُّ عُبابه
ولد الزمان وما أتى بنَظيره ليس الزمانُ بدائمٍ إنجابه
غار الجمال فما يُتاح طلوعه غاب الكمال فما يُباح إيابه
خطَّت رماحُ الخَطِّ فيه أسطُراً بيَمينه منها يكون كتابه

---

(١) مصابه : انصبابه.

(٢) يريد : شرع النبى صلى الله عليه وسلم.

الغـــــزال

أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن غالب الحِميرىّ ، من أهل مُرسية ، ويعرف بالغزال ، وبالحماسى . وكان مُجيدا مكثرا ، ووقع من شعره إلىَّ قليل . وتوفى ببلده سنة إحدى وثلاثين وستمائة .

له فى رؤيا أبى بحر :

له الله ما أهداه فى كُل مُشكل لمعنىً وكُلُّ القوم فى دُجْية عُمْىَ
فما هو إلَّا بالبـــلاغة مُرسَل وآيته الرُّؤيا إذا انقطع الوحْى

قال : ظاهر هذا يقتضى أن أبا بحر رآها . والذى صح أن المنصور رأى أباه فى النوم يقول له : ببابك رجل يعرف بابن إدريس فاقض حاجته — أو ما هذا معناه — فلما أصبح — وذلك فى الثامن عشر لذى الحجة عام تسعين وخمسمائة — أخبر بالرؤيا . فوجّه فيه قاضى الجماعة أبو القاسم بن بقى ، والكاتب أبو الفضل بن محشوّة ، وسألاه عن مطالبه ، فقُضيت ، وزوِّد أربعمائة دينار .

وذكر أبو المُطرف(١) : أن إنساناً حدَّثه : أن المنصور رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنَّ أبا بحر كان عنده ظهيراً ، ولولا هذا ما شَفع فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) يريد أبا المطرف بن عميرة . وقد تقدمت ترجمته (ص ١٩٧) .

وذكروا أن المنصور لما سمع مدح أبي بحر ورثاءه للحُسين ، أراد الإحسان إليه ، وتسبب بالرؤيا لئلا يُكثر عليه الشعراء .

وآدعى محمد بن إدريس — المعروف بابن مَرج الكحل(١) — آية ذلك ، لتوافق آسمى أبويهما . فقال أبوبحر يخاطبه :

ياسارقاً جاء في دَعواه بالعَجَبِ سامحتُه في قَريضي فادعى نَسَبِي

يُنْمى إلى العَرب العَرْباء مُدَّعيا كذاك دعوتُه للشِّعر والأَدب

يأيها المَرج دَعْ للبحر لُؤلؤه فالدُّرّ للبحر ذي الأَمواج والصَّخب

هَبْ أَنَّ شعرك شِعري حينَ تَسرقه أَنّي أنا أنت أو أَنّي أبوك أبي

قال المؤلف : هذا النوع من الهجاء لا يسمج عند أكثر الأدباء . قال : وتركت لأجل الهجاء ، من لم أجد له سواه ، وهم كثير . قال : ومنهم : أبو عبد الله بن عبد الرحمن الغُرياني ؛ وأبو بكر محمد بن عبد الله بن سديّة ؛ وأبو عبد الله محمد الواعظ الكفيف ، المعروف بالمَوزوري ، وسكن دانية ثم بلنسية ، وكان مشهوراً أذاه ؛ وأبو بكر محمد بن رفاعة الشريشي الطبيب ؛ وأبو زكريا يحيي بن خالد الشريشي ؛ وأبو سعيد ميمون بن علي ، المعروف بابن خبّازة ، وتوفي برباط الفتح سنة سبع وثلاثين وستمائة ؛ وأبو موسى عيسى بن عبد الله الدجي — ومنهم : أبو المحجَّي عياش بن جوافر ، وأبوه من عرب

---

(١) انظر الحاشية (رقم ٣ ص ١١٤) .

ميورقة ، وبها ولد ونشأ . قال : ومن القدماء ابن وازع ، غير مسمى ، من أهل بياسة ، وكان يعقد فيها الشروط .

ولأبى جعفر فى مجمر نار :

ومجمرٍ مُلئت ساحاتُه بغَضىً والجمرُ يَرمى شَراراً وهو يَسْتعرُ
كُلِّفت تَشبيهه يوماً فقلتُ خُذوا التَّ شبيه بالخُبْر لا يَشغلكُم الخَبر
فمجمر النار صَدْرِى والغضى كبدى والجَمر قلبى ودَمعى ذلك الشَّرر

* * *

الزهـــرى

أبو المطرف الزهرى ، من أهل إشبيلية .

من قوله فى جارية خرجت عليه ، وعلى جليسٍ له ، فنفرت :

يا ظبيةً نَفرتْ والقلبُ(١) مَكْنِسُهَا خوفاً لخَتْلِىَ بل عمداً لتَعذيبى

لِتَامنى فابْنُ عبد الحق أَلحَفنـا عدلاً يؤلِّف بين الظَّبى والذِّيب

وقال :

مرّت بنـا كالبَـدر وٱنفتلتْ كالغُصن وٱلتفتت كالشادن الخَرِق

تَسربلت ببُرود الحُسن وٱلتحفت بالغُنج وٱشتملت مِرطاً من الحَدق

(١) المكنس : حيث تستكن .

ابن طلحة (*)

أبو جعفر أحمد بن طلحة الكاتب الأنصارى ، من أهل جزيرة شقر ، كتب لابن هود ، وتجوّل ببلاد الأندلس ثم فارقها ولحق بسبتة ، فقتل بها سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ، وله شعر كثير .

أنشدنى أبو الحجاج بن إبراهيم عنه :

عجبى لقومٍ أمّلوا أن يبلُغوا ... من كُل مأثُرة وفضلٍ مَبلْغى

مِن بعض حاصلىَ الذى لا أبتغى ... يَئسوا فمَن لهمُ بما أنا أبتغى

(*) المغرب (٢ : ٣٦٤) اختصار القدح (ص ٧٩) .

الرفّاء(*)

أبو على حسن بن عبد الرحمن الكتانى الأستاذ ، من أهل مُرسية ، ويعرف بالرفَّاء . كان حُلو النادرة ، وصاحب مقطعات وتَذييلات حِسان ، ممتِعا . توفى ببلده سنة ثلاث وثلاثين وستمائة .

له من أبيات فى المُجبَّنات(١) :

شُغِفتُ بحُب أبكارٍ حُبالَى ... ووُدِّى لو بَنيتُ بها عَروسَا
إذا لاحتْ بُدوراً فى المَقالى ... تراءت للعُيون بها شُموسا

وللفقيه أبى عبد الله فى ذلك ، وأنشدنيها :

بنفسى مُثْلِجات للصدور ... لها سِمَتان من نار ونورِ
حواملُ وهى أبكار عَذارى ... تُزَفّ على الأَكُف مع البُكور
بياض الطَّلح(٢) ما تنشقّ عنه ... وفوق أديمها صُهب الخمور
كبَرد الظَّلِّ حين تُذاق طَعما ... وفى أحشائها وَهج الحَرور
لها حالان بين فَمٍ وكفٍّ ... إذا وافتك رائقةَ السُّفور
فتغرُب كالأَهلَّة فى لَهاة ... وتطلعُ فى يمين كالبُدور

(*) التكملة لابن الأبار (ت ٥٢) .

(١) المجبنات : نوع من القطائف يضاف إليه الجبن فى عجينها ، وتقلى بالزيت الطيب . (النفح ١ : ١٧٢) .

(٢) الطلح : شجر .

ابن هشام (*)

أبو بكر بن هشام الأَزدى الكاتب ، من أهل قُرطبة ، أبوه أحد حُكَّام قرطبة ، وهو الذى صلَّى على ابن بشكوال . تُوفى بالجزيرة الخَضراء سنة خمس وثلاثين وستّمائة .

له فى ليلة أُنس :

ولمـا دنا الإصباحُ قام مُوَدِّعى وخلَّفنى فى قَبضة الوَجد هالِكَا

وكان سَوادُ الليل أبيَض ناصعاً فعاد بياضُ الصُّبح أسود حالكا

(*) المغرب (١ : ٧٤) اختصار القدح (٣٠) الوافى (٣ : ٧٠) نفح الطيب (٤ : ٢١٢ ، ٥ : ١٦٥) .

ابن مطروح(*)

أبو محمد عبد الله بن محمد بن مطروح التجيبى القاضى ، من أهل بلنسية ، توفى والروم يحاصرونها فى ذى قعدة سنة خمس وثلاثين وستمائة(١) .

سُئل تَذييل هذا البيت :

وإذا ذكرتُك لم أجدْلك لوعةً ... إذ لاتُفارق قَلبىَ المَعهودا

فقال

ماغِبتَ عن قَلبى فديتُك لحظةً ... وكفَى بقلبك لى لديك شَهِيدَا
لكنَّ حظَّ العين منك فقدتُه ... فالشوقُ منِّى لايزال جديدا

وله شعر كثير .

(*) التكملة (ت ١٤٥٣) .

(١) مولده سنة ٥٧٤ هـ . (التكملة) .

الصابونى(*)

أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الصيرفى الصابونى ، من أهل إشبيلية . شاعر عصره ، ختمت الأندلس شعراءها به . وتوفى فى طريقه من الإسكندرية إلى مصر سنة أربع وثلاثين وستمائة(١) .

فمن قوله فى معذَّر :

وعذَّبنى خدٌّ به المسكُ باقــلُ كأنِّىَ فى وَصْفِيه للعجز(٢)باقل

أما وعِـذارٍ فـوق خدِّك إنه لإنكاء فِعلَىْ مُقلتيك لفاعل

وما خيّلتْ نفسى إلىَّ بأنه ستَفعل أفعالَ السُّيوف الحمائل

(*) المغرب (١ : ٢٦٢) اختصار القدح المعلى (ص ٢٣) الرايات (ص ٣١) فوات الوفيات (٢ : ١٦٨) .

(١) ذكر ابن سعيد فى المغرب أن وفاته كانت قبل سنة ثمان وثلاثين وستمائة .

(٢) باقل ، الأولى ، بمعنى نابت ؛ والثانية ، هو باقل المضروب به المثل فى العى .

حمدة (*)

حمدة بنت زياد بن بقى العوفى المؤدب ، من أهل وادى آش ، وإحدى المتأدبات المتصرفات المتعففات .

وأسند من طريق جودى عن ابن البراق ، أنها خرجت متنزهة بالرملة فرأت ذا وجه وسيم أعجبها فقالت :

أباح الدهرُ(١) أسرارى بوَادى — به للحسن آثار بوادِى
فمن واد(٢) يطوف بكل رَوض — ومن رَوض يطوف بكُل وادى
ومن بين الظِّباء مهاةُ رَمل — سبت عَقلى(٣) وقد ملكت فؤادى
لها لحظٌ تُرقِّده لأَمر — وذاك الأَمرُ يمنعنى رُقادى
إذا سدلت ذُؤابتها(٤) عليه — كمثل البدر فى الظُّلَم(٥) الدآدى
تخال الصُبحَ مات له(٦)خليل — فمن حُزن تَسربل(٧) بالحداد

(*) التكملة (ت ٢١٢٠) المطرب من أشعار أهل المغرب (ص ١١) الرايات (ص ٦٣) النفح (٦ : ٢٣ ، ٢٥) الإحاطة (١ : ٤٩٧ — ٤٩٨) .

(١) فى المغرب والنفح : « الدمع » .

(٢) فى المغرب والنفح : « نهر » .

(٣) فى النفح : « سبت لبى » . وفى المغرب : « لهالبى » . وفى المطرب : « تبدت لى » .

(٤) فى المغرب والنفح : « عليها » مكان « عليه » .

(٥) فى المغرب والنفح : رأيت السير فى أفق » .

(٦) فى المغرب والنفح : « شفيق » مكان « خليل » .

(٧) فى المغرب والنفح : « بالسواد » مكان « بالحداد » .

وذُكر لها :

ولما أَبَى الواشُون إلا فِراقَنــا وقد قَلَّ أشياعِى إليك وأنصارِى
غَزوتهمُ من مُقلتيك وأدمعى ومِن نَفَسى بالسّيف والْنبل والنار

قال : وحدثنى بعض الناس أن هذه الأَبيات الثلاثة لمُهجة بنت ابن عبد الرزاق ، من نواحى غرناطة .

* * *

نزهون(*)

قال : وعاصرت حمدةَ هذه أو قاربت عصرها ، نزهون بنت القليعى ، وكانت واحدةَ صِنفها فى أدبها .

كتب إليها أبو بكر بن سعيد ، أخو أبى مروان كاتب أبى زكريا ابن غانية :

يامَن لهـا ألفُ(١) شخص ... من عاشـق وعَشيق
أُراكِ خلَّيت للنـا ... س سـدًّ ذاك الطريق

فأجابته برسالة فيها :

حَللتَ أبا بكر محلاًّ منعتهُ ... سواك وهل غير الحَبيب له صَدْرِى
وإن كان لى كم من حبيب فإنما ... يقدِّم أهلُ الحق فَضلَ(٢) أبى بكر

ولها فى قبيح الصورة عرض لِخطبتها :

عَذيرىَ من أَنْوكِ(٣) أصلع ... سفيهِ الإشارة والمَنْزع
يَرُوم الوصال بما لو أتى ... يَرُوم به الصَفعَ لم يُصْفع
برأسٍ فقيرٍ إلى كيَّـة ... ووجهٍ فَقير إلى بَرقع

(*) المغرب (٢ : ١٢١) الرايات (ص ٦٠) النفح (٦ : ٣١) .

(١) فى النفح : « خل » .

(٢) فى النفح : « حب » .

(٣) أنوك : أحمق .

ولهـــا :

لله درٌّ ليـــال ما أُحَيسنَهـــا   وما أُحَيسنَ منها ليلَةَ الأحدِ

لو كنت حاضرَنا فيها وقدغَفلت   عين الرّقيب فلم تنظُر إلى أحد

أبصرتشمسَ الضُّحى فى عاتقىْ قمر   ورئـم مُجهلة فى ساعدَى أَسد

وقال فيها المخزومى أستاذُها :

على وجه نزهون من الحُسن مَسحةٌ   وإن كان قد أضحى من الصَّون عاريَا

قواصد نزهون توارِكُ غيرها   ومن قصَد البحر ٱستقلَّ السواقيا

لقالت ترد عليه مستطردةً له :

إن كان ماقلت حقًّا   من نقْض عهدٍ كريمِ

فصار ذِكرى ذميماً   يُعزى إلى كُلِّ لوم

وصرت أقبــحَ شىء   فى صُــورة المَخزومى

* * *

هـنـد

خادم أبي محمد بن مسلمة الشاطبي الكاتب .

حكى لى أبو محمد بن أبي بكر الدانى الطبيب : أن الوزير أبا عامر بن يَنَّق ، كتب إليها من مجلس أُنس ليستدعيَها :

ياهندُ هل لك فى زيارة فِتيـــةٍ نبذُوا المحارمَ غيرَ شُرب السَّلْسل
سَمعوا البلابل قد شَدَتْ فتذكَّروا نغمات عُودك فى الثَّقيل الأَوَّل

فكتبت إليه فى ظَهر الرقعة :

ياسيدا حاز العُـــلا عن سادة شُمِّ الأُنوف من الطراز الأَول
حَسبى من الاسراع نحوك أننى كنتُ الجوابَ مع الرَّسول المقبل

* * *

بنت الحـــاج (*)

وأما حفصة بنت الحاج الركونية ، من أهل غرناطة . فلعلها بقيت بعد حمَدة . وهى القائلة أبياتها المشهورة :

ياسيّد الناس يامَن يؤمِّل الناسُ رِفْدَه
امنُن علىَّ (١) بصَكٍّ يكون للدهر عُدَّه
خَطَّت يمينُك (٢) فيه والحمدُ لله وحده

(*) المغرب (٢ : ١٣٨) المطرب (ص ١٠) معجم الأدباء (١٠ : ٢١٩) الإحاطة (١ : ٢٢٣) الرايات (ص ٦١) نفح الطيب (٥ : ٣٠٣) .

(١) فى المغرب : « بطرس » .

(٢) فى المغرب : « تخط يمناك » .

انتهى ما قيده أبو إسحاق إبراهيم البلفيقى من كتاب « تحفة القادم » لأبي عبدالله بن الأبار حسبما اختار ، ومن المنقول من خطه نقلته ، وكمل بحمد الله تعالى وحسن عونه ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا ومولانا رسول الله وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين وسلم تسليما .

* * *

وكان الفراغ من نسخه لخزانة السلطان مولانا أمير المؤمنين ، وناصر الدين ؛ الباسل الضرغام ، المرتضى لإيالة الإسلام ؛ أبي العباس المنصور الشريف الحسنى ، أيدالله أوامره وأعلامه ، وأسعد لياليه وأيامه ؛ فى ثالث عشر جمادى الأولى عام تسعين وتسعمائة بالحضرة بفاس . حرسها الله وخلد للإسلام ذكرها . آمين ، والحمد لله رب العالمين .

* * *

فهـــارس الكتاب

صفحة

فهرست التراجم

حسب ورودهم فى الكتاب

صفحة

صفحه

صفحة

فهرست التراجم

بترتيب الهجاء

(أ)

فهرست الأعلام

(ب)

(ت)

(ج)

(ح)

(خ)

(ر)

فهرست القبائل

فهرست الشعراء

فهرست الأماكن

فهرست الكتب

فهرست القوافى

(تابع) فهرس القوافى

(تابع) فهرس القوافى

(تابع) فهرس القوافى

(ر)

(تابع) فهرس القوافى

(تابع) فهرس القوافي

القافيـة	البحـر	اسم الشاعر	الصفحة	السطر
المفاليس	بسيط	خزرون	٩٢	٨
آسي	بسيط	أبو الربيع الكلاعي	١٩٣	١١
العروس	وافـر	أبو الربيع الكلاعي	١٩٢	١٣
ومغلس	كامل	ابن أبي الصلت	٥٧	١٥
الأنفس	كامل	ابن حجاف	٩٤	٧
عروسا	وافـر	الرفاء	٢١١	٦
باس	منسرح	أبو الربيع الكلاعي	١٩٢	٦

(ص)

القافيـة	البحـر	اسم الشاعر	الصفحة	السطر
مقنص	بسيط	ابن الطراوة	٦٤	٥
اختصاصاً	وافـر	ابن أبي غالب العبدري	١٨٣	١٠

(ض)

القافيـة	البحـر	اسم الشاعر	الصفحة	السطر
بعضي	طويل	ابن سلام	٩٣	٩
أقضي	طويل	ابن سيد الجراوي	٩٦	٦
البياض	وافـر	ابن محارب	٨٥	٤
غمض	وافـر	ابن محرز الزهري	١٩٦	٢

(ع)

القافيـة	البحـر	اسم الشاعر	الصفحة	السطر
مسارعاً	طويل	ميمون الهواري	٨٧	٩
سامعاً	طويل	أبو جعفر	٨٧	١٣
منصدع	بسيط	ابن البراء	٩٣	٤
الصناعا	وافـر	ابن مسعدة	١٣٩	٦
مقنع	كامل	الرفاء الرصافي	١٠٩	٥
يروع	سريع	أبو بكر يحيى	١٣٨	١٢
والمنزع	متقارب	زهون	٢١٦	١١

(غ)

القافيـة	البحـر	اسم الشاعر	الصفحة	السطر
مبلغي	كامل	ابن طلحة	٢٠٩	٦

(تابع) فهرس القوافي

(تابع) فهرس القوافى

(تابع) فهرس القوافى

القافية	البحر	اسم الشاعر	الصفحة	السطر
وسلأ	بسيط	ابن المرخى	١٧٧	٩
القليل	وافر	ابن قزمان	٩٥	١٢
سؤالها	كامل	ابن مسلمة	١٢٨	٥
والى	كامل	أبو المطرف بن عميرة	١٩٧	٥
السلسل	كامل	أبو عامر بن ينق	٢١٨	٥
الأول	كامل	هـد	٢١٨	٨
البلبلا	كامل	الرفاء الرصافى	١١٢	٤
زائل	سريع	أبو المطرف بن عميرة	٢٠٢	٢
قليل	سريع	ابن ورد	٧٤	١٤
انزل	متقارب	الميرتلى	١١٤	٥
اشتمل	مجزوء الخفيف	ابن الشواش	١٤١	٧
زحل	الخبب	ابن سكن	٩٨	٤

(م)

القافية	البحر	اسم الشاعر	الصفحة	السطر
أليم	طويل	ابن شطريه	١٤٨	٦
طاسم	طويل	ابن البراء	٦١	١٥
يترحم	طويل	أبو اسحاق بن خفاجة	٦٨	١١
تمام	طويل	وليد بن سبرة	٩١	١
بالشم	طويل	ابن أبى روح	١٠٣	٧
الأراقم	طويل	ابن الأبار	١١١	١٣
ظالم	طويل	الجليانى	١٤٣	٦
بظالم	طويل	أبو محمد	١٥٩	١٥
الحمى	طويل	ابن طفيل	١٢٥	١٣
ظما	طويل	ابن فرسان	١٦٨	٩
التكرما	طويل	ابن أبى البقاء	١٦٧	٣
متيمما	طويل	ابن أبى خالد	١٧٣	٥
ويروم	مجزوء الرمل	أبو الربيع الكلاعى	١٩٣	٢
الرم	بسيط	أبوبكر	١٥٣	١٠
الأمم	بسيط	أبو الحكم عبد الرحيم	١٥٣	١٢
أوالكرم	بسيط	ابن عذرة	١٥٣	٨

(تابع) فهرس القوافى

(ن)

(تابع) فهرس القوافى

(ه)

(و)

(تابع) فهرس القوافى

فهرس أنصاف الأبيات